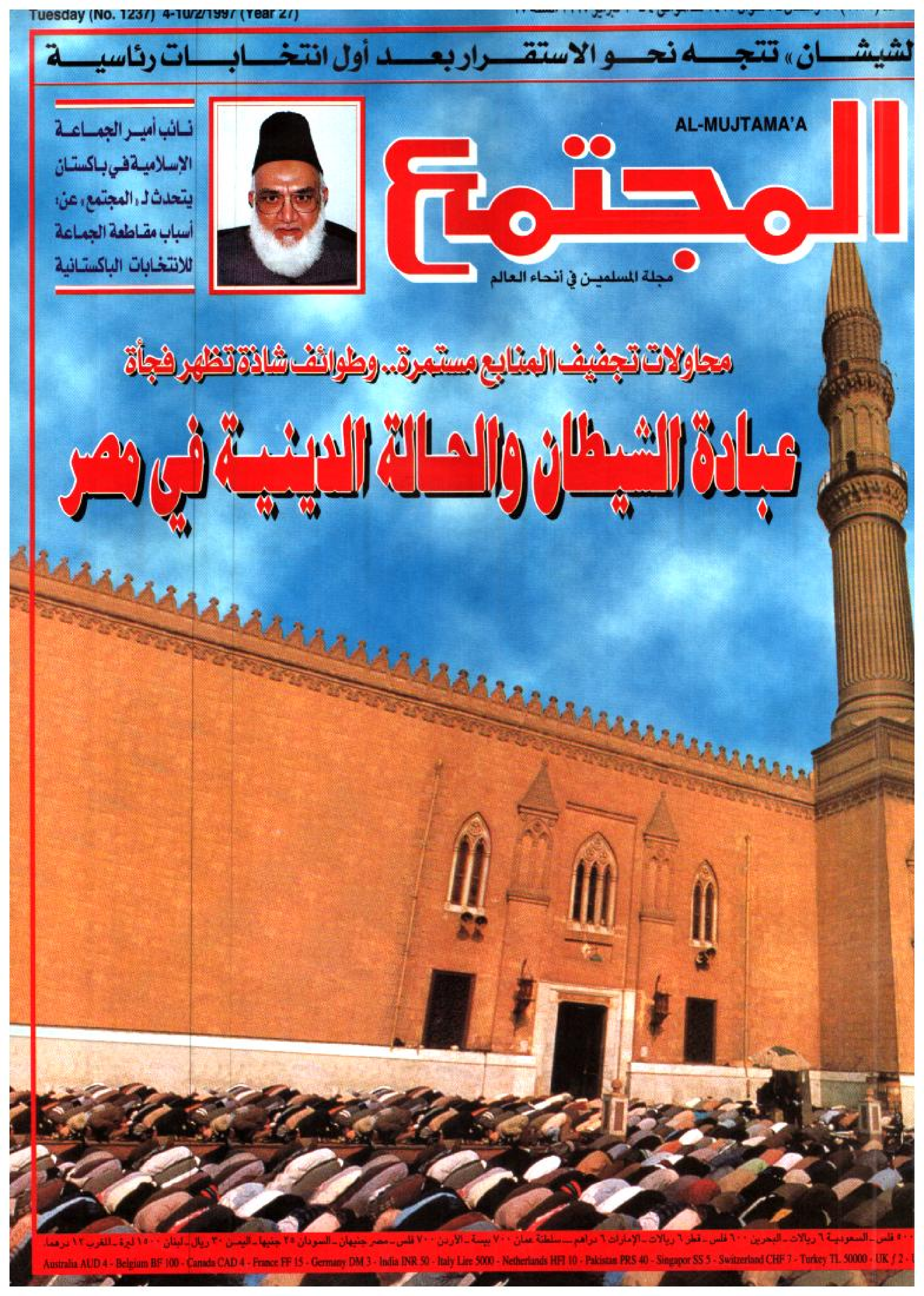

Tuesday (No. 1237) 4-10/2/1997 (Year 27)
لشيشان» تتجه نحو الاستقرار بعد أول انتخابات رئاسية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
نائب أمير الجماعة
الإسلامية في باكستان
يتحدث لـ «المجتمع» عن:
أسباب مقاطعة الجماعة
للانتخابات الباكستانية
محاولات تجفيف المنابع مستمرة.. وطوائف شاذة تظهر فجأة
عبادة الشيطان والحالة الدينية في مصر
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2

# السيارة العائلية المميزة

## متعددة الاستخدامات للعائلة

Safari 97 سفاري

للتنقل في المدينة، وفي البر، وللسفر، وللتنزه، ولجميع احتياجات العائلة...

130

د.ك. شهريا

**المميزات**

- القسط الأول يستحق في الشهر السادس.
- مقدم منخفض (حسب الإختيار).
- تأمين مجاني ضد الغير لثلاث سنوات.
- رسوم التسجيل (مجانا).
- تثمين سيارتك المستعملة.

المتعة بقيادتها..والراحة بأقساطها

PETRA

دار الاستثمار

The Investment Dar

Islamic Financial Transactions

عمليات مالية اسلامية

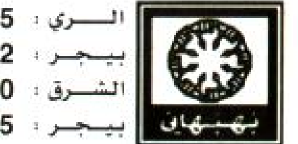






| | |
|---|---|
| الري : | 4764455 |
| بيجر : | 9266752 |
| الشرق : | 2421350 |
| بيجر : | 9263645 |

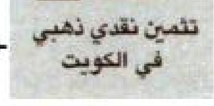




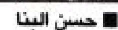





من الهـــلال إلى الهـــلال
كمـا عـــودنــاكـم
روفر كوبيه ، السيارة التي جمعت لكم السيارات في سيارة واحدة...
97
عند شرائك أي من سيارات روفر تحصل على جميع هذه الميزات الخمس
أعلى
تثمين نقدي ذهبي في الكويت
+
5
سنوات كفالة بدون تحديد مسافة
+
مجانا
تأمين شامل لمدة سنة واحدة
+
امكانية
التثمين النقدي والإستبدال لسيارتين
+
مجانا
هاتف نقال G500 باناسونيك مع خط
روفر ٨٠٠ كوبيه، سيارة جديدة، وهي إلى ذلك تجسد كل ما تعلمته روفر طوال السنوات الماضية.
إنها مزيج فريد من المهارات اليدوية الأصيلة وابداع تقنية صناعة السيارات.
ROVER
شركة الخالد للسيارات ذ.م.م

# رأي القارئ

## نجيب محفوظ والتلفاز وتزييف التاريخ



■ حسن البنا




■ حسن الهضيبي


■ كامل الشريف


■ حسن دوح

تبث هذه الأيام بعض محطات التلفزة العربية مسلسلاً كتبه نجيب محفوظ بعنوان: «حكاية بلا بداية ولا نهاية»، ومن جراة المؤلف انه يزوّر التاريخ المعاصر، ومازال شهوده أحياء، حيث قدم الإخوان المسلمين في مصر على أنهم متحالفون مع الإنجليز والملك فاروق لضرب الحركة الوطنية في الجامعة بالمطاوي والجنازير الحديدية للحيلولة دون المطالبة بإخراج الإنجليز من مصر ولمنع اتهامهم بالعمالة للإنجليز كان طلبتهم يقودون المظاهرات للمطالبة بتنصيب الملك فاروق خليفة للمسلمين على إثر إسقاط الإنجليز للخلافة العثمانية عن طريق حزب تركيا الفتاة، ولسنا ندري كيف تجاسر نجيب محفوظ على تزوير التاريخ بهذه الصورة؟

وفيما يلي أهم الحقائق التي اغفلها وتجاهلها في كتابه، والتي تدحض أقواله وتعري زيفها:

١ - إن الذي قاد الحركة الوطنية لطرد الإنجليزي هم الإخوان المسلمون، ولم يكن ذلك بالمظاهرات فقط، بل بالعمل الفدائي المسلح على ضفاف قناة السويس وفي معسكرات الإنجليز، وقد تحركت معسكراتهم من جامعة القاهرة في حفل خطب فيه عن الجامعة الدكتور مورو، وخطب عن الإخوان المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبي، وزعيم طلبة الإخوان الأستاذ حسن دوح، كما أقامت الجامعة حفل تأبين للشهداء وكان أكثرهم من الإخوان المسلمين، وخطب هؤلاء في هذا الحفل وتقدموا الجنازة.

والجدير بالذكر أن زملاء نجيب محفوظ من الجامعة رفضوا الانضمام إلى المظاهرات السلمية ووقفوا يهتفون لقيتنام وضد العمل في القنال.

٢ - أن فترة ترشيح الملك للخلافة الإسلامية بعد سقوط الخلافة العثمانية لم تكن في عهد الملك فاروق، وقد كان ذلك في أعقاب الإعلان الرسمي عن إلغاء الخلافة، والذي تم على مرحلتين: الأولى عام ١٩٢٢م بإلغاء السلطنة، والثانية عام ١٩٢٤م بتحويل تركيا إلى جمهورية وتنصيب كمال أتاتورك رئيسا لها.

ولقد كان ذلك في عهد الملك فؤاد ولم يطلب هو ذلك ولم يجرؤ على هذا الطلب، حيث كانت بريطانيا تحتل مصر وتخلع الملوك والوزراء وتعينهم، والذي نادى بذلك بعض المسلمين من خارج مصر، ولم يكن للإخوان المسلمين وجود في هذه الفترة، ولاشك أن نجيب محفوظ يعلم كمعاصر لهذا التاريخ بأن جماعة الإخوان أسسها الشيخ حسن البنا في الإسماعيلية عام ١٩٢٨م، أي بعد انتهاء زوبعة الكلام عن الخلافة بخمس سنوات، ولم يؤسس البنا الإخوان في القاهرة إلا في عام ١٩٣٣م بعد انتقاله من الإسماعيلية، ولم يكن للإخوان تجمع ولا طلبة في بداية إنشاء شعبة القاهرة أي خلال الثلاثينيات.

وكما روى الأستاذ عبدالحميد محمد أحمد - رئيس قسم الطلاب في الإخوان المسلمين - لم يكن في هذه الفترة طالب في الجامعة من الإخوان المسلمين إلا هو وشخص آخر، وكل ذلك كان بعد موضوع الخلافة بأكثر من عشر سنوات.

٣ - أنه توجد مصادر تاريخية روت هذا كله منها كتاب: «قتال الفدائيين» للأستاذ كامل الشريف، وآخر للأستاذ حسن دوح - رئيس كتائب الإخوان في القنال، وزعيم طلبة الجامعة، وقد أورد أن الإخوان في الجامعة قاموا بمظاهرات ضد الإنجليز والملك فاروق وهشموا صورته وأنزلوها من على الحوائط، فكيف يتجاهل نجيب محفوظ كل هذه المصادر؟■

**عز الدين الماحي - جمهورية مصر العربية**

## ردود خاصة

● **الأخ: محمد الحربي - أوهايو - امريكا:**
نرحب بك قارئاً جديداً، كما نرحب بإنتاجك ومشاركاتك، ونرجو أن يصلنا منك ما يناسب المجتمع، ويفيد القراء.

● **الأخ: علي عيسى الوباري - الدمام - السعودية:**
اقتراحك قيد الدراسة، وقد يعمل به في المستقبل، أما العرض الحالي للجوائز فهو خاص بالمشتركين داخل الكويت.

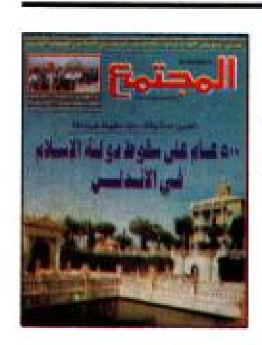
● **الأخ: محمد يوسف الشاذلي - المدينة المنورة:**
نشكر لك اهتمامك ومتابعتك، ونعتذر عن نشر ميثاق حماس لأنه منتشر ومتداول في المكتبات، كما أنه نُشر في كتاب مع تعليق للشهيد عبدالله عزام قبل سنوات.

● **الإخوة: الطلبة المسلمين في الصين:**
شكراً لكم على التهنئة الأخوية بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك أعاده الله على المسلمين في كل مكان بالخير واليُمن والنصر والبركة، آملين أن تدوم صلتكم بـ المجتمع من خلال أخباركم وأنشطتكم وتقاريركم عن أوضاع المسلمين في الصين.■

### تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

## شكراً لـ المجتمع



نحن لجنة «مسجد الطلبة» بأم البواقي، يطيب لنا أن نتقدم إليكم بأحر تهانينا، وأسمى أمانينا، وأصدق شكرنا على ما تبذلونه من مجهود في سبيل الاهتمام بالقضايا الإنسانية العادلة والحقة في ربوع العالم الفسيح، لاسيما قضايا أمتنا الإسلامية التي قلما نجد من ينصفها رغم كثرة الصحف وتعدد الأقلام.■

**لجنة مسجد الطلبة**

**الحي القديم - المركز الجامعي - أم البواقي - الجزائر**

# تعقيباً على ماجاء في استراحة المجتمع

قرأت في مجلتكم الغراء المجتمع عدد (١٢٢٦) في ٨ - ١٤/ ٧/ ١٤١٧هـ في زاوية استراحة المجتمع تحت عنوان «الفصاحة» ما نقله الأخ أسامة محمد شلبي من كتاب «المستطرف»، ولأن فيما نقله إساءة بالغة بصاحب رسول الله ﷺ معاوية بن أبي سفيان، أحببت أن أنبه على بعض الأمور:

أولاً: لا تصلح كتب الأدب مثل كتاب «المستطرف»، أو «العقد الفريد»، أو «الأغاني»، وكتب التاريخ ككتاب «مروج الذهب» للمسعودي أو غيرها من الكتب غير الموثقة، أقول لا تصلح مراجع ينقل منها ما يختص بسيرة أصحاب رسول الله ﷺ أو أي من أمور العقيدة أو الشريعة، لما تحويه من مغالطات كثيرة، والعمدة في ذلك كتاب الله وكتب الحديث أو السير المعتد بها.



■ عدد المجتمع (١٢٢٦)

ثانياً: روى الترمذي في جامعه أن رسول الله ﷺ قال لمعاوية: «اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به»، يقول محب الدين الخطيب في كتابه «مع الرعيل الأول» معلقاً على هذا الحديث: «ورواة هذا الدعاء لمعاوية من الصحابة أكثر من أن يحصوا، ومن لم يصدق هذا الحديث فهو منكر لكل ما هو ثابت في السنة».

ثالثاً: يقول الرسول ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل جبل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم أو نصيفه»، فهل يمكن أن يقوم صاحب رسول الله وكاتب وحيه - معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه - بعد هذا القول من رسول الله ﷺ بطلب لعن علي وسبه أو إقرار من يفعل ذلك وهو يعرف تمام المعرفة سابقة علي في الإسلام وقرابته من رسول الله ﷺ وإصهاره إليه.. لا والله ماكان ذلك من معاوية، وإنما هو الكذب والافتراء.■

**خالد محمد الزهراني-جدة-السعودية**

**المحرر: نأسف لهذا الخطأ، ونرجو ألا يتكرر مع خالص شكرنا للأخ خالد الزهراني على حرصه ومتابعته وتصويبه.**

# مَنْ المسؤول عن ضعف الذاكرة العربية؟

مستوطن كان أم جندياً، أصبح من المألوف رؤيته وهو يصوب رشاشه على أكبر قدر من الفلسطينيين المدنيين، بحجة أنه يجب حماية نفسه من الإرهابيين، وبحجة أنه يجب استرداد الأراضي للشعب المختار، لأنه «يهودي»!.

أول يوم يشهده عام ١٩٩٧م مأساة أخرى ليست بجديدة على الفلسطينيين الصابرين، ليخرج جندي صهيوني، ويصيب ويقتل برشاشه مدنيين فلسطينيين في سوق الخليل، وكانت نتيجة هذا أن سجل الحادث على صفحة «العمل الفردي» وكان القاتل لم يخرج من وراء ستار مسرح ينادي ويخطط ويحرض كل متشدد على إراقة دماء الفلسطينيين، واحد من بحر المتشددين الصهاينة تخلص من الجبن ليخرج ويواجه كل من لا حول له ولا قوة برشاشه، زاعماً البطولة ومعتقداً أن النصر حليفٌ له، بينما يعاقب شعب بأسره لأن أبناءه ناضلوا في استرداد كرامة الإسلام والمسلمين.

ولأن هذا التصرف ليس بالأول ولا الأخير، لذلك فإن ردود الفعل نحو إرهاب اليوم في الخليل لن يختلف عن سابقها كمذبحة «الحرم الإبراهيمي» عندما كان العالم ينتظر ظهور قرار مجلس الأمن بإدانة المذبحة فور وقوعها، فبعد ثلاثة أسابيع، تقرر بدلاً من أن يدين مجلس الأمن الحادث الإجرامي، بإصدار قرار يتجاهل وضع القدس من الناحية القانونية، وما له من وضع خاص لا يجوز أن تنفرد دولة دون غيرها بالنظر فيه، وكونها أرض محتلة ينتهي احتلالها بانسحاب إسرائيل، الأمر الذي كشف مساعي النظام العالمي الجديد المنفرد والمتحيز لدولة إسرائيل، ومما عمق جذور هذه الحقيقة، ملف مذبحة قانا.

وبغض النظر عن مذبحة الحرم الإبراهيمي، ومذبحة قانا، ومذبحة صبرا وشاتيلا، ومذبحة دير ياسين، ومذبحة قرية ناصر الدين، وبغض النظر عن الممارسات الاستفزازية على الرجال والنساء والأطفال، وبغض النظر عن أساليب القمع بتفجير بيوت المدنيين الفلسطينيين وسلب واغتصاب مزارعهم وأراضيهم، بغض النظر عن كل هذا، والمتمثلة بقطرة من البحر، يواصل العرب بفتح صفحة جديدة تلو الأخرى مع إسرائيل، آملة أن تعم هذه المنطقة بالسلام والأمان، لكن أتساءل: هل نسي العرب أنهم حاولوا مع أمريكا منع نتنياهو للوصول إلى رئاسة الحكومة الإسرائيلية؟ كونه في نظرهم، متطرفاً!، أم أن ذاكرة العرب قصيرة إلى هذا المدى، مما يفسر نسيانهم جميع المذابح وأساليب القمع المتبعةً من قِبَل الصهاينة ضد الفلسطينيين؟■

**أمنة فلاح**

**خريجة العلوم السياسية-الكويت**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٦ رمضان ١٤١٧هـ - ٤ فبراير ١٩٩٧م - العدد ١٢٣٧ السنة ٢٧

**الاشتراكات**

**للأفراد**: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار، ص ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٣٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

**المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع**

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد



* * *

## باختصار

# حُكم قضائي مُنْصف

الحكم الذي أصدرته محكمة استئناف الكويت مؤخراً بضرورة عودة الطيار محمد علي القميزان لعمله، بعد أن تم وقفه بسبب رفضه حمل خمور على طائرته، أو السماح بركوب من يحملون خمور بدخول الطائرة.. هذا الحكم جاء مؤكداً لسلامة موقف هذا الطيار المسلم، وانسجام موقفه مع قانون منع الخمور المعمول به في البلاد.

وهو حكم يكشف خطأ القرار الذي اتخذته مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية بوقف هذا الطيار عن العمل، وكان المفروض عليها أن تُكرِّمه وتشجعه، فأمثال هذا الطيار يجب أن ينالوا التكريم والتشجيع على غيرتهم المحمودة على دينهم وعلى أخلاقيات ومبادئ مجتمعهم، لأنهم بهذه المواقف الطيبة إنما يعبرون عن التوجه الأصيل لهذا البلد المسلم نحو تطبيق شرع الله سبحانه وتعالى والذي لا محالة قادم بإذن الله.

ولذلك فإننا نطالب بتعويض هذا الطيار تعويضا مجزياً عما لحق به من أضرار، ونأمل من مؤسسة الخطوط الجوية أن تعيد تقييم مواقفها على ضوء ذلك الحكم، كما نطالبها بالإقلاع عما تعرضه عبر تلفاز الطائرات من أفلام خليعة ورقصات حقيرة يشاهدها ركاب الطائرة في رحلاتهم الطويلة، خاصة أن هناك شكاوى كثيرة من المواطنين على ذلك.

فهل تستجيب المؤسسة لهذه المطالب؟ ■



في الوقت الذي تُحَاصَر فيه المساجد في مصر بإجراءات صارمة ظهرت فجأة طائفة لعبادة الشيطان بين الشباب كمؤشر خطير في المجتمع المصري.. التفاصيل ص (٢٢ - ٢٩).



اتفاق تنسيق جديد بين حزبي الائتلاف في اليمن.. ص (٣٣).



يوماً بعد يوم يتكشف التدخل الغربي المشبوه في السودان، وهذا ما تؤكده تقارير الاستخبارات الفرنسية والبريطانية.. التفاصيل ص (٣٨ - ٤٠).



الدكتور عدنان زرزور يتحدث لـ المجتمع عن تحدي[ات] الثقافة الإسلامية ومشكلات علومها.. ص (٤٦).

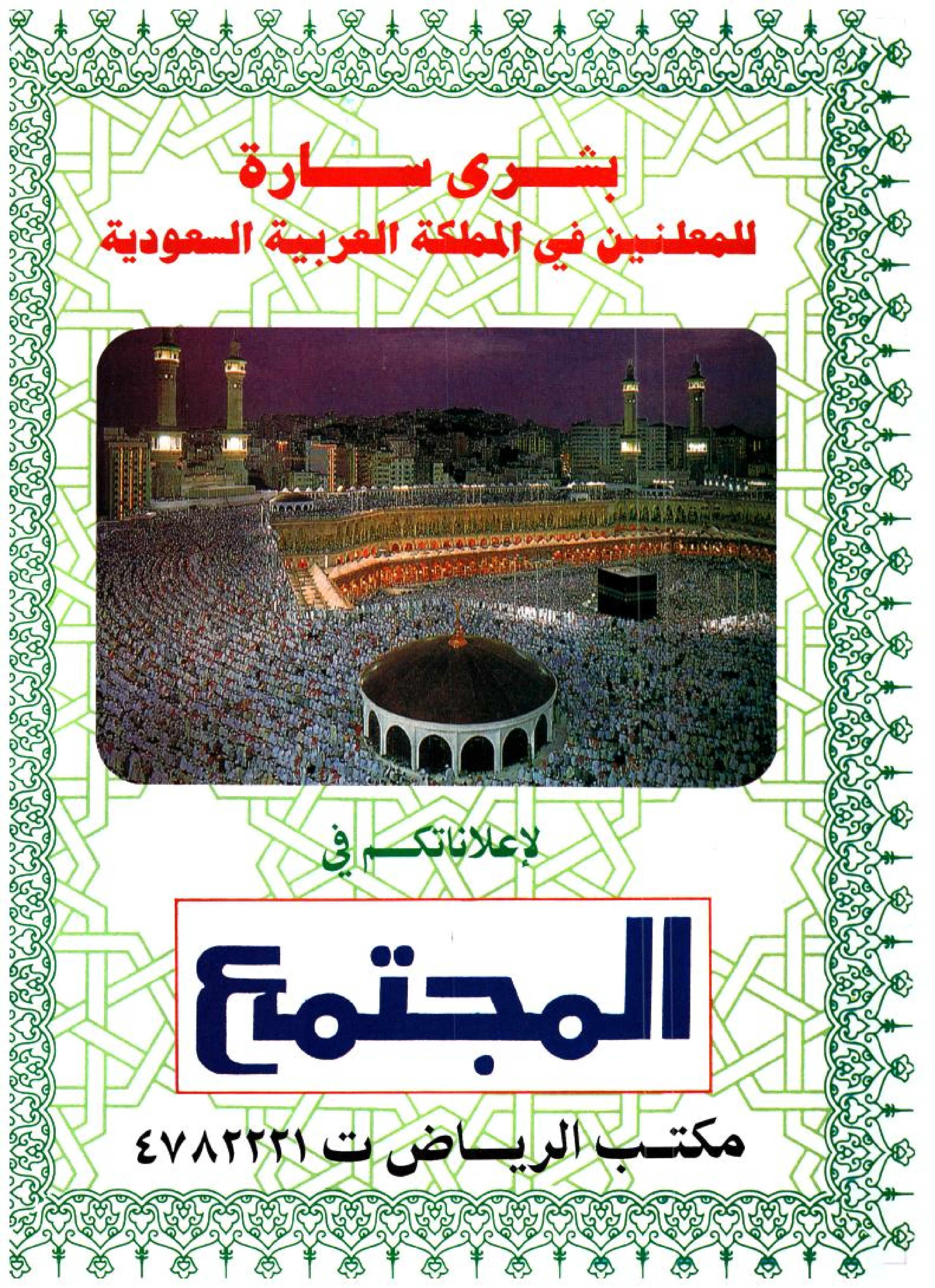


طبع بمطابع الوطن بالكويت



لأحدث تشكيلة من
المطابخ المصنوعة من
الألمنيوم والمواد
المقاومة للماء والحرارة
المصنوعة وفقاً
للمواصفات الألمانية

صنعت لتدوم



بشرى سارة
للمعلنين في المملكة العربية السعودية
لإعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض ت ٤٧٨٢٢٢١

# هل يمكن أن تعيش الأمة عيداً حقيقياً؟

يوشك شهر رمضان المبارك على الانتهاء، ويُقبل علينا عيد الفطر الذي يُفترض أن يكون يوم الإخاء والمحبة والسلام والبِشر والفرح والتهنئة والوفاء، يوم الضحك والسرور والزينة والتهنئة والحب والصفاء، اليوم الذي ينبغي أن يكون طهارة للنفس بعد صيام، وسمو للروح بعد عبادة، واستقامة للأعمال بعد تقوى ومغفرة، لأن العيد في شعائر هذه الأمة يأتي ليبرهن للمسلم بأن فيه قوة الانتصار على النفس والتفوق على الشهوات، والقدرة على تغيير الأيام استعداداً لتغيير الركام البشري الهابط، وترشيد الانفلات الإنساني العابث، ولأن العيد يأتي في الأمة ليكون مَعْرضاً لجمال نظامها الاجتماعي فيظهر الشعور الواحد في نفوس الجميع، والإيمان الواحد، والذكر الواحد على ألسنة الجميع، ويرى الناس في الأمة كيف تتسع روح الجوار، وتمتد حتى تكون الأمة من شرقها إلى غربها للمسلمين دار واحدة يتحقق فيها الإخاء بمعناه العملي، ويظهر فيها فضيلة الإخلاص مستعلنة للجميع، ويهدي الناس بعضهم إلى بعض هدايا القلوب المخلصة المحبة، فيكون العيد هو إطلاق روح الأسرة الواحدة الكامن في تعاليم الدين الحنيف، فما يكون العيد إلا إظهاراً للذاتية الجميلة للأمة المسلمة العظيمة.

فما أشد حاجتنا نحن المسلمين إلى أن نفهم أعيادنا فهماً جيداً، ونفقه شعائرنا ونتلقاها تلقيا سديدا، حتى يحيي فينا أوصافها القوية، وتجدد في نفوسنا معانيها السامية، لا كما تجيء الآن كالحة عاطلة ممسوخة من المعنى، موصوفة بالنفاق والخبال، كان العيد في الإسلام عيد الفكرة العابدة، فأصبح عيد الفكرة العابثة، وكان عنواناً لإثبات الأمة لوجودها الروحاني في أجمل معانيه، فأصبح إثباتا لوجود الأمة الحيواني في أكثر معانيه، وكان يوم استرواح الأمة من جدّها فأصبح يوم استرواح الأمة من ذلها وضعفها، وكان يوم المبدأ فأصبح يوما للتيه والضياع، ولولا أن العيد تفرضه الأديان على الناس لجلس الناس اليوم في بيوتهم يندبون حظهم العاثر، وحالهم الخاسر، وعيدهم الحزين، وشعيرتهم المهدرة، لقد كان العيد يهديه الله للمسلمين ليكون فرحا بطاعة، وإخاء بحب وعز ونصر، فأصبحنا اليوم تهديه إلينا السلطات ليكون لهوا بعبث، وخصاماً بعداوة، وفرقة بأوجاع، وخضوعاً للغير بآلام وامتهان، كان العيد يوماً من أيام النصر على النفس والقهر للأعداء، فأصبح اليوم يوما من أيام الشهوات، وزمناً للعبودية والخضوع للمستعمرين، لا يكاد مسلم يصدق اليوم أن يأتي رمضان ويحل العيد والأمة في مثل تلك الحالة الضنك، فلا الحالة الداخلية في القطر الواحد مستقرة إلا من رحم ربك، فإذا نظرت إلى الجزائر كمثال على تلك الحالة المحزنة وجدتها تموج بالفتن موج البحر، ويُضَحّى بالناس كما يُضحى بالغنم، ويُفتك بهم كما يُفتك بالحشرات، وتسيل دماؤهم كما تسيل مياه الأنهار والسلطات التي يفترض أنها مكلفة بحماية الأعراض والدماء والأموال يُشار إليها بأصابع الاتهام والتجني، والنفوذ الأجنبي، والتحريض الخارجي سيد الموقف، وممسك بالزمام، ويتسلى بما يوقده من نيران تحصد الأخضر واليابس، والسلطة مصممة على عدم التحاور مع شعبها حتى آخر جندي وآخر رجل من الشعب، والأمة الإسلامية تشجع وتتكاتف على سحق الشعب الإرهابي وكبته، وإخماد صوته الأصولي لترضي الشيطان، فهل تصدق هذا يا أخي؟!.

وقُلْ مثل هذا في أقطار كثيرة، وسَلْ السجون والمعتقلات والمحاكم العسكرية لخيار الأمة، والرأي العاقل مُغيّب، بل قل مقهور ومذبوح ومُمتهن، وإذا وجهت وجهك إلى ما بين الأقطار وجدت الكثير من العداوات المدفونة والظاهرة، ويكفيك ما تعلمه من احتراب أو مناوشات بين الأمم بعضها مع البعض الآخر، تارة على الحدود، وتارة على الأطماع والاتهامات الملفقة، وقد يفجعك أن تعلم أنه مازالت هناك دولة عربية تحتجز أسرى من دولة عربية مسلمة مجاورة لها، والسجون في بعض البلاد عامرة برعايا دول الجوار، ولا مفاوضات ولا عزاء للمنكوبين.

وقد يكون من أكبر الفواجع وأكثرها إيلاماً في أيامنا هذه المباركة ما يجري في السودان اليوم، حيث يتعرض للغزو والقتل وسفك الدماء والاعتداء الخارجي، وتشترك في حربه جهات عدة منها:

١ - الغرب وأطماعه. ٢ - المؤامرات الخارجية.
٣ - المرتزقة الغربيون. ٤ - الفتن ومن يسمون بالخارجين.
٥ - المقاطعة المفروضة عليه والتي تريد تجويعه وإسقاطه.
٦ - بعض الدول العربية. ٧ - العدو الصهيوني.
٨ - الانهزام القومي في الأمة.
٩ - الأموال والأسلحة التي تتدفق على أعدائه.
١٠ - جيرانه من كل جهاته المتعددة.

والمصيبة التي لا يمكن تبريرها هي في تشجيع بعض الدول العربية لهذا الغزو، وسكوت بعض الدول الأخرى زاهلين عما يُبَيّت بليل لهذه الأمة ولمصالحها، أيستطيع أحد بعد حرب السودان هذه إذا تعرّضت بلاده لقهر أو غزو أن يستنجد بغيره؟ أو أن يبرر هذا إسلاميا وتاريخيا وقوميا للأجيال اللاحقة؟ أيستطيع كل من يشجع الحفنة الخارجة على السودان بغير سبب أن يقول إن هذا ليس إرهابا، خاصة إذا كانت قد تطرقت إلى خيانة الأمة، ووظفتها جهات أجنبية لأغراضها في غزو بلادها؟

كيف تصمت الجامعة العربية اليوم صمت القبور؟ وكيف يساعد الإعلام بفرح وزهو أعداء السودان وسفك الدماء فيه؟ وكيف تصمت السلطات وكان السودان ليس بلداً عربياً أو إسلاميا؟

يا أخي.. كيف بالله عليك أفرح بالعيد في وسط هذا الانهزام القومي والعداوات والمؤامرات وتربصات الأعداء، ووسط أنين المسجونين، ودماء القتلى، وصياح الثكالى؟ وما شُرع العيد ولا كان إلا استرواحة إلهية من خطوب الحياة المضطربة، ونفحة من نعيم السماء الندية تترطب لها القلوب اليابسة بالوداد والحب والبر الخالص، وتتعانق في ظلالها الأرواح بين الغني والفقير بالإحسان، وبين القوي والضعيف بالرحمة، وبين القريب والبعيد بالمودة، وبين الله والإنسان بالعبادة، وبين المسلم وأخيه بالتآخي.

فهل آن الأوان للأمة المسلمة أن تعيش العيد الحقيقي، وأن تنعم برحمة الله؟ نسأل الله ذلك.■

صيد وتعليق

# الأمن الفكري في خطبة الحرم المكي

## الصيد

أوردت صحيفة الأنباء الندوة الصادرة بمكة المكرمة في عددها رقم «١١٦٢٣» بتاريخ ١٦ رمضان ١٤١٧هـ - الموافق ٢٥/ ١/ ١٩٩٧م، الخبرين الآتيين:

١ - مليون مسلم يؤدون صلاة الجمعة بالمسجد الحرام «وهي الجمعة الثالثة من شهر رمضان المبارك» وقد توافدوا على المسجد، وأدوا مناسك العمرة وصلاة الجمعة في يسر وسهولة.

٢ - دعا إمام وخطيب المسجد الحرام فضيلة الدكتور صالح ابن حميد المسلمين في خطبة الجمعة الثالثة من شهر رمضان إلى تقوى الله عز وجل في السر والعلن، وبيّن فضيلته أن في شهر رمضان النور والذكر والخير والطهر في ليلة القدر، والذكريات كثيرة فيه عن الفتح، وفيه نصر بدر، وفي ختامه بهجة العيد وفرحة الفطر، وفيه أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، ولكن يحزنك ثم يحزنك أن ترى فئات تستقبل رمضان وتعيشه وكأنهم لا يستقبلون ركناً من أركان الإسلام، ركن يقيم الدين من أقامه، ويهدم الدين من هدمه، إنهم لا يستقبلونه ولا يعيشونه إلا باعتباره تقليدا موروثا وموسما مكررا.

وأشار فضيلته إلى ضرورة اهتمام المربون بالأمن الفكري لأنه يأتي في مقدمة الاهتمام بمفهوم الأمن كله، أمن الأرواح، وأمن الأعراض، وأمن الأموال، وأمن الغذاء، وأمن الصحة، وأمن العمل، ماذا يُرجى من أمة أصيبت في فكرها، واضطربت في توجهها، واهتزت في قيمها، وتزعزعت في عقيدتها، ولذلك فإن الأمة لن تفقد الأمن وحده، بل تفقد الوجود كله، وتخسر الكيان أجمع.

## التعليق

١ - شاء الله عز وجل - والحمد له - أن أكون واحداً من هؤلاء المليون من المسلمين الذين تواجدوا في الحرم أثناء خطبة الجمعة الثالثة من شهر رمضان للشيخ الجليل الدكتور الفاضل صالح بن حميد، والتي كانت عن رمضان وأهمية الأمن الفكري، ويطيب لي وباسم مشاعر المسلمين الذين سمعوا خطبته نيابة عنهم أن أشكره شكراً جزيلاً على هذه الخطبة، فقد كانت أكثر من ممتازة ومعبرة جديا عن آمال أمته وندعو الله له بظهر الغيب لينال الدرجات العلا في الجنة لتفاعله المستمر في خطب الجمعة مع مشاكل الأمة وطرح العلاج لها هو وبقية إخوانه أئمة الحرم المبارك.

٢ - لقد عبّر في خطبته هذه عن الأمن الفكري عما يجيش في صدورنا نحن المسلمين من امتعاض للوضع الذي وصلوا إليه من غزو فكري طعن قلوبنا وأثر على معتقداتنا، لقد كانت كلماتك يا دكتور صالح تخرج بصدق وإخلاص، وتسديد محكم يصيب الهدف بدقة وحكمة ذرفت دموعك ودموع المصلين معك، فيالها من خطبة، قوة في الأداء والإبداع، فقد رددت جبال مكة أصداءها نهاراً، كما رددت ليلاً أصداء القرآن الكريم الندية، وردد إخوانك أئمة قيام الليل: الشيخ سعود الشريم، والشيخ عبدالرحمن السديسي أطال الله أعماركم مدافعين عن الدين، محافظين على وحدة الأمة ومبادئ الإسلام.

٣ - إن الأمن الفكري هو أول أمن يجب الاهتمام به وترسيخه في الأمة، حيث يترتب عليه تصرف عقول الناس في أمن الأرواح والأعراض والأموال والغذاء والصحة والعمل، فإن كان الفكر والمعتقد سليما ودون انحراف علماني، أو حداثي، أو إباحي، أو باطني، أو تنصيري، أو تهويدي، أو تبعي لشرق أو غرب، أصبح المجتمع قويا والدولة منيعة، والشعب منتجاً.

٤ - أول ما يقوم به أعداء الإسلام هو هدم الأمن الفكري لبلادنا ليكون مطية للفكر الاستعماري الجديد بتغيير اللغة والمناهج والبرامج التربوية لتربية الناس والنشء على فكر مخالف جديد ينسفون به الفكر وقيم الإسلام وتاريخه، ويدمرون الشباب فكريا.

٥ - يستخدم أعداء الإسلام وسائل كثيرة لا تحصى للطعن بالأمن الفكري الإسلامي بالكتابة، ووسائل النشر السمعية والبصرية المختلفة، ومنها تسخير القنوات الفضائية للغزو الفكري للعالم العربي والإسلامي بما تبثه من أوبئة فتاكة وعادات وتقاليد الغرب الإباحية والعلمانية، وللأسف أن تقام هذه المحطات بجهود وأموال المسلمين أنفسهم ودعمهم وإدارتهم فقد أكفينا عدونا هذه المؤونة، وأصبحت الأمة تقتل نفسها بمالها، وتدير الحبل حول عنقها بيدها، فالباعث على إنشاء مثل هذه المحطات هو تدمير الأجيال الجديدة للأمة، فهل من مدكر؟

٦ - إن الأمر أخطر من أن يتصور وسوف تغزي بيوتنا بمحطات فضائية جديدة، وسوف يتجرأ تجار المال الحرام على إنشاء محطات عربية أخرى لا يهمهم أن تكون راقصة وداعية للشرك والوثنية مقابل ربحهم المادي، بل ستدخل غداً محطات بث اليهود والنصارى، وملاهي الفساد في البيوت، بالتقاط مباشر ودون وضع صحن الاستقبال، فما العمل إذن، لدحر ذلك والقضاء عليه قبل أن يقضي على أمتنا وأمنها الفكري وغيره؟

٧ - إننا في مجلة المجتمع وجمعية الإصلاح الاجتماعي ندعو بلدنا الكويت أولاً إلى تصحيح مسيرة إعلامها الفكري بحيث تخدم التصور الإسلامي، وليس التصور العلماني، وكذلك بقية إعلام الدول الإسلامية، ونكرر أهمية إنشاء قناة فضائية إسلامية ملتزمة بالأخلاق والتصرف الإسلامي السليم دون إفراط وتفريط، ونكرر شكرنا لإمام الحرم الشيخ الدكتور صالح بن حميد على خطبته النافعة.

وفي ختام شهر رمضان المبارك أذكّر إخواني بالاستمرار على تقوى الله عز وجل واغتنام أيامه الباقية، وقد قال الشاعر:

نرجو الإله مُحب العفو يعتقنا
ويحفظ الكل من شرٍ وأكدارِ
ويشمل العفو والرضوان أجمعنا
بفضلك الجم لا تهتك الأستارِ
فابكوا على ما مضى في الشهر واغتنموا
ما قد بقي فهو حق عنكم جاري. ■

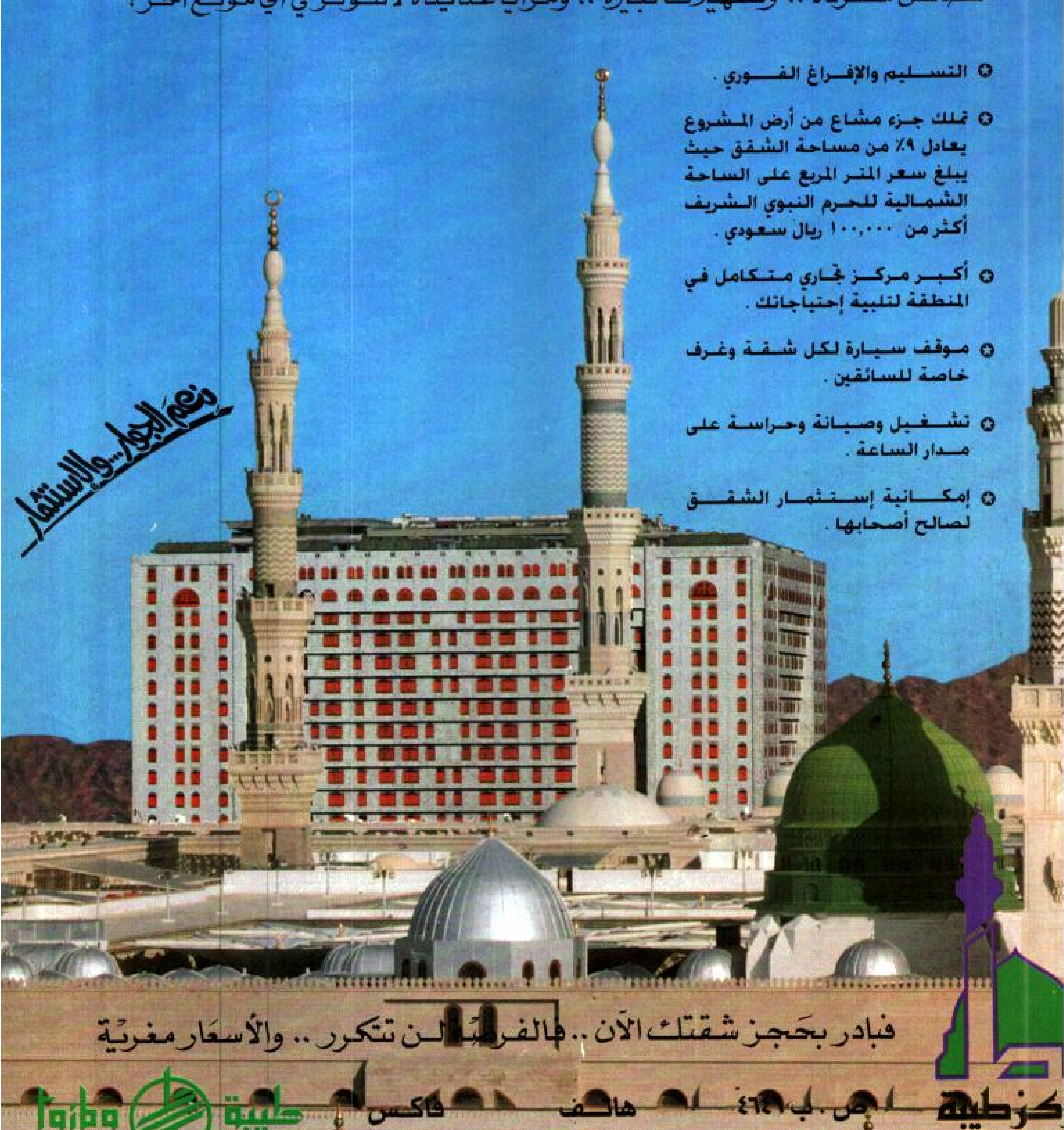
**عبد الله سليمان العتيقي**

إظفـر بالحسنيين
الـدار الطيبـة .. والجوار المبارك

**مركز طيبة السكني والتجاري - البرج الشرقي**

يمنحك فرصة الفـوز بكلا الحسنيين
للتمليك أو للتأجير طويل الأمـد
**شقق سكنيّة بمواجهة المسجد النبوي الشريف**

خصائص متفردة .. وتسهيلات كبيرة .. ومزايا عديدة لا تتوفر في أي موقع آخر :

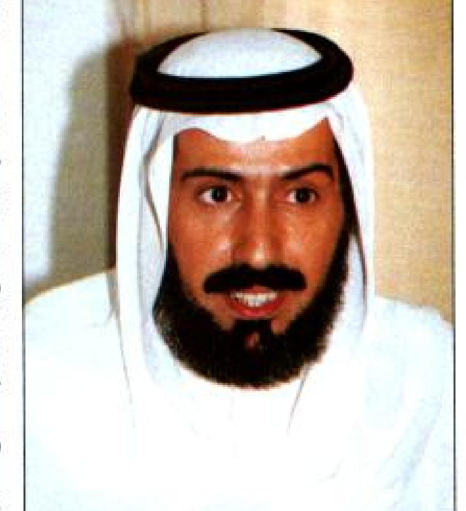


### النائب وليد الجري لـ المجتمع:

# على الحكومة أن تلتزم بتعاليم الدين الإسلامي وتمنع حفلات المجون

حاوره: خالد بورسلي

أكد النائب وليد الجري - عضو مجلس الأمة، وعضو لجنة العلاقات الخارجية في حواره مع المجتمع على ضرورة الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي وآدابه، لاسيما ما يتعلق بمنع إقامة الحفلات التي تسيء إلينا نحن المسلمين، بالإضافة إلى أنها تخدش الحياء العام، وتساعد على نشر الرذيلة والفساد في المجتمع، وأشار الجري إلى أن الدستور قد حدد الأدوات التي يلجأ إليها النائب في محاسبة الوزير، وأكد على أنه إن وجد من الأمور ما يستدعي المساءلة السياسية فإنه سيتم اللجوء إليها، وفيما يتعلق بالسياسة الخارجية قال الجري: إنه يجب توسيع دائرة الأصدقاء وتضييق دائرة الأعداء بما يحقق مصالح الوطن، ودعا الجري إلى ضرورة وضع ضوابط للكتاب والصحف ودور النشر، حتى لا يتكرر نشر ما يمس الذات الإلهية أو شخص رسول الله ﷺ، وفيما يلي نص الحوار:


■ النائب وليد الجري

● لا تزال الحكومة مستمرة في إقامة الحفلات واستضافة المطربين والمطربات، علماً بأن المجلس سبق أن أصدر توصية بوقف هذه الحفلات، فما هو تعليقك؟

○ نحن نعيش في بلد إسلامي وأهله يدينون بالإسلام، تلك الشريعة السمحة التي فطرنا الله عليها، والتي تنهى عن المنكر، وتأمر بالمعروف، وتدعو إلى مجتمع الفضيلة، وتنبذ الرذيلة، لذلك يلزم علينا منع كل المظاهر والأعمال المخالفة لهذه الشريعة، وأما بخصوص حفلات المجون والطرب المنهي عنه، فإن علينا جميعاً حكومة ومجلس أن نقف ضد هذه الحفلات، ونلتزم بما أمرنا به ديننا الحنيف، لأن هذا أمر شرعي ليس لنا أن نؤوله أو نفسره بل علينا الالتزام به.

● لوح بعض النواب باللجوء للاستجوابات في مجلس ١٩٩٦م، فهل تتوقع أن يشهد المجلس عدة استجوابات؟ وهل تتوقع استقالة الحكومة، علماً بأن هناك من يصف مجلس ١٩٩٦م بأنه مجلس ضعيف؟

○ لقد حدد الدستور نظام العمل بين السلطات وأوجه التعاون فيما بينها، كما حدد دور كل سلطة وواجباتها والتزاماتها، وحدد أيضاً وسائل تنفيذ هذه الواجبات، ولذلك أوكل إلى السلطة التشريعية ممثلة بمجلس الأمة سلطة التشريع والرقابة، وعليه فإننا نعتقد بأنه يلزم استخدام الأدوات الرقابية لأداء المجلس لأعماله ومن ضمنها الاستجواب وما يليه من طرح الثقة إذا كان هناك أداء يخالف الدستور أو القوانين واللوائح أو تقصيراً في تنفيذها، ولو استلزم الأمر إعمال الدور الرقابي فهذا أمر مطلوب لا ضير فيه فتدخل شرط الرقابة لإزالة الخلايا العاجزة عن الأداء، أو التي تخل بأدائها ولا تنسجم مع ما هو مطلوب، ولكن هذا كله يجب أن يتم بصورة موضوعية ومجردة إلا من المصلحة العامة ومقاصد المشروع الدستوري والعادي.

فمجلس ١٩٩٦م يمكنه بلاشك أن يحرك المسألة السياسية ونتوقع أنه إذا جد موضوع يستحق المساءلة السياسية فإنه سيتم استخدامها وهذا أمر طبيعي، أما بخصوص استقالة الحكومة أو تشكيلها من جديد فلا علم لنا بذلك، فهذه مهام رئيس الوزراء، أما وصف مجلس ١٩٩٦م بأنه مجلس ضعيف فهذا يستدعي أولاً معرفة معايير القوة والضعف التي أعملها من أطلق هذا الوصف حتى نعرف هل نتفق معه أم نختلف، وفي كل الأحوال فإنه لم تمر فترة كافية من عمر المجلس نستطيع من خلالها الحكم على مدى قوته أو ضعفه.

● بصفتك عضو في اللجنة الخارجية، ما رأيك في السياسة الخارجية؟

○ قبل أن أجيب على هذا التساؤل يجب أن نعرف أولاً واقعنا وما يدور حولنا سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي، ويجب أن نحدد ماذا نريد، وما هي الوسائل التي تحقق ذلك، وعليه فإنه لابد من السعي حثيثاً لتحقيق هذه المصالح بكل الوسائل المشروعة ومن طاقاتنا وقدراتنا، والعمل على توسيع دائرة أصدقائنا وتقليص دائرة المضادين لنا متى ما كان ذلك يلتقي مع ثوابتنا ويحقق مصالحنا.

● لا يزال بعض الكتّاب ينشرون من خلال الصحف وبعض الكتب أفكاراً تتنافى مع العقيدة الإسلامية وبعض الكتابات تخدش الحياء، فهل تتوقع إصدار تشريعات تجرّم هذه الكتابات؟

○ نحن مسلمون في بلد إسلامي، ولاشك بأننا مكلفون بتطبيق ديننا الإسلامي، ونشر العقيدة الإسلامية والمحافظة عليها، والدفاع عنها، ومن هذا الباب فإن العمل على إصدار تشريعات تُجرم أي فعل يتعرض للشريعة الإسلامية سواء كان ذلك عن طريق النشر في الصحف، أو وسائل النشر الأخرى أو غيرها، ونود أن نوضح أن الدين الإسلامي دين رحب يدعو إلى المجادلة بالتي هي أحسن، ولكن وفق ضوابط محددة، ولا ينبغي التستر خلف هذه الدعوة للنيل من هذه العقيدة أو المساس بها أو بشخص رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، كما ينبغي أن نلتزم بالمثل والفضائل التي جاء من أجلها الدين الإسلامي.■



■ النائب مبارك الدويلة أثناء تسليم الجوائز

## اختتام دورة جوالة الإصلاح الرمضانية الأولى

بحضور عضو مجلس الأمة النائب مبارك الدويلة اختتمت يوم الإثنين ٢٠ يناير الماضي فعاليات دورة جوالة الإصلاح الرمضانية الأولى، والتي أقيمت بمناسبة مرور عام على تأسيس عشيرة صلاح الدين الأيوبي لجمعية الإصلاح الاجتماعي فرع الفروانية، ويذكر أن الدورة أقيمت على ملاعب جمعية الإصلاح الاجتماعي في الروضة وشارك بها ١٦ فريقاً.■

## مشاريع بحاجة للتمويل :

العمارة الوقفية

كفالة الدعاة

المليوني نشرة تعريفية عن الإسلام

دعوة الجاليات الغربية

الحافلات

الألف مكتبة إسلامية بلغات عالمية

معمل إنتاج الأشرطة السمعية

دورة طلبة الجاليات الشرعية

معهد التعريف بالإسلام

المؤلفة قلوبهم

طباعة جزء عمّ

الحقائب الدعوية والطرود البريدية

مشروع الحج والعمرة للمهتدين

الإستقطاع الشهرى



# لجنة التعريف بالإسلام ..
# نافذة النور الى العالم

ارقام الحسابات لدى بيت التمويل

حسابات المشاريع (١٨٨٧/٦)

حساب الصدقات (١٥٤٧٢/٩)

حساب الزكاة (١٨٥٩٢/٦)




الكويت : ص . ب : ١٦١٣ الصفاة 13017 - هاتف ٢٤٤٧٥٢٦ - فاكس : ٢٤٠٠٠٧٥

Kuwait - P.O .BOX: 1613 Safat 13017- TEL.: 244-7526 - FAX.: 2400057

## في مسابقة الورود الجماهيرية الثالثة

# جمعية الإصلاح تكرم الفائزات في حفظ وترتيل القرآن الكريم



■ جانب من الأطفال المتسابقات في الحفل

اقيمت مؤخراً فعاليات مسابقة الورود الجماهيرية الثالثة لترتيل القرآن الكريم على مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة.

وهي مسابقة رائدة في الكويت، وتقام على غرار مسابقات ماليزيا السنوية لترتيل القرآن الكريم، وهي خاصة بالبنات من سن ٩ إلى ١٤ سنة، وقد أقيمت المسابقة الأولى في شهر رمضان ١٤١٥هـ، والثانية في رمضان ١٤١٦هـ - وحازت قبولاً طيباً وتأييداً واسع النطاق من قِبَل الجهات المهتمة بالقرآن الكريم.

شاركت في المسابقة هذا العام كلا من: وزارة التربية، ووزارة الأوقاف، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وجمعية الإصلاح الاجتماعي، كما شاركت - وللمرة الأولى - دولة قطر الشقيقة.

وقد اتخذت اللجنة لنفسها هدفاً واضحاً سعت لتحقيقه وهو العناية بكتاب الله تجويداً وترتيلاً وتدبراً، مما رفع مستوى المسابقة عاماً بعد آخر، فأبرزت مهارات الورود الصغيرة في ترتيل القران الكريم.

ثم أعلنت نتيجة المسابقة، ففي المرحلة الابتدائية فازت: هبة محمد فريح السلامة من دولة قطر بالجائزة الأولى.

وفاطمة السعيد: من جمعية إحياء التراث الإسلامي بالجائزة الثانية.

وإسراء عبدالوهاب من حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات بوزارة الأوقاف بالجائزة الثالثة.

أما الفائزات بالمرحلة المتوسطة، فكانت الفائزة الأولى: منال محمد فريح السلامة من دولة قطر.

والثانية: أنفال الفريدون من مدرسة النجاة الخاصة.

والثالثة: فاطمة جاسم المهلهل من مركز فاطمة الوقيان لتحفيظ القرآن الكريم للبنات.

وفي ختام الحفل تم تخريج الكوكبة الثانية من حافظات سورة البقرة المنتظمات في مشروع تخريج ٢٠٠ حافظة لسورة البقرة الذي ترعاه اللجنة ليرتفع عدد الحافظات إلى ٦٩ حافظة، إضافة إلى إحدى وعشرون وردة شمرت إلى المعالي فحازت الزهراوان البقرة وآل عمران.■

---

## في الصميم

# تعديل المادة الثانية

لم تأت محاولة ٣٧ نائبا في البرلمان بطلب تعديل المادة الثانية من الدستور الكويتي لتكون الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع بدلاً من اعتبارها أحد المصادر - كما هو الحال الآن - إلا دليلاً على أنها لم تكن المحاولة الأولى، بل ربما الثالثة أو الرابعة على مدار وتعاقب مجالس الأمة السابقة.

وهو دليل على أن هذا المطلب النبيل ليس وليد هذه الساعة واليوم، بل من رجال أفاضل سبقوا إخوانهم ومن هذه الأرض الطيبة ينادون ويطلبون بتطبيق شرع ومنهج الله الحكيم فيهم.

واستخدموا الوسيلة، وطلب التعديل بأسلوب حضاري ديمقراطي هادئ، ولم يلجؤوا للعنف أو المظاهرات، وفي ذلك كل العقلانية والموضوعية في الطرح، وتقديم الطلب المشروع، والذي يؤكد أيضاً في الوقت نفسه على شعبية هذا الطلب، والتعديل.

وحتى الإخوة النواب الأفاضل الذين لم يوقعوا على طلب التعديل نتمنى أن نسمع وجهة نظرهم بكل ارتياح وسعة صدر.

ولا يختلف اثنان على أن القرآن كتاب الله المعظم المنزّه الذي يصلح لكل زمان ومكان، وأن السنة النبوية الشريفة المطهرة هما الدواء لكل الأدواء التي يعاني منها المسلمون على اختلاف مشاربهم، فالعيب ليس في الشريعة الإسلامية بل في المسلمين أنفسهم.

ومن قال فما بال البنوك الربوية القائمة والمضاربات والعلاقات الدولية مع الدول الأخرى وتشابكها.. وحرية الرأي... إلخ.

نجيبهم بقول الله جلا علاه: «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها».. «اتقوا الله ما استطعتم».. وعندما يسألنا الله يوم القيامة ماذا قدمنا وماذا فعلنا؟ وتبقى النتائج هي ثمرة العمل والمطالبة والسعي في تطبيق الشريعة.

يقول الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت - رحمه الله - في كتابه الرائع الموسوم «الإسلام عقيدة وشريعة» يقول: «العقيدة هي الجانب النظري الذي يطلب به أولاً قبل كل شيء إيماناً لا يرقى إليه شك، ولا تؤثر فيه شبهة ومن طبيعتها تضافر النصوص الواضحة على تقريرها وإجماع المسلمين عليها من يوم أن ابتدأت الدعوة مع ما حدث بينهم من اختلاف بعد ذلك فيما وراءها، وهي أول ما دعا الله الرسول وطالب الناس الإيمان به في المرحلة الأولى من مراحل الدعوة، وهي دعوة كل رسول جاء من قبَل الله».

«والشريعة هي النظم التي شرعها الله أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها نفسه في علاقته بربه، وعلاقته بأخيه المسلم، وعلاقته بأخيه الإنسان، وعلاقته بالكون، وعلاقته بالحياة».

فالشريعة الإسلامية تستطيع أن تتكيف وتتماشى مع كل عصر ومكان، وفي الفقه الإسلامي سعة وما يغني عن الدليل وتقديم الأدلة والشواهد التي لا تنضب في هذه الشريعة السمحة النبيلة.

فتحية للإخوة النواب الأفاضل الذين تقدموا بطلب هذه الرغبة الشعبية السامية، ونسأل الله أن يوفقنا وأن يهدينا للحكم بشريعته وكتابه «ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■

*والله الموفق!!*

**عبدالرزاق شمس الدين**

# قضية الناقلات أمام لجنة المال العام

## ■ عبد الصمد: المجلس يناقش القضية من الجانب السياسي

كتب: المحرر المحلي

**تقدم لجنة حماية المال العام في مجلس الأمة تقريرها بعد إجازة عيد الفطر السعيد بخصوص قضية المؤتمر الصحفي لرئيس مجلس إدارة ناقلات النفط عبدالله الرومي والتهديدات التي تلقاها، وطلبه دعم المجلس، جاء هذا القرار لمجلس الأمة مؤخراً بعد أن وافق الأعضاء على إحالة الموضوع إلى لجنة المال العام، وكانت نتيجة التصويت (٢٥ صوتاً موافقة من أصل ٤٢ حضوراً، ورفض ١٥ صوتاً، وامتنع اثنان)، وهذه النتيجة تعتبر نكسة لموقف الحكومة التي رفضت هذا الطلب في جلسات سابقة، فيما لم يتسن طرح اقتراح آخر تؤيده بإحالة القضية إلى اللجنة المالية.**

وعندما تحدث النواب في الموضوع حذروا من الخطر الذي تحمله إجراءات الحكومة بحق مكتشفي اختلاسات الناقلات والتعدي على المال العام، على القضية الرئيسية، ومن جانبه أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد أن «مسؤوليتنا حماية من يكشف اختلاسات المال العام»، وأكد أنه لا يمكن أن ندافع عن شخص يسيئ لبلد، ومن جانبه فقد أشار النائب عدنان عبدالصمد - رئيس لجنة حماية المال العام - إلى أن حجم المكافآت ليست كبيرة لأننا لو أعطينا هذه القضية لمكاتب محاسبة لدفعنا مبالغ كبيرة جدا يمكن أن تكون ضعف المبالغ التي أقرها مجلس الإدارة لأعضائه، والموضوع في مجمله ما هو إلا جانب آخر، وقد تمت تغطيته قانونياً من قبل مجلس إدارة شركة الناقلات، وأما الرأي القائل بأن موضوع مكافآت أعضاء مجلس الإدارة يحتاج إلى موافقة الجمعية العمومية للشركة، وهي مجلس إدارة مؤسسة البترول الوطنية، فهناك رأيان: أحدهما يقول بموافقة الجمعية العمومية، والآخر لا يرى ذلك، والرأي الأول يستند إلى أن أعضاء مجلس الإدارة لا يستطيعون تقرير مكافآت لهم أياً كانت تلك المكافآت، والرأي الآخر لا يرى ضرورة موافقة الجمعية العمومية، وأضاف: ويستند هذا الرأي إلى وجود نوعين من المكافآت: الأول: يتعلق بأعضاء مجلس الإدارة بصفتهم أعضاء، والنوع الثاني: لفرق العمل واللجان المنبثقة حتى لو كان من ضمن أعضائها أعضاء مجلس الإدارة، فلا يشترط موافقة الجمعية العمومية.



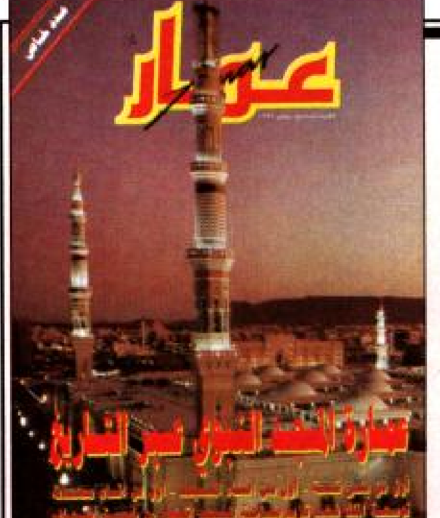
■ الشيخ صباح الأحمد ■ عدنان عبدالصمد

وقال النائب عدنان عبدالصمد: إن هناك تأثيراً كبيراً للإحالة على موضوع الاختلاسات في الناقلات، ولكن النقاش في المجلس ضروري ولا يؤثر في القضية الأساسية لأن هذه القضية لها جانبان: أحدهما جنائي، والآخر سياسي، والمجلس يناقش الجانب السياسي فقط.

### لجنة تقصي حقائق

ومن جانب آخر فقد وافق المجلس على رسالة رئيس لجنة المرافق النائب مبارك الدويلة تكليف لجنة تقصي حقائق حول الموظفين الكويتيين في مرفأ الشويخ، والذين سيحالون إلى القطاع الخاص في إطار مشروع المنطقة الحرة، وقد أشار الدويلة إلى وجود محاولات «تفنيش وتطفيش» من المدير الجديد للمرفأ لـ١٢٠٠ موظف كويتي من المرفأ وتحويلهم إلى وزارة التجارة، والإبقاء على ٢٠٠ موظف في مرفأ الشعيبة، هذا وقد رد وزير المواصلات، حيث أكد مسؤولية الحكومة الكاملة على موظفي الموانئ بصورة عامة وعلى الموظفين الكويتيين بصورة خاصة، وإنه لن تمس الامتيازات التي يتمتعون بها.

هذا.. ومن المتوقع أن تشهد جلسة المجلس للأسبوع الحالي مناقشة موضوع البطالة ومشكلة التوظيف، حيث وافق المجلس أن تكون الأولوية لهذا الموضوع، وأيدت الحكومة هذا التوجه، وقد سبق للأعضاء أن تقدموا بعدة مقترحات لحل مشكلة التوظيف من أبرزها: مشاركة القطاع الخاص بإيجاد فرص عمل للشباب الكويتي، وهناك دراسة لمجلس الأمة حول هذا الموضوع وأهمية إعادة النظر في قانون العمل، وقانون الخدمة المدنية، وقوانين التجارة والصناعة، وكذلك فرص العمل في شركات النفط، والمؤسسات الأمنية (الجيش، والشرطة).■




## عدد خاص من مجلة «عمار» عن عمارة المسجد النبوي الشريف

**صدر عدد شهر يناير من المجلة الكويتية المتخصصة في البناء والتشييد «عمار»، واشتمل العدد على كثير من الموضوعات العامة والجديدة في عالم البناء على المستوى الخليجي والعربي والعالمي.**

ومن أبرز الموضوعات التي تزخر بها العدد الجديد من مجلة «عمار» التحقيق الموسّع حول عمارة المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، وما طرأ عليه من توسعات حديثة، والإصلاحات السابقة من جراء الزلازل والحرائق ويغطي هذا التحقيق المهم الذي أعده رئيس التحرير المهندس يوسف عبدالرحيم، يعطي الفترة التاريخية الممتدة من بداية العهد العمري، مروراً بعهد عثمان بن عفان، فالوليد بن عبدالملك، والخليفة المهدي، وجهود العهد المملوكي، والعهد العثماني، ويختتم التحقيق بالجهود التي بذلت في العهد السعودي.

ثم تطرقت المجلة في أبواب أخرى إلى العديد من القضايا المتصلة بالبناء والتعمير، منها ما يخص الديكور والتأثيث والخلطات الأسمنتية الجافة والزراعة والتجميل، كما احتوى العدد على مقال قيِّم لمدير عام الأصالة والإبداع للعمارة الإسلامية في الكويت بعنوان «القباب والدرس البليغ».■

# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

## عطلة رسمية للمسلمين في الأرجنتين

**بوينس إيرس: المجتمع:** وافق البرلمان الأرجنتيني في جلسته التي عقدت مؤخراً على اعتبار أيام الأعياد الإسلامية (رأس السنة الهجرية - عيد الفطر - عيد الأضحى) عطلة رسمية لجميع المسلمين في الأرجنتين، وقد صدر بذلك القانون رقم ٢٤٧٥٧ لسنة ١٩٩٦م، ووقعه رئيس الجمهورية، وسوف يُعمل به بعد تصويت مجلس الشيوخ عليه في أول اجتماعات دورته الجديدة التي ستبدأ في شهر مارس القادم.

ويذكر أن الدكتور سيزار أرياس - عضو مجلس النواب عن حزب العدالة «البيروني» الحاكم، وأول وزير للعدل في حكومة الرئيس كارلوس منعم، والذي يشغل حالياً رئيس لجنة القضاء والعدل بمجلس النواب - هو الذي تقدم بمشروع القانون، وذلك في ٢٨ من سبتمبر الماضي نتيجة لاتصالات عديدة لمكتب الثقافة والدعوة الإسلامية في الأرجنتين.

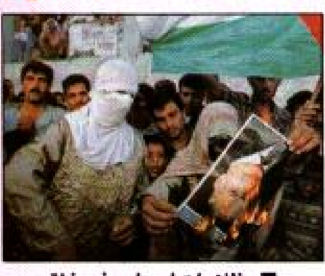
وقد استقبلت الجالية الإسلامية صدور هذا القانون بالفرحة والسرور.■

## نقابة الصحفيين الأردنية تهدد بمعاقبة الصحف التي تدعو للرذيلة

**عمان: عاطف الجولاني:** حذرت نقابة الصحفيين الأردنية باتخاذ إجراءات صارمة بحق الصحف الأسبوعية التي تتجاوز المعايير الأخلاقية، وتسيئ إلى الأعراف والتقاليد والقيم، بما في ذلك تحويل رؤساء تحرير الصحف المخالفة إلى مجالس تأديبية.

وقد جاء تحذير النقابة بعد الضجة التي أثارها عدد من النواب في البرلمان الأردني على خلفية ما تنشره تلك الصحف من أخبار وصور فاضحة سعياً وراء جذب القارئ وتحقيق الربح، وحذرت النقابة من استغلال المخالفات التي ترتكبها بعض هذه الصحف للتضييق على الحريات الصحفية ولتغيير قانون المطبوعات والنشر القائم، وكان عدد من رؤساء تحرير ما يسمى بصحف الإثارة قد دافعوا عما يُنشر في صحفهم، وقالوا إن ما يَنْشُره التليفزيون الأردني، وخاصة في قناته الأجنبية أسوأ بكثير مما تنشره صحفهم!.■

## «حماس» غير ممثلة في سلطة الحكم الذاتي



■ مظاهرات لحماس في غزة

**عمان: المجتمع:** أكدت حركة المقاومة «حماس» في بيان لها صدر في ٢٦ من يناير الماضي على عدم وجود ممثلين للحركة في سلطة الحكم الذاتي، وأن قرار ياسر عرفات - رئيس سلطة الحكم الذاتي بتعيين الشيخ طلال سدر المقرب من الحركة الإسلامية في مدينة الخليل عضواً في مجلس السلطة المصغر، والترويج إلى أن مشاركة «سدر» تعكس موقفاً جديداً لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» من سلطة عرفات واتفاقاتها مع العدو الصهيوني لهو محاولة جديدة لتعزيز موقف عرفات المتداعي شعبياً والتغطية على هزائمه السياسية، وآخرها اتفاق الخليل.

وأكدت الحركة في بيانها على أن قرار الشيخ سدر بالموافقة على هذا التعيين هو مبادرة ذاتية مرفوضة من قبل الحركة لأنها تشكل تدعيماً لنهج عرفات في المغامرة بحقوق الشعب الفلسطيني ومقدساته، والحرم الإبراهيمي هو النموذج الأخير على ذلك.

وجددت حماس رفضها لمحاولات عرفات التشويش على مواقفها السياسية عبر استغلال أسماء ارتبطت بالموقف الإسلامي العام، ثم الترويج إعلامياً بأنها تمثل الحركة، واستنكرت موافقة هذه الشخصيات على المشاركة في سلطة مازالت تحتجز العشرات من أبناء الحركة الإسلامية والقوى الوطنية في سجونها ومعتقلاتها دفاعاً عن أمن الصهاينة.■

## أنفاق جديدة تحت المسجد الأقصى

**عمان: المجتمع:** حذرت مصادر فلسطينية من المخاطر التي يتعرض لها المسجد الأقصى بسبب قيام سلطات الاحتلال الإسرائيلية بحفر عدة أنفاق جديدة أدت إلى إحداث تصدعات وانهيارات في أركان المسجد، وأضافت هذه المصادر أن الأنفاق الجديدة تتجه نحو التسوية الشرقية التي تُعرف بالمصلى المرواني، وكان افتتاح إسرائيل للنفق الذي أطلق عليه «نفق الحشمونائيم» قد أثار مواجهات عنيفة بين الفلسطينيين وسلطات الاحتلال أدت إلى استشهاد عشرات من الفلسطينيين وجرح المئات.■

## تجدد القتال بين مجاهدي مورو والقوات الفلبينية في شهر رمضان



■ مجاهدون من جبهة تحرير مورو

**مانيلا: المجتمع:** بعد أسبوع من بدء مفاوضات حكومة فيدل راموس مع جبهة تحرير مورو الإسلامية انتهزت قوات راموس المسلحة الصليبية شهر الصوم المبارك لضرب المسلمين في منطقة مورو براً وجواً، فقد هاجمت مواقع مجاهدي مورو في قرية ميرسيديس ببلدية «بولدون» محافظة ماجنداناو.

وكانت المفاوضات بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الإسلامية قد بدأت في ٧ من شهر يناير الماضي، حيث وافقت جبهة مورو بعد تردد على عرض الحكومة للتفاوض معها للبحث عن حل سياسي للنزاع المسلح في المنطقة، ولم تتوصل المفاوضات الأولى لاتفاق، وعرض وفد حكومة راموس استئناف المفاوضات في ٢٥ من شهر فبراير الجاري، ووافق وفد جبهة مورو على ذلك، وعلى الرغم من اتفاق الجانبين على استئناف المفاوضات هاجم جنود راموس مواقع المجاهدين في قرية ميرسيديس في ١٦ من شهر يناير الماضي، وأجبروا المسلمين الذين خدعوهم بإمدادهم بالأسلحة على التقدم أثناء الهجوم ووراءهم دبابات وجنود صليبيون.

وقد ذكر بيان صادر عن المجاهدين أن المجاهدين نصبوا كميناً للعدو في طريقهم، وأسفرت المعركة عن مقتل تسعة من جنود راموس الصليبيين وإصابة عدد منهم، كما أسفرت عن تدمير دبابتين لهم بينما استشهد أحد المجاهدين وأصيب بعضهم بإصابات خفيفة.■

## استمرار ردود الأفعال الغاضبة تجاه العدوان على السودان

لندن - عمان: المجتمع:
تواصلت ردود الأفعال الغاضبة تجاه العدوان الإثيوبي ضد الأراضي السودانية، فقد أصدرت جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وإيرلندا بياناً في ١٨ من يناير جاء فيه «إن قوى الباطل قد اجتمعت ضد الشعب السوداني المسلم لتحطيم وحدته، وتحييده عن طريق الإسلام الذي اختاره انطلاقاً من إيمانه بدينه وعروبته وقيمه، وتكالبت قوى المتمردين والقوات الأوغندية والإريترية، والإثيوبية، ومن ورائها أمريكا وإسرائيل لتحطيم تجربة تحاول إعادة الناس إلى تحكيم شرع الله».

وناشدت الجمعية الحكومات العربية والإسلامية ومنظمات حقوق الإنسان أن تقف مع السودان حكومة وشعباً ضد المعتدي.

وأكد بيان صادر عن عدد من الهيئات والشخصيات السياسية والإسلامية أن جناية النظام الحاكم في السودان التي جلبت عليه النقمة وألبت عليه العالم لا تتمثل - كما يزعمون - في عدم إقامته لنظام سياسي تعددي، وإنما نقموا عليه اعتصامه بالهوية الإسلامية والعربية، وإصراره على انتهاج خط تنموي وسياسي وعسكري مستقل في زمن الهيمنة الأمريكية الإسرائيلية.

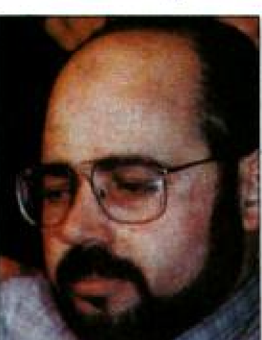
وفي ختام بيانها دعت الهيئات والشخصيات السياسية والإسلامية إلى ضرورة أن تعي القوى الإسلامية والعربية الخطر الداهم على المنطقة من وراء الحرب الظالمة التي تشن على السودان على أكثر من جبهة وتعلن تضامنها الكامل مع السودان بكل وسائل الدعم المتاحة، وألا تترك الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والدول العربية - وبخاصة مصر - سبيلاً للتوسط دون أن تطرقه لمنع اتساع دائرة الحريق في السودان.

وقال الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إبراهيم غوشة في بيان صحفي يوم ٢٥ من يناير الماضي قائلاً: «إن الحقيقة قد اتضحت لكل ذي عينين مبصرتين فالمطلوب أمريكيا وصهيونيا هو إسقاط حكومة الإنقاذ في السودان بعد أن تمسكت بتطبيق الشريعة الإسلامية وبحقها في قرارها الوطني المستقل بعيداً عن أي هيمنة إقليمية ودولية».

وأكد غوشة إن حركة «حماس» ترفض مقولة إن ما يجري في السودان شأن داخلي بين حكومة ومعارضة، لأن بصمات الحبشة وإريتريا ومن ورائهما أمريكا والكيان الصهيوني واضحة كالشمس، كما أن انحياز بعض الأحزاب السودانية إلى هذا المعسكر لهو عار عليها إلى يوم الدين.

وحذر غوشة من اتساع المؤامرة على السودان إذا ما استمر الصمت العربي الإسلامي تجاه ما يدبر له.■

## د. موسى أبو مرزوق يسحب استئنافه أمام القضاء الأمريكي


■ د. موسى أبو مرزوق

أصدر الدكتور موسى أبو مرزوق بياناً بشأن سحبه الاستئناف الخاص بتسليمه لإسرائيل من المحكمة الفيدرالية في نيويورك أوضح فيه أن هذه الخطوة جاءت نتيجة لتأمله في الظروف الخاصة باعتقاله، وبالطريقة التي تعاملت بها المحكمة مع قضيته.

وأعرب د. أبو مرزوق عن قناعته بأن بقاءه رهن الاعتقال إنما يخدم فقط مصالح الحكومة الإسرائيلية، مشيراً إلى أسفه عن تخلي الولايات المتحدة عن كل معايير الحرية والعدل، وذلك باشتراكها في تحقيق الأهداف الإسرائيلية.

وقال أبو مرزوق أنه غير مهتم بارتكاب أي من الأعمال التي ادعت إسرائيل مسؤوليته عنها، وإنما اتهامه الوحيد هو قيادته للجناح السياسي لحركة حماس، ولذلك فهو سجين سياسي.

وبين د. أبو مرزوق أنه من الواضح أن الفلسطيني المسلم لن يستطيع الحصول على نوعية العدالة التي تعطى للآخرين عندما تكون مصالح إسرائيل طرفا في القضية.

وأوضح د. أبو مرزوق أنه مستعد للذهاب إلى إسرائيل ومواجهة محكمتها بدلا من البقاء سجيناً باتهام ظالم في نيويورك، مشيراً إلى أنه كان يتطلع إلى محكمة عادلة في الولايات المتحدة يستطيع من خلالها الرد على كل المزاعم والتهم الإسرائيلية، وإثبات براءته، وذكر أنه مع غياب نزاهة القضاء الأمريكي في قضيته فإن مثوله أمام القضاء الإسرائيلي يبقى مخاطرة لابد منها.

واختتم د. أبو مرزوق بيانه بالشكر لكل من مد له يد العون في هذه القضية خلال فترة اعتقاله التي استمرت حتى الآن ثمانية عشر شهراً، وتعهد بالاستمرار في النضال من أجل سلام عادل، ومن أجل إسماع صوت رجال ونساء وأطفال فلسطين.■

## زعيم الجبهة الاشتراكية الجزائرية يدعو كلينتون للتدخل لحل الأزمة الجزائرية!

روما: إبراهيم عامر: دعا السيد حسين أيت أحمد - زعيم جبهة القوى الاشتراكية الجزائرية، المحسوبة على التيار اللائكي الأمازيغي - وربما الفرنسي - المعارض - الرئيس الأمريكي بيل كلينتون إلى التدخل لحل الأزمة الجزائرية، وذلك بتحديد وسيط خاص، وقد وجه هذه الدعوة في الندوة الصحفية التي عقدها في جمعية القديس إيجيديو بالعاصمة روما مؤخراً على هامش اجتماع الجمعية العامة للمنظمة العالمية الاشتراكية، والتي تعتبر جبهة القوى الاشتراكية عضواً فيه.

■ حسين أيت أحمد

«الأفافاس» فرنسا، واتهمها بالجمود والبرودة في التعامل مع الأزمة الجزائرية، وقارن بين ما يحدث في الجزائر وبين حرب الإبادة التي تعرض لها الشعب البوسني المسلم من طرف الغازي الصربي، فقال: «إنه صراع قائم على بعد ساعتين - في الطائرة - من باريس، ومع ذلك لم نجد من حرك ساكنا، في الوقت الذي أوجدت أحداث سرايفو زوبعة إعلامية».

وللتذكير فإن الزعيم أيت أحمد - المقيم في أوروبا منذ الاستقلال - يعتبر من المعارضين للنظام الجزائري في الخارج، وهو أول من دعا إلى القيام بمظاهرات ضد فوز جبهة الإنقاذ

كما صرح أيت أحمد أنه «لابد من ندوة دولية للسلام»، مضيفاً: «إن الحرب التي أدمت بلدي خلفت أكثر من مائة ألف قتيل في ظرف خمس سنوات»، ومشيراً إلى أن الرئيس الجزائري الأمين زروال «استطاع أن يخفي ما يحدث في الجزائر، وذلك بالتواطؤ مع الغرب»، كما عاتب زعيم

عقب ظهور نتائج الانتخابات التشريعية في شهر ديسمبر ١٩٩١م، ومن المتحمسين والداعين لتدويل الأزمة الجزائرية، ومن المشاركين في عقد روما - أو سانت إيجيديو - الذي رده الشعب الجزائري كلية، بحيث اعتبره خطوة نحو تدخل مباشر للقوى الأجنبية في شؤونه الداخلية.■

## في مجرى الأحداث

# صورة حية لصمود الإسلام في ألبانيا (٢ من ٢)

لقد كان تعداد المساجد في البانيا خلال فترة الحكم الشيوعي يصل إلى ١٧٠٠ مسجد، هدمها كلها هذا الحُكم ومن بقي منها دون هدم تم تحويله إلى متاحف، لكن بعد موت الشيوعية وقيام الحكم الجديد برئاسة صالح بريشا - رئيس الحزب الديمقراطي «علماني» - صارت هناك حرية في بناء المساجد وتم بناء أكثر من ٢٠٠ مسجد منذ عام ١٩٩٢م حتى الآن قامت ببنائها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ولجنة العالم الإسلامي الكويتية، وغيرها من لجان الإغاثة واللجان الخيرية.

وقد تم افتتاح عشر مدارس ثانوية.. لكن تظل مشكلة الوفاء بالعدد المطلوب من المدارس والمساجد والمشاريع التنموية في ألبانيا مشكلة صعبة جدا.

في ألبانيا الجديدة.. بعد موت الشيوعية وقيام حكم علماني من خلال الانتخابات برئاسة الرئيس الحالي صالح بريشا صارت هناك حرية لكل الأديان، ويتمكن صاحب النفوذ الأقوى، والمال الأوفر من أهل الديانات من استغلال هذه الحرية، ومن هنا كان حظ المسلمين في مجال استثمار هذه الحرية أقل من أهل الديانات الأخرى، فالفقر والبطالة والجوع وضنك الحياة يعم البلاد، حتى أوقاف المسلمين استولى عليها الحزب الشيوعي، وقد تم في العهد الجديد تسليم بعضها، ولكن معظمها لم يسلم بعد وهو يمثل ثروة طائلة.

إن هذا الوضع الاقتصادي والثقافي المتردي في البلاد قد أغرى عشرات الهيئات التنصيرية بالتدافع إلى هذه البلاد قبل أن يفيق شعبها من صدمة الشيوعية إلى الإسلام، وتتسابق هذه الهيئات في تقديم معوناتها على كل الأصعدة لاجتذاب أنصار جدد للدين المسيحي، وأصبح الشعب الألباني (٣,٥ مليون نسمة، ٨٠٪ مسلمين، و٢٠٪ أرثوذكس وكاثوليك) عرضة لممارسات محمومة من قبَل هذه الهيئات.

وتمارس هذه الهيئات التنصيرية أنشطتها دون تضارب أو تصادم بينها وبين بعضها، وإنما وفق خطة تنسيقية بينها، فقد قسّمت البلاد بينها كمناطق عمل تتركز فيها أنشطة هيئة أو عدة هيئات سويا تقوم خلالها بالمشاريع التنموية والصحية والاجتماعية.

ومع كل هذه الأوضاع المتردية يعود الشعب لإسلامه، وهناك إقبال غير عادي على الإسلام خاصة من الجيل الصغير.

ويلفت الشيخ صبري كوتشي الانتباه إلى أن الاهتمام الأوروبي والأمريكي بألبانيا أكثر من الاهتمام العربي والإسلامي، بل إن هناك سباقا بين أمريكا وأوروبا على الفوز بالنصيب الأكبر من مناطق النفوذ.

وفي الأخير، يؤكد الشيخ صبري أن الشعب الألباني رغم ظروفه الصعبة جداً إلا أنه مازال شديد المراس وصعب السيطرة عليه والإقبال على الإسلام يتزايد، وأصبحت المساجد تمتلئ في الصلوات بالناس من كل الأعمار، وخاصة صلاة المغرب بعد أن كان يؤمها كبار السن فقط، ففي مسجد تيرانا (العاصمة) كان الذين يؤمون المسجد الوحيد عام ١٩٩٢م من كبار السن، والآن ارتفع عدد المساجد إلى أربعة يؤمها المسلمون من كل الأعمار.

لكن الصرخة تظل تدوي من هذا الشعب لجميع الهيئات والحكومات والشعوب الإسلامية بسرعة التحرك نحو مساعدة هذا البلد حفاظاً على إسلامه وصوناً لهويته.■

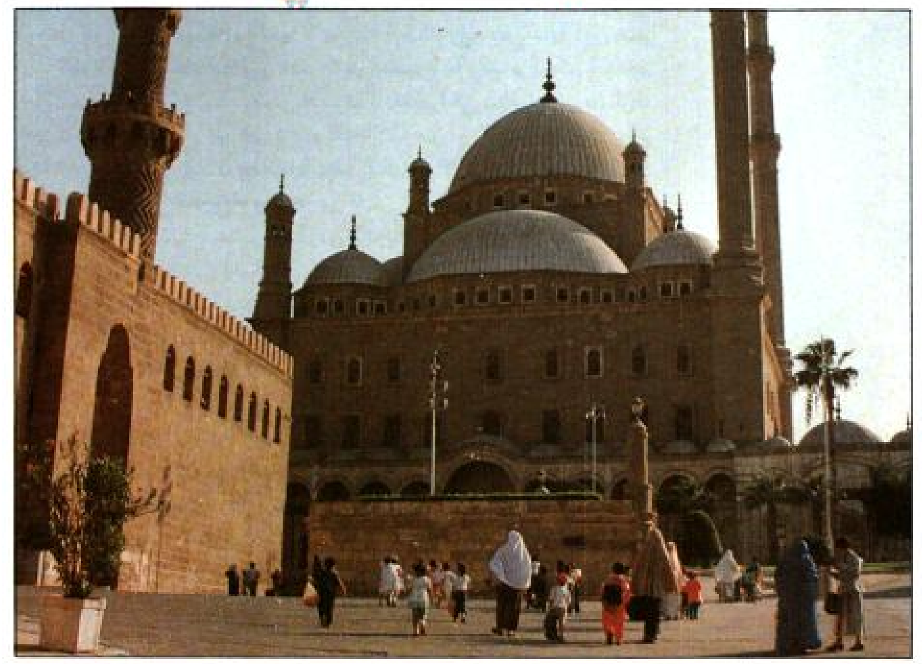
**شعبان عبد الرحمن**

في الوقت الذي صدر فيه أول تقرير من نوعه عن «مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية» بالأهرام يُشخص الحالة الدينية في مصر بطريقة مبتورة وظالمة للحركات الإسلامية والمؤسسات الدينية الإسلامية الرسمية، فوجئ الناس وهم يستعدون لاستقبال شهر رمضان الكريم بقرارات غريبة من وزارة الأوقاف تُضيّق من حركتهم داخل المساجد، وتكاد تختصر رسالة المساجد في أداء الصلوات المفروضة دون الاستماع لدروس، أو جمع زكوات، أو اعتكاف إلا بإذن مسبق من الجهات المعنية!.

وفي وسط هذه الأجواء المحاصِرة للصحوة الإسلامية قرعت آذان المجتمع المصري أنباء ضبط تنظيم من الشباب يتبنى «عبادة الشيطان»، وهو ما كشف عن ملامح لتحول غريب وشاذ وخطير لدى بعض الشباب المصري.. ولعل هذه الأحداث بجوانبها المختلفة تتطلب التحليل وتسليط الضوء.. وهو ما نتناوله على الصفحات التالية....

## قراءة في أول تقرير من نوعه عن:

# الحالة الدينية في مصر



**القاهرة: بدر محمد بدر**

**يتابع المثقفون والدارسون والمحللون السياسيون باهتمام كبير ما تصدره مراكز الأبحاث والدراسات السياسية والاستراتيجية من تقارير ودراسات وأبحاث، لمحاولة التعرف على مايدور في الساحة من أمور تحتاج إلى تفسير وتحليل وبيان، وما تمارسه القوى المختلفة من أدوار وأساليب تؤثر في العديد من القضايا والمشكلات المطروحة، بما يمكّن الباحث أو المثقف أو المحلل من الكشف عن «مفاتيح» تساهم في تفسير المواقف والاتجاهات وردود الفعل، ومحاولة استيعاب هذه الرؤى والتحليلات، التي تبذل فيها مراكز الأبحاث والدراسات جهداً كبيراً ومتميزاً لا يقدر عليه الأفراد.**

ويعتبر مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الذي أسسته جريدة الأهرام عام ١٩٦٨م، واحداً من أكبر مراكز الدراسات المتخصصة في مصر والوطن العربي، ويضم نخبة كبيرة من الباحثين والخبراء وأساتذة الجامعات، وبالتالي فإن ما يصدر عنه يلقى الاهتمام بشكل كبير في العديد من الأوساط، ويعتبر «التقرير الاستراتيجي العربي» من أبرز إصدارات المركز، وهو يصدر سنوياً منذ عام ١٩٨٥م.

لكن مركز دراسات الأهرام، فاجأنا منذ أسابيع بإصداره التقرير الأول عن «الحالة الدينية في مصر» والذي يغطي عام ١٩٩٥م، مع إعطاء خلفية عريضة للأحداث والمواقف، ومن المفترض أن يصدر هذا التقرير بشكل دوري سنوي .. ولاشك في أن «الحالة الدينية في مصر» ودراستها بموضوعية وحيادية وعمق، والبحث في أبعادها ودلالاتها وتأثيرها سواء في مصر أو في خارجها في المحيط العربي والإسلامي، أمر شديد الأهمية، ومن هنا كانت أهمية هذه الدراسة الفريدة التي تقع في ٣٩٠ صفحة من القطع الكبير والتي وصفها مدير المركز الدكتور عبد المنعم سعيد بأنها «محاولة علمية تجريبية لاقتحام حقل معرفي جديد، أصبحت كافة الظروف العالمية والإقليمية والمحلية تدعو إلى الاقتراب منه بالدراسة والفحص، وهو العلاقة بين الدين والحياة العامة، الذي أصبح خلال السنوات العشر الأخيرة من أهم الموضوعات التي انكبت على دراستها أقسام العلوم السياسية في الجامعات ومراكز البحوث السياسية والاستراتيجية بأنواعها المختلفة».

وينقسم التقرير إلى افتتاحية ومقدمة وأربعة أقسام وفي نهايته «قاموس الحالة الدينية»، يفسر فيه الألفاظ التي وردت في التقرير وتحتاج إلى شرح وتحديد .. وسوف نعرض هنا لأهم محتويات التقرير في أقسامه الأربعة، على أن يلي ذلك أهم الملاحظات والانتقادات الموجهة له.

يتناول القسم الأول: المؤسسات الدينية الرسمية، على الجانب الإسلامي: الأزهر ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء، وعلى الجانب المسيحي: الكنيسة الأرثوذكسية ـ الكنيسة الكاثوليكية ـ الكنيسة الإنجيلية ودراسة عن: نظام الرهبنة والتكريس والتفرغ في الكنائس.

ويتناول القسم الثاني: الحركات الدينية غير الرسمية وهي: الإخوان المسلمون ـ الجماعات الإسلامية الراديكالية ـ إسلاميو الخارج وأقباط المهجر.

ويتناول القسم الثالث: العمل الأهلي والطوعي من خلال: الجمعيات الأهلية الإسلامية ـ الجمعيات الأهلية المسيحية ـ الحركة الصوفية.

أما القسم الرابع: فيبحث في العلاقات والتفاعلات من خلال استعراض مواقف التيار الإسلامي في انتخابات عام ١٩٩٥م، والأقباط وانتخابات عام ١٩٩٥م، وكذلك الخطاب الديني المؤسسي في مصر: الآليات والتوجهات، ثم الصحافة الدينية في عام ١٩٩٥م، وفي الختام جاء «قاموس الحالة الدينية» لتحديد المقصود بالمصطلحات الواردة في التقرير.

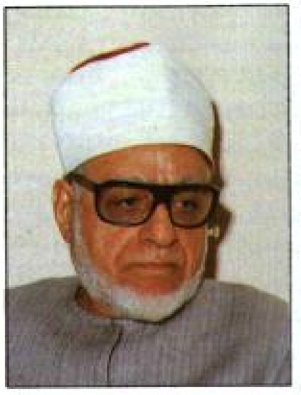
**القسم الأول: المؤسسات الدينية الرسمية:**

**١ـ الأزهر:** تناول التقرير تاريخ الأزهر الشريف منذ نشأته في العهد الفاطمي عام ٣٦١هـ ـ ٩٧٢م، وأبرز مراحله وشيوخه في العهود المختلفة، وما تمتع به من حرية واستقلالية

## ل عام ١٩٩٥م



■ الشيخ عبد الحليم محمود



■ الشيخ جاد الحق علي جاد الحق



■ البابا شنوده

خصوصاً في العهد العثماني، حتى جاء النظام الناصري بعد عام ١٩٥٢م، فأضعف من استقلال العلماء، وألغى الوقف الأهلي، كما ألغى المحاكم الشرعية، وأدى ذلك كله إلى القضاء على أي دور محتمل يمكن أن يؤديه الأزهر في شؤون المجتمع مستقلاً عن الدولة، وكان أساس العلاقة هو إخضاع الأزهر لهيمنة الدولة .. كما ألقى التقرير الضوء على هيئات الأزهر وهي : المجلس الأعلى للأزهر - مجمع البحوث الإسلامية - إدارة الثقافة والبحوث الإسلامية، وهي الجهاز التابع لمجمع البحوث - جامعة الأزهر ثم المعاهد الأزهرية، كما استعرض التقرير أنشطة شيخ الأزهر خلال عام الدراسة.

**٢- وزارة الأوقاف** : استعرض التقرير تاريخ وزارة الأوقاف منذ نشأتها عام ١٩١٣هـ، وتطورها وأبرز الأحداث التي مرت بها وكذلك وزراءها، وأشار التقرير إلى أنه بعد ١٩٥٢م صدرت عدة قوانين كان لها دور سلبي خطير على أموال الأوقاف فضلاً عن إلغاء الوقف الأهلي، وتم بموجب هذه القوانين الاستيلاء على أراضي زراعية قدرها ١٣٧ ألف فدان مابين عامي ١٩٥٧ و١٩٦٢م، وبالتالي عجزت الوزارة عن تأدية رسالتها، إذ إن هذه الأراضي كانت تدر في السنة - في ذلك الوقت - مابين ٧، ٨ ملايين جنيه، وأصبحت الدعوة الإسلامية بلا سند مادي ترتكز عليه، الأمر الذي أثر بشدة وبصورة مباشرة على استقلال علماء الدين مادياً وفكرياً .. وأشار التقرير إلى أن أوقاف الأقباط تم استثناؤها من هذه القوانين وصدرت لها قوانين أخرى للمحافظة عليها .. وأشار التقرير إلى قضية ضم المساجد الأهلية للوزارة وأكد أنها تمت لأهداف سياسية وليست دينية، خصوصاً في ظل النقص الخطير في كوادر الوزارة التي تتولى إدارة المساجد الأهلية بعد ضمها للوزارة.

**٣- دار الإفتاء**: تناول التقرير أهم ملامح تاريخ دار الإفتاء منذ نشأتها في عام ١٣١٣هـ - ١٨٩٥م وحتى الآن، ومن تقلدوا منصب «المفتي» حتى المفتي السابق الدكتور محمد سيد طنطاوي (شيخ الأزهر الحالي) ومدى الاتفاق والاختلاف بين دار الإفتاء وبين الأزهر، خصوصاً في السنوات الأخيرة، باعتبار أن دار الإفتاء تتبع وزارة العدل، وبالتالي فهي هيئة حكومية تخضع في معظم الأحيان لسلطة الدولة وتوجهاتها.

**٤- الكنيسة القبطية الأرثوذكسية**: وهي أقدم الكنائس المصرية، تأسست منذ دخول المسيحية إلى مصر عام ٦١ ميلادية على يد القديس مرقص في مدينة الإسكندرية، ولهذا يسمى البابا «بابا الإسكندرية»، ويدين بها معظم أقباط مصر، واستعرض التقرير نظم الكنيسة وجميع من تولى رئاستها من البطاركة وتناول موقف الفتح الإسلامي لمصر من رعايته للأقباط، والسماح لهم بحرية العبادة وبناء الكنائس، وأشار التقرير إلى أن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لها امتدادات في خارج مصر سواء في آسيا أو أوروبا أو أمريكا وأستراليا وأفريقيا.

**٥- الكنيسة الكاثوليكية** : بدأت في مصر منذ عام ١٢١٩ ميلادية، ولكنها لم تستقر فيها إلا منذ عام ١٨٩٥م ويتبعها كنائس الأقباط الكاثوليك - الروم الكاثوليك - الكنيسة المارونية - السريان الكاثوليك - الأرمن الكاثوليك - الكلدان الكاثوليك - اللاتين الكاثوليك ، وأشار التقرير إلى أن المدارس الكاثوليكية في مصر بلغت ١٦٨ مدرسة عامة.

**٦- الكنيسة الإنجيلية (البروتستانت)**: وهي كنيسة الإصلاح الديني (مارتن لوثر) وبدأت في مصر منذ عام ١٦٣٣م ولكنها لم تستقر إلا منذ عام ١٨٦٠م، وتضم الكنائس الإنجيلية أربع مجموعات لكل منها مجموعة من الكنائس وهي: مجموعة الكنائس المصلحة وتضم أربعة أنواع من الكنائس، ومجموعة كنائس الإصلاح وتضم أربعة أنواع أيضاً ومجموعة كنائس الإخوة وتضم نوعين، أما مجموعة الكنائس الرسولية فتضم سبعة أنواع من الكنائس، ويبلغ مجموع الكنائس التابعة للطائفة في مصر حوالي ٢٨٤ كنيسة.

وتناول التقرير نظام الرهبنة والتفرغ في الكنائس مشيراً إلى أنه تم قبول ٢٩٧ راهباً وراهبة في الكنيسة الأرثوذكسية منذ عام ٩٠ وحتى عام ١٩٩٥م، وأن هناك ١٢ نوعاً من الرهبنة للرجال في الكنيسة الكاثوليكية و٣٩ نوعاً للراهبات.

**القسم الثاني : الحركات الدينية غير الرسمية:**

> **التقرير يعالج الحالة الدينية الإسلامية برؤية علمانية متحيزة**

**١- الإخوان المسلمون**: استعرض التقرير مراحل تطور البناء التنظيمي والفكري للجماعة منذ أن تأسست عام ١٩٢٨م وحتى الآن، ودخولها في صراع مع السلطة منذ النصف الثاني من الأربعينيات وما أصابها في المرحلة الناصرية ومآلاتها، وتناول التقرير موقفها من العنف ومن العمل السياسي وقضية الديموقراطية وتحدث عما أسماه «الصراع بين الشيوخ والشباب» وقضية حزب الوسط وازدواجية الخطاب الفكري وتناقضات الممارسة السياسية، ثم تناول التقرير المحاكمات العسكرية للإخوان والاعتقالات في صفوفهم باعتبارها أبرز أحداث عام الدراسة ١٩٩٥م».

**٢- الجماعات الإسلامية الراديكالية (المتطرفة)**: تناول التقرير نشأة تيار العنف في الساحة المصرية منذ منتصف الستينيات بدءاً بمجموعة «شكري مصطفى» التي تبنت فكرة التكفير أثناء وجودها في سجون عبد الناصر، ثم استعرض التقرير أبرز الجماعات المتشددة الرئيسية في مصر وأبرزها: جماعة المسلمين (التكفير والهجرة)، تيار الجهاد والذي تمثل في : «تنظيم الفنية العسكرية (١٩٧٤م)، تنظيم الجهاد ١٩٨١م والجماعة الإسلامية» ثم استعرض التقرير حوادث العنف التي وقعت خلال عام ١٩٩٥م بين الشرطة والجماعات حيث بلغت ١٧٣ حادثاً أسفرت عن مقتل ٨٥ من أفراد الشرطة و٢٧٩ من الأهالي والجماعات، كما أسفرت عن سقوط ١٤٨ جريحاً من الشرطة والأهالي والجماعات.

**٣- إسلاميو الخارج وأقباط المهجر**: استعرض التقرير أسباب هجرة الإسلاميين إلى الخارج سواء من تيار الإخوان أو من تيار العنف، ودور الجهاد الأفغاني في تصاعد أعمال العنف داخل الساحة المصرية، والتواجد القيادي لجماعات العنف خارج مصر والعمليات التي تمت في الخارج ومن أبرزها محاولة اغتيال الرئيس مبارك في إثيوبيا في يونيو ١٩٩٥م، وتفجير السفارة المصرية في إسلام أباد في نوفمبر ١٩٩٥م، ثم تناول التقرير جهود السلطة لتحجيم دور جماعات العنف في الخارج.. وفي الجزء الخاص بأقباط المهجر تناول التقرير أسباب الهجرة وغلبة الطابع السياسي على توجهاتهم

وأماكن تركزهم وعلاقة الأقباط بالخارج بقضايا الوطن .. ثم تناول جولات الأنبا شنودة الثالث في الخارج خلال عام ١٩٩٥م والتي شملت ١٣ دولة وهي: سويسرا وفرنسا وقبرص وأرمينيا واليونان ولبنان وجنوب إفريقيا والولايات المتحدة وكندا وأستراليا وبريطانيا ورومانيا والإمارات العربية.

**القسم الثالث : العمل الأهلي والطوعي:**

**١ـ الجمعيات الأهلية الإسلامية:** يشير التقرير إلى أن دراسة الجمعيات الأهلية تعتبر أحد المداخل الرئيسية لدراسة العلاقة بين الدولة والمجتمع، حيث تقوم هذه الجمعيات بدور اجتماعي وثقافي وديني وتربوي وتنموي وخدمي، ثم يستعرض التقرير خريطة الجمعيات الإسلامية مشيراً إلى أن أربع محافظات فقط وهي: القاهرة والجيزة والإسكندرية والشرقية، تستحوذ على أكثر من ٥٠٪ من هذه الجمعيات المشهرة خلال عام ١٩٩٥م، وقد بلغ عدد الجمعيات الدينية المشهرة خلال عام الدراسة ٤٣٢ جمعية، بينما بلغ عدد الجمعيات المسجلة في أنحاء البلاد حتى الآن ٣١٣٢ جمعية .. واستعرض التقرير بالتفصيل تاريخ وتطور الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة، وتجدر الإشارة إلى أن العدد الإجمالي للجمعيات في مصر (بما فيها الإسلامية والمسيحية) بلغ ١١٣٣٤ جمعية.

**٢ـ الجمعيات الأهلية المسيحية:** استعرض التقرير نشأة وتطور الجمعيات الخيرية المسيحية للطوائف الثلاث وارتباطها بتطور المجتمع والنظام السياسي المصري، وأشار التقرير إلى أن عدد الجمعيات الخيرية المسيحية قد بلغ ٥٨٧ جمعية على مستوى الجمهورية، منها ١٦٧ جمعية في القاهرة وحدها، وأفاض التقرير في الحديث بالتفصيل عن الدور الخدمي والخيري والتنموي الذي تقوم به الجمعيات الخيرية المسيحية.

**٣ـ الحركة الصوفية:** استعرض التقرير تطورها وتاريخها وبناءها التنظيمي وتركيبتها الاجتماعية، كما تناول حالة الطرق الصوفية خلال عام الدراسة، ومواقفها سواء السياسية أو الثقافية أو الفكرية أو الاجتماعية، كما تناول رؤيتها لقضايا العلاقات الخارجية .. واستعرض التقرير بالتفصيل حالة الطريقة الحامدية الشاذلية كنموذج.

**القسم الرابع : العلاقات والتفاعلات :**

**١ـ التيار الإسلامي في انتخابات ١٩٩٥م:** تناول التقرير مشاركة الإخوان المسلمين في انتخابات مجلس الشعب (نوفمبر/ديسمبر ١٩٩٥م) في ظل مناخ سياسي وأمني متوتر بينهم وبين السلطة في أعقاب الحكم على ٥٤ منهم بالسجن والأشغال في المحاكمات العسكرية، وأشار التقرير إلى أن علاقة السلطة بالإخوان في عهد الرئيس مبارك تراوحت بين ..التدهور والصدام (٩٣ ـ حتى الآن)، ونتج عن ذلك عدم فوز أي من مرشحي الإخوان (١٧٠) فيما عدا واحداً فقط .. كما تناول التقرير انتخابات مجلس الشورى (١٩٩٥م) ثم نوادي هيئات التدريس وانتخابات النقابات المهنية ثم انتخابات الاتحادات الطلابية.

**٢ـ الأقباط في انتخابات ١٩٩٥م:** استعرض التقرير موقف الأقباط من الانتخابات سواء في داخل الأحزاب السياسية الموجودة أو كمستقلين وتناول بالتفصيل ترشيحاتهم في مختلف الدوائر على مستوى الجمهورية وأسباب عدم فوزهم .. ثم تناول انتخابات المجلس المحلي للأقباط الارثوذكس والخلافات التي دارت حول هذه الانتخابات.

**٣ـ الخطاب الديني المؤسسي : الآليات والتوجهات:** تناول التقرير التعبيرات والقضايا المتداولة في الخطاب الديني الرسمي، خصوصاً قضايا العلاقات الإسرائيلية ـ المصرية والعربية وقضايا العنف والإرهاب والفتنة والتكفير من خلال تصريحات وكتابات كل من شيخ الأزهر والمفتي .. كما تناول التقرير على الجانب المسيحي نفس القضية.

**٤ـ الصحافة الدينية في عام ١٩٩٥م:** تناول التقرير ثلاث مجلات إسلامية هي : الأزهر ـ منبر الإسلام ـ المختار الإسلامي، وعلى الجانب المسيحي ثمانية مجلات وهي : مدارس الأحد (أسبوعية) ـ رسالة الشباب الكنسي (غير دورية) ـ الكرازة (نصف شهرية) ـ رسالة الكنيسة ـ الإصلاح ـ الهدى ـ أجنحة النسور ـ ثم أعمدة الزوايا ـ وتناول التقرير بالتحليل أهم الاتجاهات والموضوعات في الصحافة الدينية.

واختتم التقرير بقاموس الحالة الدينية حيث قدم تعريفاً وشرحاً لـ ٣٤ كلمة أو تعبير أو مصطلح إسلامي، كما قدم ٧٤ كلمة أو تعبير أو مصطلح مسيحي مقرونة بالشرح والتوضيح.

## أهم الملاحظات والانتقادات

وبالرغم من الجهد الضخم والكبير وغير المسبوق في جمع المادة ورصد المعلومات وتحليلها لإخراج هذا التقرير بهذه الصورة الجيدة إلا أنه ولأول وهلة يصدمنا مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية صاحب التقرير بالإعلان في افتتاحيته عن مشاركة مؤسسة «كونراد اديناور» الألمانية الغربية في تمويل التقرير ودعمه، ويشير الدكتور عبد المنعم سعيد مدير المركز في افتتاحيته إلى أن مدير مكتب المؤسسة الألمانية بالقاهرة كان «متفهماً ومتعاطفاً مع الصعوبات المنهجية والعملية التي واجهها فريق العمل»! ولا يستطيع المرء أن يخفي قلقه من هذا التمويل الغامض لدراسة عن «الحالة الدينية»، واحتمالات التدخل في المعالجة أو التناول، خصوصاً وأنه يتردد أن التمويل كان سخياً! .. وتحتاج قضية تمويل الأبحاث والدراسات الإنسانية عموماً إلى وقفة باعتبار أن الذي يدفع لابد أنه صاحب هدف، وليس قاصداً وجه الله!.. الأمر الثاني الذي صدمتنا به مؤسسة الأهرام أنها وضعت الدكتور نبيل عبد الفتاح رئيساً لتحرير التقرير، وهو شخصية معروفة بانتمائه للمدرسة الماركسية العلمانية، وكتبه عن التيار الإسلامي ومهاجمته للفكر الإسلامي في ثوب الجماعات أمر غير مجهول للقارئ العادي، وبالتالي انعكست هذه الرؤية في المعالجة الخاصة بالشأن الإسلامي بالذات التي تعرض في مختلف فصول وأبواب التقرير لقدر ملحوظ من التشويه والاتهام وعدم الدقة في سرد المعلومات والهجوم شبه الدائم.

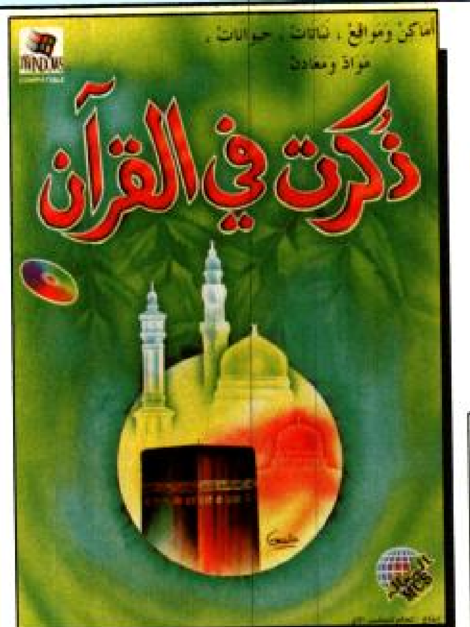
**إحصائيات التقرير عن المساجد في مصر ومعلوماته عن المؤسسات الإسلامية الرسمية ناقصة بينما بياناته عن الكنائس المصرية الثلاث متكاملة**

لقد انطلق التقرير من رؤية علمانية ليبرالية غربية غير منصفة للشأن الإسلامي، ويشير الأستاذ إبراهيم البيومي غانم، الذي شارك في مناقشة التقرير قبل صدوره مع عدد من الرموز الفكرية والوطنية، ولم تجد ملاحظاتهم طريقها للتصحيح والتعديل، وظهر التقرير كما هو، يشير إلى أن تكامل المعلومات كان في معظمه من نصيب الأجزاء التي عرض فيها التقرير للكنائس الثلاث، أما المعلومات الناقصة والشائهة فكانت من نصيب الأجزاء التي عرض فيها التقرير للأزهر الشريف ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء، والجماعات الإسلامية والجمعيات الأهلية الإسلامية، وحتى الجزء الخاص بالمفردات الإسلامية في القاموس الملحق بالتقرير .. ويتساءل إبراهيم البيومي عن الأسباب التي دفعت محرري التقرير للإساءة إلى شيوخ الأزهر الأجلاء، مثل اتهامهم للشيخ عبدالحليم محمود بأنه «كان مراوغاً»، واتهام الشيخ جاد الحق بأنه صاحب موقف مزدوج»؟! ويؤكد إبراهيم غانم الباحث في العلوم السياسية أن معظم الأرقام التي ذكرها التقرير غير دقيقة، خصوصاً فيما يتعلق بعدد المساجد في مصر .. أما المعلومات عن الكنائس فهي مكتملة ومنظمة .. وبالتالي فإن هذا التقرير غير موضوعي، وهو في نفس الوقت متحيز .. ويكفي أن نشير إلى أن التقرير الذي تحدث عن شيوخ الأزهر بهذه الصورة وصف الأنبا شنودة بوصف «كارزما» ١٣ مرة في ثنايا التقرير.

وقد احتجت الأوساط الإسلامية على الطريقة التي تعامل بها التقرير مع الشأن الإسلامي، وشكل شيخ الأزهر لجنة لمراجعته وتقديم تقرير عنه، كما أصدرت جبهة علماء الأزهر بياناً ساخناً تحت عنوان «وقد خاب من افترى» أدان فيه التقرير ومؤسسة الأهرام التي تتعمد إدانة الجانب الإسلامي في مواقف كثيرة.

وعلمت المجتمع أن عدداً من الرموز الإسلامية والفكرية تقوم حالياً بإعداد دراسة عاجلة للرد على الأخطاء التي حواها التقرير■

# المجتمع تقدم المسابقة الأسبوعية خلال شهر رمضان




## برعاية «المعالم» للحاسب الآلي

٢ برنامجا من إنتاج «المعالم» للحاسب الآلي أسبوعيا
و ٨ اشتراكات مجانية مقدمة من مجلة المجتمع مع
٨ مجلدات للأعداد الأخيرة من المجلة

## شروط المسابقة

يستخدم الكوبون الموجود في ركن الصفحة.

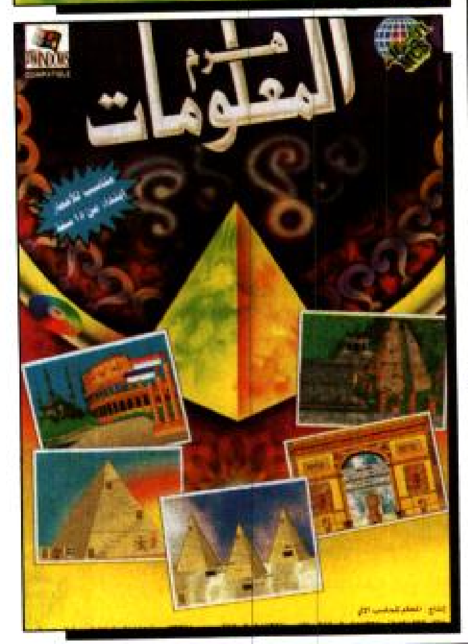
كل عدد له مسابقته الخاصة وجوائزه الخاصة، وسيدخل في القرعة وستفرز الإجابات وتجرى القرعة يوم ٢٦ شوال ١٤١٧هـ وسيعلن عن النتائج لاحقا.

يحق لكل قارئ المشاركة في جميع المسابقات شرط الحصول على الكوبون الذي يؤهله لدخول المسابقة وباستطاعته أن يفوز في أكثر من أسبوع بالجوائز الموجودة كل أسبوع.

ترسل الإجابات عن كل أسبوع على عنوان «المجتمع» تباعاً من العدد ١٢٣٤ إلى العدد ١٢٣٧.

يكتب الاسم بخط واضح على الكوبون ويكرر على الظرف، مع كتابة رقم العدد، ويكتب على الظرف مسابقة مجلة «المجتمع».

آخر موعد لتلقي الإجابات يوم ٢٥ شوال ١٤١٧هـ.




**أماكن ومواقع:** يتحدث البرنامج بالتفصيل ومن خلال مكتبة واسعة من الصور والفيديو حول: الأماكن والمواقع، النباتات وفوائدها الغذائية، والحيوانات، والمعادن والمواد، وكل عنصر يحتوي على جميع الآيات الواردة فيه مع التلاوة، مع ذكر التفسير لكل آية، مع صور ثابتة أو متحركة ومعلومات وأرقام وحقائق لكل عنصر.

**مسابقة هرم المعلومات:** يحتوي البرنامج على أكثر من ألف سؤال في مختلف فنون المعرفة تُلقى بالصوت مع إمكانية التسابق حتى ثلاثة متسابقين، وتعرف على أعلام دول العالم في مختلف القارات من خلال صور عنها، سواء كانت ثابتة أو متحركة، واكتشف الأصوات المختلفة بعد سماعها من خلال البرنامج، ويمكن استكمال المسابقة بعد ذلك في جولات قادمة.

## السؤال الرابع

في أي شهر وفي أي سنة هجرية انتصر المسلمون بقيادة سيف الدين قطز على التتار؟

**المعالم للحاسب الآلي**

المملكة العربية السعودية - ص.ب ٢٣٣٦٤ جدة ٢١٤٤٨

هاتف ٦٥٢١٢٣٢-٢-٩٦٦ / ٦٥١٣٢٧٠-٢-٩٦٦ - فاكس ٦٥١٣٢٧٠-٢-٩٦٦

## جوائز المسابقة لكل أسبوع من رمضان

الفائز الأول: ٨ برامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.

الفائز الثاني: ٤ برامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.

الفائز الثالث: برنامجان + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.

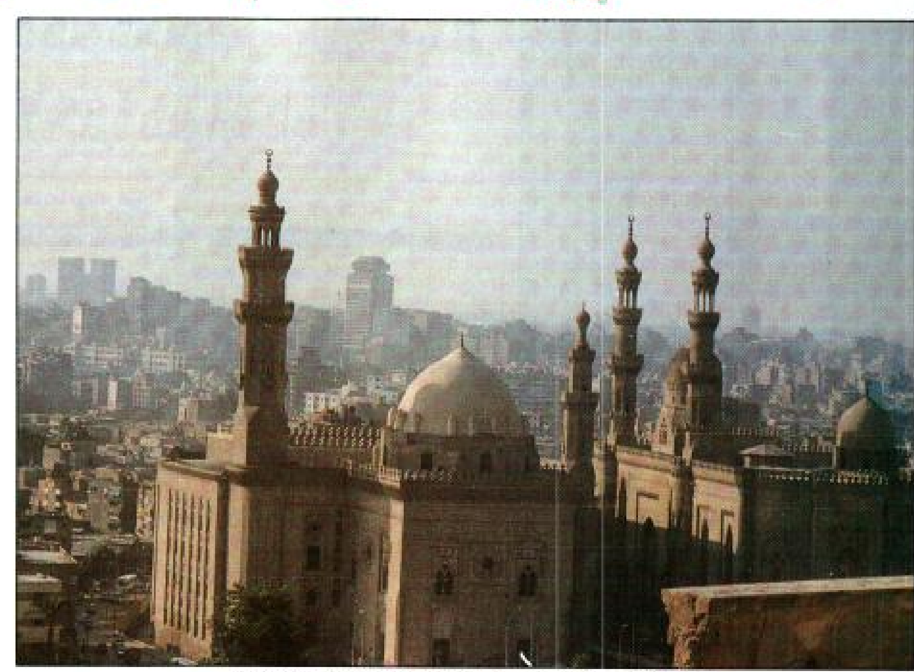
الفائزون من الرابع إلى العاشر: برنامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة.

* * *

الإجابة:
الاسم:
العنوان:

### مخطط يهدف إلى تجفيف منابع التدين

# الحكومة تصعّد إجراءاتها لإحكام السيطرة على المساجد ومنع بنائها!



■ هجمة شرسة على المساجد لم تحدث عبر التاريخ الإسلامي

القاهرة: عبدالحي محمد و بدر محمد بدر

**بينما كان أبناء الشعب المصري، المتدين بفطرته، يتهيؤون لاستقبال شهر رمضان المبارك، يلتمسون التزود بالإيمان والتقوى والعلم النافع، ويهرعون إلى المساجد فيملؤون جنباتها، ركعاً سجداً، يقرؤون القرآن ويذكرون الله كثيراً، كانت مساجد مصر المحروسة تعيش حالة من الهم والحزن والكآبة، تشكو إلى الله ظلم العباد، وقسوة الواقع، وقلة الرجال!، والسبب أن أجهزة مباحث أمن الدولة (عفواً وزارة الأوقاف) اتخذت خطوة جديدة وشاذة تهدف إلى إحكام القبضة على منابر الدعوة إلى الله، والعصف باستقلال المساجد وخنق كل صوت يذكّر بالحق والرشاد، فقد قررت سجن وتغريم من يفكر في إلقاء درس أو موعظة، أو يلقي خطبة في أي مسجد من مساجد مصر (أكثر من ١٢٠ ألف مسجد، عدا الزوايا والمساجد الصغيرة)، ونص العقوبة كما أقرها مجلس الشعب - المطعون في شرعية انتخاب أكثر من نصف أعضائه - على أن تصبح سارية بدءاً من ٢١ من يناير الماضي «يعاقب كل من يمارس - إلقاء الخطب أو الدروس الدينية بالمساجد دون الحصول على ترخيص من وزارة الأوقاف لممارسة ذلك - بالحبس مدة لا تتجاوز شهراً، وبغرامة لا تقل عن مائة جنيه ولا تتجاوز ثلاثمائة جنيه، أو بإحدى هاتين العقوبتين، ولوزير العدل بالاتفاق مع وزير الأوقاف منح صفة الضبطية القضائية لمفتشي المساجد، فيما يقع من مخالفات لأحكام هذا القانون»!.**

القانون الأخير هو جزء من مخطط أمني معروف باسم «تجفيف المنابع» يهدف إلى إحكام القبضة على منابر الدعوة الإسلامية، وتقليم أظافر المتصدين لها، وجعلها بوقاً يردد توجيهات السلطة وسياسة الحكومة، ويصبح بالتالي طبيعياً أن يتعرض للسجن والغرامة كل من يتحدث في المساجد في غير أحكام الطهارة والوضوء، وضرورة الأدب وحسن الخلق والرضا بالواقع، وإذا أراد أن يتحدث في السياسة، فليحدث الناس في أهمية تنظيم الأسرة وتحديد النسل، فمنذ عدة أشهر أصدر وزير الأوقاف تعليمات إلى مساجد الأوقاف في مصر، تقضي بعدم مهاجمة اليهود وتناول العلاقات مع إسرائيل من فوق المنابر، وحذر من تطبيق العقوبات على من يخالف ذلك، وبالفعل تم منع الدكتور عبدالصبور شاهين - خطيب مسجد عمرو بن العاص (أقدم وأكبر مساجد مصر) - من إلقاء خطبة الجمعة المعتادة، لأنه هاجم اليهود ومؤتمر شرم الشيخ، وقيل في تفسير إبعاده إنه «أخذ فرصته»! أما الشيخ أحمد المحلاوي - خطيب الإسكندرية المعروف - فقد تم منعه من الخطابة لنفس السبب وهو مهاجمة اليهود وفضح مخططاتهم، وقيل إنه «أحيل إلى المعاش»!.

## حظر بناء المساجد

وقد حاول وزير الأوقاف السابق توحيد خطبة الجمعة على مستوى الجمهورية لكنه وجد معارضة شديدة باعتبارها سابقة لم تحدث في التاريخ الإسلامي كله، أما وزير الأوقاف الحالي فقد أصدر قراراً منذ عدة أشهر يحظر فيه على المواطنين في مصر «بناء مساجد جديدة إلا بعد الحصول على ترخيص بذلك من وزارة الإدارة المحلية، على أن يتم التوقيع على إقرار بالالتزام بالنماذج المعمارية التي أعدتها وزارة الأوقاف لبناء المساجد الجديدة»، وهما شرطان يجعلان من الصعوبة بمكان استمرار الأهالي في بناء المساجد، لأن الترخيص يصدر بناءً على «توصية» من أجهزة المباحث، كما أن نموذج الوزارة مرتفع التكلفة بشكل كبير.

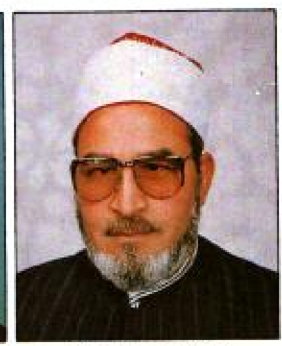
كما منعت تعليمات وزير الأوقاف الحالي المواطنين من تشكيل لجان في المساجد (تابعة لبنك ناصر الاجتماعي الحكومي) لجمع الزكاة وتوزيعها على فقراء المنطقة، وكذلك منعت التعليمات تشكيل جمعيات خيرية داخل المساجد أو أن تكون المساجد هي نطاق عملها ابتداءً من هذا العام ١٩٩٧م، أما الجمعيات الخيرية الموجودة حالياً بالمساجد فقد تقرر منع الكهرباء والمياه عنها تمهيداً لإغلاقها، لينتهي بذلك واحد من أكبر مجالات العمل الخيري والديني في مصر، كما أصدر الوزير قبل أيام تعليماته بمنع اعتكاف المواطنين في المساجد دون الحصول على ترخيص بذلك من مديرية الأوقاف التابع لها المساجد!.

وتبذل وزارة الأوقاف جهوداً ضخمة في سبيل الاستيلاء على المساجد الأهلية الفاعلة في أوساط المواطنين وعلى رأسها مساجد الجمعيات التي يديرها الإخوان المسلمون، وأيضاً المساجد المؤثرة للجمعيات الشرعية وأنصار السنة وغيرها، فمنذ عدة سنوات لم تكن وزارة الأوقاف تدير أكثر





■ د. محمود حمدي زقزوق



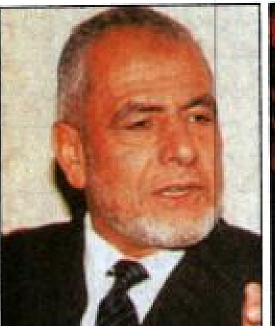
■ الشيخ سيد عسكر



■ د. يحيى إسماعيل



■ د. محمد سليم العوّا



■ د. سيد رزق الطويل

من ١٪ من مساجد مصر (حوالي ألف مسجد فقط تم بناؤها بمعرفة الحكومة وأجهزة الإدارة)، أما الآن فقد بسطت الوزارة سلطانها على عدة آلاف، وتتحرك من خلال خطة تتيح لها إحكام القبضة على نحو ٣٠ ألف مسجد حتى نهاية عام ٢٠٠٠م، بمعدل ستة آلاف مسجد سنوياً، ولأن القرار سياسي والخطة أمنية، فإن الأوقاف تعاني حالياً من نقص ضخم في الدعاة والأئمة وخدم المساجد، ويقدر العدد - حسب تصريح وزير الأوقاف نفسه - بحوالي ٥٠ ألف شخص في الوقت الحالي.

أما أهم واجبات الإمام والخطيب وخادم المسجد الذين تُعيِّنهم أجهزة أمن الدولة «على أوراق وزارة الأوقاف»، فهو منع أي دروس أو جلسات تلاوة، أو أي أنشطة تتم في المسجد «المؤمم»، والالتزام الصارم بفتح المسجد قبيل الصلاة المفروضة مباشرة وإغلاقه عقب انتهاء الفريضة، وعندما يتأخر المصلي قليلاً لأداء النافلة، أو لتجديد الوضوء فلا حرج من أن يجد من يربت على كتفه قائلاً: «خلصنا يا أستاذ.. أنا عندي عيال» ورغم المكافآت الزهيدة التي تصرفها الوزارة لهؤلاء، إلا أن الضغط الأمني كفيل بإقناعهم بتنفيذ «التوجيهات» بكل دقة وصرامة!!

والمساجد الأهلية - التي تستولي عليها الحكومة - تشكل محوراً أساسيًا من محاور العمل الخيري والخدمي في مصر، خصوصا في ظل تردي الأوضاع الاقتصادية والمعيشية لقطاعات واسعة من الشعب، فمعظم المساجد تلحق بها مستوصفات طبية، ودور للمناسبات، وفصول للخدمات التعليمية، وتحفيظ القرآن الكريم، ومشاغل للفتيات، أو دور للمسنين، أو ملاجيء للأيتام، أو لجان للزكاة... إلخ، أو بعض هذه الخدمات، وطبيعي أن تتوقف هذه الأنشطة عند «تأميم» المسجد.

## تصريحات وزير الأوقاف

**المجتمع التقت الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف المصري -** لتسأله عن خلفيات الإجراءات التي تتخذها الحكومة بخصوص المساجد، وننشر هنا أقوال الوزير بدون تعليق، يقول الوزير:

«أنا لا أضع قيوداً على الدعوة الإسلامية، ولا أجبر الأهالي على تأميم مساجدهم، أنا لست وزير تأميم الدعوة كما قال بعض العلماء المعارضين لي، ولكني أنظم العمل الدعوي، فالدعوة إلى الله مهنة مثل بقية المهن الأخرى، ولابد لمن يمارسها من رخصة تمنحها الوزارة بصفتها صاحبة الحق في الإشراف على المساجد، وأقول إن قانون تنظيم الخطابة استند إلى نصوص وأسس شرعية وقانونية، فمذهب الإمام أبي حنيفة النعمان الذي تسير عليه مصر منذ مئات السنين يقول: لا تقام صلاة الجمعة إلا بوجود السلطان ونائبه، والسلطان اليوم هو الرئيس مبارك، ونائبه: وزير الأوقاف، وبالتالي يجب أن تخضع كل المساجد لإشراف الوزارة، وهناك قانونان صدرا سابقاً يؤكدان أن خضوع المساجد للوزارة هما القانون رقم ١٥٧ لسنة ١٩٦٠م، والذي كان يهدف إلى ضم جميع المساجد المصرية للوزارة خلال عشر سنوات، والقانون رقم ٨٩ لسنة ١٩٦٤م الذي خوّل وزير الأوقاف أن يصدر قراراً بالشروط الواجب توافرها فيمن يتصدى للخطابة في المساجد ومن يخالف هذه الشروط يعاقب بالغرامة خمسة جنيهات، والقانون الأخير كان تطويراً للقانون رقم ٨٩ لسنة ١٩٦٤م».

وأضاف وزير الأوقاف: «لا توجد دولة في العالم العربي تسمح لأي إنسان أن يصعد إلى المنبر دون تصريح عدا مصر، التي لم يكن يوجد فيها من قبل نظام التراخيص، وهدفي من القانون الأخير هو تأمين المنبر من المتطرفين، وتأمين المنبر ليس تأمين المباني فقط ولكن تأمين كل ما يقال فيه، وليس بيني وبين أي إنسان يريد أن يصعد المنبر إلا آيتين هما: «ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم» (التوبة: ١٢٢)، «وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» (النحل: ١٢٥)، ولا يخاف من هذا القانون إلا كل من يريد استغلال المنبر لأهداف سياسية لا صلة لها بالدين».

**وزير الأوقاف يدافع عن إجراءاته بمنع الاعتكاف ومنع تشكيل جمعيات أو لجان زكاة بالمساجد**

وقال الدكتور محمود حمدي زقزوق لـ المجتمع: «لوزارة الأوقاف كل الحق في الإشراف على المساجد فهي تصرف الرواتب للعلماء، وتؤثث المساجد، وهي - بالقانون الجديد - تريد أن تتأكد من أهلية من يتصدى لأمر الدعوة، لأن الدعوة إلى الله مسألة خطيرة جدا، فالناس تسمع للخطيب بآذان صاغية، ولابد أن يكون كل من يتصدى للدعوة أهلاً لها، ونحن الجهة الوحيدة التي تتأكد من ذلك، أما موضوع الاعتكاف داخل المساجد، فالسبب وراء طلب الحصول على ترخيص من مديرية الأوقاف التابع لها المسجد، هو المحافظة على العُهد والمنقولات التي تتواجد بالمساجد من الدخلاء واللصوص، أما حظر تشكيل لجان الزكاة داخل المساجد فسببه الحفاظ على قدسية المساجد من «الشوشرة» التي تحدث أثناء جمع الزكاة،(!) أما القيود التي وضعت على إنشاء المساجد فلم نضع قيوداً، بل طالبنا كل من يريد بناء مسجد أهلي أن يتقدم لوزارة الإدارة المحلية للحصول على ترخيص البناء، والتوقيع على بيان يؤكد الالتزام بالرسم المعماري الذي أعدته الوزارة للمساجد الجديدة، للمحافظة على روعة وجمال المساجد ورونقها»(!).

وأكد الوزير في تصريحاته أن «وزارة الأوقاف وليس الأزهر هي صاحبة الولاية على المساجد، وأي عالم أزهري يريد الخطابة أو إلقاء الدروس الدينية عليه أن يتقدم لنا بطلب للحصول على ترخيص، فإذا أعطيناه الترخيص خطب، وإلا فلا حق له في صعود المنبر أو إلقاء الدروس الدينية»(!).

ولأن الإجراءات الأخيرة، ومنها القانون الأخير، أثارت انتقادات واسعة في صفوف العلماء ورجال الدعوة الإسلامية، استطلعت المجتمع آراء عدد من العلماء والخبراء في هذا الموضوع:

## مجمع البحوث هو المختص

**الشيخ السيد عسكر - الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية لشؤون الثقافة الإسلامية -** يتعجب في رده على سؤال

لـ«المجتمع» من عدم عرض مشروع القانون الأخير على مجمع البحوث الإسلامية، ويقول: «القانون المصري ينص على أن مجمع البحوث هو صاحب السلطة العليا في كل أمور الدعوة الإسلامية بمصر، فلماذا لم يُعرض عليه قانون «تأميم المساجد» وتم تمريره خلسة إلى مجلس الشعب؟!.. إن الأزهر الشريف هو صاحب الحق في الإشراف على الدعوة الإسلامية، وهو مستقل مخلص لوجه الله، وأقول إن القانون الجديد سوف يثير مشاكل جمة بين وزارة الأوقاف وبين علماء الوعظ بالأزهر، والذين يصل عددهم لأكثر من ألفي عالم، إن علماء الوعظ مهمتهم أن يفاجئوا المساجد ليلاً أو نهاراً، لإلقاء الخطب والدروس، وإرشاد الناس، فأعمالهم لا تحدد بموعد معين ولا يوم معين، وبالتالي فإن كل خطيب يريد أن ينتقل من قرية إلى أخرى أو من محافظة إلى أخرى عليه أن يطلب ترخيصاً، الأمر الذي سيثير مشكلات بين علماء الوعظ وإدارة الأزهر من ناحية وبين خطباء وزارة الأوقاف والوزارة من ناحية أخرى».

**الدكتور يحيى إسماعيل - أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر، والأمين العام لجبهة علماء الأزهر** - يؤكد أن «كل الإجراءات التي اتخذها وزير الأوقاف مؤخراً هدفها تكميم وتأميم وإلغاء الدعوة الإسلامية، والأصل في الدعوة الأزهر وليس الأوقاف، فالأزهر بعلمائه ومؤسساته هو الذي تكفل بحفظ الدين في مصر والعالم الإسلامي على مدى أكثر من ألف عام، وجاهد علماؤه أيما جهاد في سبيل نشر الدعوة، وتحملوا العنت والاضطهاد، فكيف بهؤلاء العلماء إذا أرادوا أن يمارسوا حقهم في الدعوة أن يحصلوا على ترخيص من وزير في وزارة حزبية هدفها خدمة الحاكم لا خدمة الدين؟».

ويضيف الدكتور يحيى إسماعيل قائلاً: «الدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم تفقه في الدين وعلم بأحكامه وتعاليمه، ومن لم يدع العالم إلى الله فهو آثم لا محالة، وتاريخنا الإسلامي كله يؤكد أن الدعوة إلى الله كانت حرة، ولم تقيدها السلطات بتراخيص، ولا يحق لوزارة الأوقاف التأكد من أهلية الداعي، فإذا كان لابد من تعيين جهة للإشراف على الدعاة ومراقبتهم فليكن الأزهر الشريف بما له من استقلالية وإخلاص للدين وتاريخ في الدعوة».

ويقرر الدكتور يحيى أنه لا يحق شرعاً ولا قانوناً أن تقيد الحكومة إنشاء المساجد بتراخيص، لأن أرض مصر هي أرض إسلام، لا تقبل ولا يُقبل لها أن تعامل المساجد على أرضها معاملة دور اللهو وبيوت اللعب، بتقييد أمر إقامتها على إذن صادر من وزير وموافقته، كما لا يجوز أن تقيد إقامة الشعائر التعبدية مثل الاعتكاف بترخيص، فالعبادات لا تُرخّص إطلاقاً، كما لا يحق أن تغلق المساجد فور كل صلاة.. إن هذه القرارات والتعليمات هدفها منع نشر الخير ونشر الشر، وتكبيل العلماء والخطباء بقيود صارمة، وهي كلها تصادر حقوقاً شرعية وتشريعية كفلها الشرع والقانون المصري الوضعي للمواطن المسلم.

## لا يجوز إقامة الشعائر بترخيص

ويؤكد **الدكتور محمد سليم العوّا - المفكر الإسلامي المعروف** - أنه لا يجوز تنظيم الدعوة الإسلامية بعقوبات الحبس والغرامة، ولا يجوز إقامة الشعائر التعبدية بترخيص أو إذن، فالدعوة الإسلامية هي فرع من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما واجبان على كل مسلم قادر عالم بما يأمر به وينهى عنه، وقانون تأميم الخطابة هو محاولة حكومية سافرة لفرض هيمنة الدولة على المساجد وبيوت العبادة بقوة القانون الجنائي... والمساجد في مصر والعالم الإسلامي كله أصلها من إنشاء المسلمين من حر مالهم تقرباً إلى الله تعالى، ودور وزارة الأوقاف في المساجد وسائر الأموال الموقوفة هو دور الناظر الذي يجب عليه شرعاً التقيد بشروط الواقف، ولا شأن لها أصلاً بتنظيم الدعوة الإسلامية أو تحديد من يباشرها أو يمنع من مباشرتها العلماء.

ويوضح الدكتور العوّا أن احتجاج وزير الأوقاف بالمذهب الحنفي للسيطرة الحكومية على المساجد، ومنع العلماء المخلصين من الخطابة والإمامة، احتجاج غير موفق، ويحتاج إلى إعادة نظر، لأن الشروط التي يتطلبها المذهب الحنفي في السلطان غير متوافرة في حكام زماننا، ولا يجوز أن نأخذ بعض أحكام المذهب ونترك بعضه، فإذا قيل إن من حق السلطان تنظيم صلاة الجمع بالمساجد وتعيين الأئمة بها باعتبارهم نواباً عنه، فإن هذا السلطان هو الذي يحكم بالشريعة الإسلامية ويقيم الحدود وينفذ جميع الأحكام الشرعية، على وفق ما قرره علماء المذهب الحنفي، وإذا كان سلطان هذا الزمان لا يقوم بالواجبات الشرعية فلا تكون له الحقوق التي ذكرها علماء المذهب، لأن كل حق يقابله واجب، ومن أسقط عن نفسه الواجبات أو أهمل في أدائها تسقط عنه الحقوق ضمناً».

> علماء الدعوة والأزهر يردون على الوزير ويرفضون تقييد الدعوة الإسلامية

ويشير الدكتور العوّا إلى أنه ليس صحيحاً أن كل الدول العربية عدا مصر تمنح رخصة لمن يخطب في الناس بالمساجد، والصحيح أن كل بلدان العالم العربي والإسلامي عدا المغرب وتونس لا تعرف تلك الرخصة، فالدعوة الإسلامية منذ جاءت، دعوة حرّة لا تحتاج إلى إشراف وزارة أو حكومة، بل إن المسلمين هم الذين يمنحون الشرعية للإمام أو الخطيب الذي يستحق، وإلا هل حصل الأئمة: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وابن حنبل على رخص كي يخطبوا في الناس وينشئوا مذاهبهم؟! الإجابة: لا.. بل إن الإمام «أبو جعفر الصادق» كان معارضاً أشد المعارضة للحكومات التي عاصرها، ولم تجرؤ أي حكومة على منعه من الخطابة أو الدعوة، وإن قانون تأميم الخطابة، وحظر الاعتكاف، وحظر تشكيل لجان الزكاة بالمساجد يؤكد أن الدولة تقف ضد الدين والتدين لا ضد الغلو والتطرف.

## ضربة قاصمة للدعوة

ويرى **الدكتور سيد رزق الطويل - رئيس جمعية دعوة الحق، والأستاذ بجامعة الأزهر** - أن قانون تنظيم الخطابة هو ضربة قاصمة للدعوة الإسلامية التي تعد مصر رائدة فيها، والقانون الجديد يقضي على العاطفة الدينية في نفوس أبناء مصر التي تدفعهم إلى بناء المساجد وتعميرها، والدعوة الإسلامية هي نوع من التطوع يقوم بها من هو موهوب في العلم والخطابة، وبالتالي فإن قصر الدعوة على بعض الأئمة سيؤدي إلى الإخلال بواجبات الدعوة، كما سيؤدي إلى التخاذل من جانب من هو موهوب ومؤهل للقيام بهذا الواجب.

**أما الدكتور فؤاد مخيمر - الأمين العام للجمعية الشرعية والتي تشرف على أكثر من خمسة آلاف مسجد في مصر** - فيرى أن قانون وإجراءات وزير الأوقاف أصابت كل الجمعيات الإسلامية بخيبة أمل وحسرة، وهي إجراءات تعوق الدعوة وتقيدها بقيود حديدية، وتؤممها لصالح الحكم لا لصالح الدين الخاص، ويقول الدكتور مخيمر: إن أعضاء الجمعية الشرعية التقوا بالوزير وأكدوا له أن «هناك عشرات الآلاف من المساجد تحتاج إلى الأئمة والوعاظ، والوزارة لا تستطيع الوصول إليها، وما عليك إلا أن تدعم عملنا لا أن تحاربه»! إن القرى والنجوع امتلأت بالشباب الجامعي المتعلم الذي يبحث في الدين وإذا شعر هؤلاء الشباب بأن هناك إماماً يخطئ في خطبه، فإنهم يوصون بإبعاده عن الخطابة، ويؤكد على خطأ ما يقال من أن الدعاة غير المعينين بوزارة الأوقاف ليسوا أكفاء علمياً، فهؤلاء العلماء والدعاة أكفاء وبحور في العلم والإخلاص، وإذا كان لابد من جهة تشرف على الخطباء فلابد أن تكون الرقابة للأزهر الشريف وليس للأوقاف، فالأزهر هو الأصل ولا يجوز أن يهمش ويلغى دوره.

وبعد.. فقد عاشت مساجد مصر طوال تاريخها، حتى في أصعب سنوات الاحتلال الأجنبي منارة للعلم والمعرفة والرأي الحر الجريء، وقلعة من قلاع التصدي للفتن والفساد والانحلال والانحراف، وقادت الحركة الوطنية الصادقة، فهابها الحكام والمسؤولون، واحتمى بها الضعفاء والمحزونون، وما يجري اليوم هو وصمة في تاريخها وعصف بكل مفاخر وقيم وتراث حياتها.. بل هو ضد حركة التاريخ.■

# إسرائيل ليست بعيدة عن الحدث

# القبض على مجموعة من الشباب تدعو لعبادة «الشيطان»!

القاهرة: مراسل المجتمع

**تتعرض مصر منذ سنوات لموجة كبيرة من موجات التخريب الأخلاقي والانحلال الجنسي والتدمير النفسي والوجداني، وتهدف إلى تحطيم التماسك الداخلي والثوابت والقيم التي يتميز بها الشعب المصري، وذلك من خلال تسلل جماعات ومنظمات أجنبية صهيونية وتنصيرية وإلحادية مشبوهة وغامضة، تسعى لنشر سمومها بين أفراد الشعب، وتحاول بسط سيطرتها وأفكارها المنحرفة وسط قطاعات مهمة في المجتمع.**

**وتأتي معظم هذه الجماعات والمنظمات من أمريكا وأوروبا، وبعضها قادم من آسيا، والهدف واضح وهو خلق بؤر فاسدة، يدخل المجتمع من خلالها في دوامة الضياع، وفقدان الهوية، والسقوط الحضاري.**

وقبل عامين ألقت أجهزة الأمن المصرية على شاب ينتمي لمنظمة كورية يوزع منشورات في وسط القاهرة تتحدث عن موعد يوم القيامة ونزول المسيح المخلِّص، وضرورة الإيمان به للنجاة ودخول الجنة، وبعدها قامت السلطات المصرية بترحيل أكثر من مجموعة جاءت إلى القاهرة بهدف السياحة، خصوصاً من أمريكا، كانت تدعو إلى عقائد وأفكار منحرفة، وتأتي إلى مصر أعداد كبيرة من السياح الأجانب من عبدة الأهرامات أو قدماء المصريين أو عبدة الشمس أو غيرها.

لكن أغرب ما تكشّف في الأسبوع الماضي هو ظهور جماعة تدعو إلى عبادة «الشيطان» باعتباره القوة المسيطرة على العالم، والمتمردة على الله، وتورط أعداد كبيرة من شباب الوسط الراقي خصوصاً من أحياء: مصر الجديدة، ومدينة نصر، والزمالك، والمعادي، ومعظمهم من أبناء الأثرياء وكبار المسؤولين، وأبناء المشاهير، مما أعطى القضية أبعاداً مهمة عند معالجتها إعلامياً.

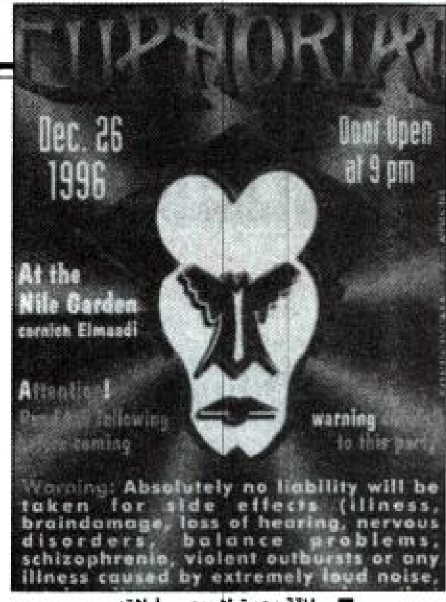
التحقيقات التي تجريها نيابة أمن الدولة العليا شملت حتى الآن ٧٢ طالباً و٦ طالبات من الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ومدارس اللغات الأجنبية، وقضت بحبس ٤٥ منهم على ذمة التحقيقات، وأمرت بحبس وضبط ٢٠ آخرين، بينهم ٤ من قيادات هذه المنظمة المنحرفة من حي السيدة زينب بالقاهرة، وكشفت التحقيقات أن هذه المنظمة تدعو إلى عدم الإيمان بالله وإنكار الذات الإلهية، وتقديس الشيطان باعتباره القوة العظمى التي تحرك البشر وتصرفاتهم، وإباحة تعاطي المخدرات وممارسة الجنس الجماعي والشذوذ، كما كشفت التحقيقات أن نشاط هذه المنظمة هو امتداد لنشاط منظمة تحمل نفس الاسم «عبدة الشيطان» ومقرها أمريكا، ويسعى مسؤولوها لتأسيس فروع لها في دول العالم، ومن بينها مصر، من خلال الفرق الموسيقية الغربية التي تعزف الموسيقى الصاخبة، وتردد الأغاني التي تمجد الشيطان، وتحث على ارتكاب الشر والإباحية، وأكدت التحقيقات أن هذه المنظمة تركز على الشباب ما بين ١٦، و٢٥ سنة، حيث يوجب فكرها الموت لمن يبلغ ٢٥ عاماً، ويتم فصل العضو إذا وصل إلى هذه السن ولم يمت، باعتباره غير معتنق لفكر عبادة الشيطان مما يدفع معتنقيه إلى البحث عن وسيلة لقتل أنفسهم باحتساء الخمور وتعاطي المواد المخدرة، وكشفت التحقيقات أن أعضاء هذه المنظمة من الأثرياء، حيث كانوا ينفقون ببذخ على حفلاتهم، ويقيمون داخل فيلات وشاليهات خاصة بالمناطق الساحلية والبعيدة عن العمران في المناطق الصحراوية لممارسة الجنس الجماعي والطقوس الخاصة بهذا الفكر.

## مَنْ وراء هذه المنظمة؟

وأكدت التحقيقات أن هناك شرائط كاسيت وفيديو وكتيبات يتبادلها المنضمون لهذه المنظمة، وتأتي إليهم عبر بعض الأشخاص الذين يسافرون إلى الغرب وأمريكا، وخصوصاً مزدوجي الجنسية، ومن بين مظاهر هذه المنظمة ارتداء أفرادها في حفلاتها الخاصة أوفرولات سوداء اللون عليها شعارات ورسوم مثل الصلبان المقلوبة والمتقاطعة وعلامة الشيطان «×»، وتعليق بعض السلاسل والميداليات التي تشير إلى أفكارهم على هيئة «جماجم» ومن بين الفرق الموسيقية لهذه المنظمة فرقة في المعادي تدعى «ملوك الأمم» ومن بين الطقوس الخاصة التي كشفت عنها التحقيقات، إقامة حفلات خاصة تبدأ بالرقص الصاخب على أنغام شرائط المنظمة وسط جو مشبع بالبخور حتى ينهاروا من التعب، يتخللها تعاطي المخدرات، ثم تتمدد إحدى الفتيات وهي شبه عارية على الأرض، ثم تبدأ الطقوس بذبح خنزير ودجاجة أو أرنب على جسد الفتاة ويتم تلطيخ جسدها بالدماء إيماناً بقبول «النذر» للشيطان!

والأمر المثير أيضاً أن الاتصال بين أعضاء المنظمة في مصر وبين المركز الرئيسي في أمريكا كان يتم عن طريق شبكة «الإنترنت» للمعلومات، ومن بين المناطق التي كان يذهب إليها أعضاء المنظمة في مصر، المناطق الحدودية مع الكيان الصهيوني، والتي يأتي إليها الصهاينة للإقامة بحجة السياحة، خصوصاً في طابا ومنطقة العسلة.

وقد أثارت القضية وما كشفت عنه من معلومات ضجة واسعة واستنكاراً كبيراً في أوساط الشعب، وخصوصاً بين المسؤولين وسكان الأحياء الراقية في القاهرة والإسكندرية، خوفاً من تورط أبنائهم في هذه المنظمة المشبوهة، وعلّق المراقبون والمتابعون لهذه القضية، مؤكدين أن حالة الضياع وفقدان الهوية وانعدام الثوابت لدى بعض أبناء الطبقة الراقية وأبناء كبار المسؤولين، الذين يدرسون في مدارس اللغات الأجنبية والجامعة الأمريكية بالقاهرة، أساسها فقدان الجو الديني داخل البيت وداخل أماكن الدراسة، وأن سبل نشر الوعي الديني ليست ميسرة لهؤلاء، وأشاروا إلى أن استمرار الحصار الذي تعيشه الدعوة الإسلامية في مصر، والقبضة الأمنية الضاغطة على الدعاة سوف يؤدي ذلك إلى المزيد من حالات الضياع وفقدان الهوية! ■




■ بطاقة دعوة لإحدى حفلاتهم

## في انتخابات اعترف المراقبون بنزاهتها

# مسخادوف رئيسا للشيشان.. والكرملين يعتبر فوزه ضمانة لتنف



■ الشيشانيون ومرحلة جديدة من الاستقرار

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ



■ أصلان مسخادوف

**حقق رئيس الحكومة الشيشانية الأسبق أصلان مسخادوف فوزاً ساحقاً فاق كافة التوقعات في الانتخابات الرئاسية التي جرت يوم الإثنين ٢٧/ ١/ ١٩٩٧م، وحصل على أكثر من ٦٥٪ من أصوات الناخبين، وجاء القائد الميداني المتشدد شامل باسييف في المرتبة الثانية بحصوله على ٢٥٪، والرئيس الشيشاني الحالي سليم خان ياندربييف في المرتبة الثالثة وحصل على ٨٪ من أصوات الناخبين.**

وفي تصريحات أعقبت إعلان فوزه بمنصب رئيس الشيشان، في أول انتخابات ديمقراطية نزيهة منذ إعلان الاستقلال في ديسمبر عام ١٩٩١م، أعلن مسخادوف تمسكه باستمرار الحوار مع روسيا، والتقيد الصارم بالاتفاقيات المبرمة وصولاً إلى إقامة علاقات حسن الجوار بينهما على أساس ومبادئ القانون الدولي، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، واعتبر مسخادوف تأييد الغالبية العظمى من الناخبين له - مما مكنه من تحقيق الفوز في الجولة الأولى - بمثابة استفتاء جديد على استقلال الشيشان، وأكد حرصه على الإسراع بإعادة إعمار الاقتصاد الوطني وإزالة آثار الحرب الروسية الأخيرة التي ألحقت تدميراً واسعاً بالبنية التحتية في الشيشان.

واعتبر مسخادوف البالغ من العمر ٤٦ عاماً، وحدة القيادة الشيشانية الضامن الحقيقي لصيانة الاستقلال والسيادة الوطنيتين، مشيراً إلى تقدم الشيشان للانضمام إلى رابطة الكومنولث.

وكان مسخادوف قد استقال من الجيش السوفييتي عام ١٩٩١م، حيث ترأس فوجاً لسلاح الصواريخ في البلقان، وانضم إلى حكومة «دوداييف» بعد إعلان الاستقلال عن روسيا، ويعود للجنرال مسخادوف الفضل في تنظيم وقيادة القوات العسكرية للمقاومة الشيشانية، الأمر الذي مكنها من مقارعة القوات الروسية وإلحاق الهزيمة النكراء بها رغم التفوق الروسي الكاسح في العدد والعدة، وبعد توقيع اتفاقيات خسافيورت في أغسطس عام ١٩٩٦م، ترأس مسخادوف الحكومة الائتلافية في الشيشان، واستقال من منصبه لخوض المعركة الانتخابية الأخيرة، نزولاً لقانون الانتخابات ليحقق الفوز المذهل فيها.

هذا وقد بادرت موسكو بالإعراب عن ارتياحها الشديد لفوز الجنرال مسخادوف بالمقعد الرئاسي في الشيشان، واعتبر الرئيس الروسي يلتسين نتائج الانتخابات الشيشانية وفوز مسخادوف فيها بأنها تتيح الفرصة لاستمرار الحوار لتسوية القضايا المتنازع عليها بالوسائل السليمة.

كما اعتبر أعضاء المجلس الاستشاري الرئاسي، الذين بادروا بعقد اجتماع لهم يوم الإثنين ٢٧/ ١/ ١٩٩٧م لبحث نتائج الانتخابات الشيشانية بتكليف من الرئيس الروسي، اعتبروا فوز مسخادوف بمثابة الضمانة الرئيسية لتطبيع العلاقات بين موسكو وجروزني، وأشادوا بتجربته وخبرته في التفاوض الذي أسفر عن وقف الحرب في القوقاز.

وكانت لجنة الانتخابات المركزية في الشيشان قد أعلنت أن نسبة المشاركين في انتخابات الأمس بلغت ٥٧٪ من إجمالي عدد المقيدين في كشوف الاقتراع، بعد أن أدلى أكثر من ٢٥٠ ألف ناخب بأصواتهم من مجموع ٤٠٠ ألف ناخب من داخل الأراضي الشيشانية وخارجها.

وقد اضطرت اللجنة الانتخابية إلى تمديد ساعات التصويت لساعتين إضافيتين، وذلك لتمكين الناخبين الذين تدفقوا إلى صناديق الاقتراع بالإدلاء بأصواتهم.

وفور انتهاء عملية التصويت في العاشرة من مساء الإثنين ٢٧/ ١/ ١٩٩٧م بتوقيت موسكو، شرعت لجنة الانتخابات في فرز الأصوات والتي أشارت نتائجها الأولى إلى تقدم رئيس الحكومة الإئتلافية الأسبق أصلان مسخادوف على بقية المرشحين، وتشير النتائج ذاتها إلى احتلال الزعيم الشيشاني المتشدد شامل باسييف المرتبة

# الاتفاقيات المبرمة

الثانية، والرئيس الشيشاني الحالي ياندربييف المرتبة الثالثة، ووزير الأمن القومي الأسبق أحمد زاكاييف المرتبة الرابعة، ونائب رئيس الحكومة الأسبق مولدي أدوجوف المرتبة الخامسة.

وكان الناخبون الشيشان قد تدفقوا طوال يوم الانتخابات إلى لجان الاقتراع لاختيار رئيس جديد من بين أربعة عشر مرشحاً وثلاثة وتسعين نائباً في البرلمان، في أول انتخابات ديمقراطية تجرى منذ إعلان الاستقلال عن روسيا في ديسمبر عام ١٩٩١م.

وقد أشاد المراقبون الدوليون والروس ومن رابطة الكومنولث الذين أشرفوا على سير عملية التصويت، بنزاهة الانتخابات وانعدام الانتهاكات الفظة وبالإقبال الشديد على صناديق الاقتراع.

ورغم انسحاب اثنين من المرشحين المتنافسين على المقعد الرئاسي، عشية إجراء الانتخابات، احتدمت المعركة بين زعماء المقاومة الخمسة: ياندربييف، ومسخادوف، وباسييف، وزاكاييف، وأدوجوف، بعد أن فشلت جهود إقناعهم الاتفاق على مرشح واحد من بينهم للحيلولة دون خطر الانقسام في الشارع الشيشاني، وضاعف من تعقيد الوضع الناجم التصريحات التي أدلى بها الرئيس الشيشاني سليم خان ياندربييف عشية إجراء الانتخابات والتي أعرب فيها عن اعتزاله العمل السياسي في حالة فشله في الانتخابات.

وأثناء الإدلاء بصوته في بلدته استاري أداجي، التي تبعد ١٨ كيلو متراً في الجنوب من جروزني، استبعد ياندربييف حدوث انقسام داخل القيادة الشيشانية وشدد على الإجماع على حماية الاستقلال والتشريع بإعادة إعمار الاقتصاد الوطني الذي دمرته الحرب.

وبهذه الانتخابات الرئاسية تنتهي مرحلة صعبة من عدم الوضوح وعدم الاستقرار في تاريخ الشعب الشيشاني الذي دفع ثمن حريته واستقلاله غالياً من أرواح أبنائه.■

# اتفاق تنسيق جديد بين المؤتمر الشعبي والإصلاح

صنعاء: مالك الحمادي

**بعد شهور من التباينات والخلاف، توصل حزبا الائتلاف الحاكم في اليمن إلى صيغة اتفاق للتنسيق بينهما في المرحلة الأخيرة للانتخابات .. حيث تضمن الاتفاق الأخير عدداً من الأسس والالتزامات والضمانات التي تحكم العلاقة بين الطرفين في الفترة المقبلة.**

**وكانت العلاقة بين حزب المؤتمر الشعبي العام والتجمع اليمني للإصلاح قد دخلت طوراً متوتراً منذ اغسطس الماضي بعد ظهور خلافات قوية واتهامات متبادلة بشان سير مرحلة القيد والتسجيل والتي اتهم فيها المؤتمر بانه استخدم كل إمكانيات الدولة لحسن الموقف لصالحه.**



■ تجمعات شعبية لمؤيدي حزب التجمع اليمني للإصلاح

وقد أدت تلك الخلافات إلى حدوث تقارب بين الإسلاميين وبعض احزاب المعارضة تمخض عنه الاتفاق على برنامج عملي للدعوة إلى تصحيح التجاوزات الحادثة .. لكن المؤتمر الشعبي العام نجح في نزع قوة الدفع التي تميز بها لقاء الإصلاح والمعارضة، فيما توالت اللقاءات والحوارات بشأن الاتفاق على ارضية مشتركة.. وخصوصاً أن المؤتمر الشعبي أعلن تخوفه من وجود توجه لتأجيل الانتخابات عبر إعلان المعارضة مقاطعتها والتشكيك في سلامة إجراءاتها.. إضافة إلى ان الثقل السياسي والشعبي للإسلاميين وعلاقتهم بالرئيس اليمني أسهمت في تغليب فكرة إجراء حوار بين الأحزاب اليمنية للوصول إلى صيغة مشتركة يتم على أساسها إجراء الانتخابات في موعدها مع تنفيذ المطالب التي رفعها المعترضون.

ويبدو واضحا في ديباجة الاتفاق التركيز على تحديد هدفه وهو ضمان المسار الديمقراطي ونزاهة الانتخابات وحماية التجربة التعددية باعتبار ذلك مدخلا سليما لإيجاد أجواء مستقرة سياسيا وأمنيا واقتصاديا واجتماعيا.

ومن قراءة الاتفاق تظهر حقيقة أنه جاء مازجاً بين مطالب المعارضة وشروط القيادة اليمنية وخاصة فيما يتعلق بعدد منها وفي مقدمتها الموقف من اللجنة العليا للانتخابات التي أصرت المعارضة على حلها فيما تمسك المؤتمر الشعبي بوجودها.. لكن الاتفاق الأخير دعا إلى تقليص عدد أعضائها وفق قانون الانتخابات الجديد في مقابل تشكيل هيئة مستشارين لرئيس الجمهورية من جميع الأطراف تكون لها فعالية في الإشراف على الانتخابات والتأكد من سلامة إجراءاتها والإشراف على تصحيح الخروقات ومنع حدوث أي مخالفات جديدة.

وتضمنت الأسس إجراء الانتخابات في موعدها وضمان نزاهتها وتصحيح ما يثبت حدوثه من خروقات وتنفيذ احكام القضاء التي صدرت ضد بعض لجان الانتخابات، وتشكيل اللجان الانتخابية الجديدة من جميع الأحزاب المشاركة في الانتخابات لضمان عدم تفرد حزب في الهيمنة عليها.. بالإضافة إلى تشجيع لجان الرقابة المحلية والعربية والدولية في اداء عملها بصورة محايدة، على أن يكون من حق جميع الأحزاب التأكد من سلامة الحبر المستخدم يوم الاقتراع وصلاحيته لأداء وظيفته.

وأعطت الأسس صلاحيات كبيرة لهيئة المستشارين المقترحة للإشراف على كل إجراءات الانتخابات الفنية والأمنية والقانونية والتأكد من حماية العاملين في اللجنة العليا للانتخابات وسلامة صرف البطاقات الانتخابية الدائمة ..إلخ.

ولعل هذه النقطة هي من أهم ملامح الاتفاق، لأنها تجاوزت عقبة الإجراء على حل اللجنة العليا للانتخابات وعقبة المتمسكين بها على أي صورة.

كما تضمن الاتفاق عدداً من الالتزامات والضمانات التي تتعلق بحيادية وسائل الإعلام الرسمية بين جميع الأحزاب، وضمان حيادية السلطة العامة والمال العام .. وهي مجالات كانت الاتهامات توجه فيها إلى حزب المؤتمر بممارستها بحكم هيمنته الشاملة على الدولة.

وبالنسبة للعلاقة بين المؤتمر الشعبي والإصلاح فقد تم الاتفاق على التنسيق الانتخابي بينهما في عدد من الدوائر الانتخابية بحيث يمتنع كل طرف عن منافسة الطرف الآخر في دوائر التنسيق بل يلتزم بتأييده والدعوة إلى انتخابه .. على أن يترك عدد آخر .. من الدوائر للتنافس الشريف بين الحزبين.

كما تضمن الاتفاق جزءاً خاصاً بالإعلام التنظيمي للحزبين، بحيث يبتعد الجميع عن نشر مايعكر العلاقة أو الإساءة لأي منهما.

وعلى الرغم من هذا الاتفاق، إلا ان طرفيه سعيا لدى جميع الأحزاب المعارضة لتوسيع دائرة التعاون والتنسيق والحصول على موقف إيجابي، وتجاه الاتفاق يتمثل في المشاركة في الانتخابات .. لكن موقف المعارضة لم تتضح ملامحه النهائية - حتى ساعة كتابة هذا التقرير - حيث تدور لقاءات مكثفة بين الائتلاف الحاكم والمعارضة قبل إعلان تفاصيل الاتفاق.

وبالطبع فإن الاتفاق لايعني زوال كل مظاهر التوتر في حزبي الائتلاف .. فماتزال هناك أسباب للشكوى تم الاتفاق على تشكيل لجنة عليا لحلها .. لكن هذا الأمر سبق الاتفاق عليه ولم ينجح كليا .. كما ان تفاصيل التنسيق وعدد الدوائر ونوعيتها سوف تشكل مادة جديدة للتباين عندما يحين وقت تطبيق اتفاق التنسيق .. لكن ظهور اي خطورة تدل على سلامة النية سوف تعزز الآمال بإمكانية انفراج الوضع السياسي.

والملاحظة الأخيرة على الاتفاق .. هي انه بدا واضحا أن حزبي الائتلاف فضلا التفاهم فيما بينهما بدلاً من خوض معركة انتخابية بدأت شرسة وتوقع لها المراقبون أن تشهد مرحلتها الأخيرة تصعيدات إعلامية وسياسية غير محسوبة الأبعاد.

ويبقى السؤال: هل ينجح حزبا الائتلاف في تنفيذ اتفاقهما والالتزام به .. أم تجرف التطورات والأحداث الاتفاق مثلما حدث في السنوات السابقة؟ ■

## محمد محمد قحطان. رئيس الدائرة السياسية في التجمع اليمني للإصلاح. لـ المجتمع:

# الحوار مع الآخرين صمام أمان للتوجه الديمقراطي

صنعـاء: المجتمع

منذ شهور والساحة السياسية اليمنية تشهد جدلاً ساخناً بين الفرقاء المتنافسين بشأن التحضيرات الجارية للانتخابات النيابية المفترضة في ٢٧ إبريل ١٩٩٧م.

وفي هذه القضية يبرز دور الدائرة السياسية في التجمع اليمني للإصلاح باعتبارها الجهة المختصة التي شاركت في الحوارات المثيرة للجدل بين الإصلاح وأحزاب المعارضة، وهي الحوارات التي اعتبرها المراقبون نقلة هامة في مسار الحياة السياسية في اليمن.

المجتمع التقت الأستاذ محمد محمد قحطان - رئيس الدائرة السياسية في التجمع اليمني للإصلاح - وأجرت معه هذا الحوار حول أهم القضايا التي تشغل الساحة السياسية اليمنية، وقد جاء الحوار كالتالي:

● **الاتفاق الأخير المتوقع بينكم وبين المؤتمر الشعبي العام كان مفاجأة.. ووصفه البعض بأنه التفاف على الديمقراطية، كيف تفسرون ما جرى؟**

○ ليس صحيحاً أنه كان مفاجأة وغير متوقع، فمازلنا شركاء مع المؤتمر الشعبي العام في ائتلاف حكومي، والشيء المفاجئ والمستغرب هو ألا نتفق، فالاتفاق هو الشيء الطبيعي بيننا.

● **لكن في ضوء الخلافات الناشئة بينكم وبين المؤتمر بشأن ما جرى من خروقات وتجاوزات.. ألا ترون أن الاتفاق الأخير كان متناسباً مع مطالب الإصلاح والمعارضة بشأن ضمان نزاهة الانتخابات؟**

○ نحن نعتقد أن الإصلاح قد توصل في اتفاقه الأخير مع المؤتمر الشعبي إلى الحد الممكن من الضمانات المطلوبة لنزاهة الانتخابات وتصحيح الخروقات والتجاوزات.. وهو أقل من الحد الأدنى لكنه الحد الممكن!.

● **لماذا استبعدت المعارضة من المشاركة في الاتفاق؟**

○ يبدو أنه كان من الضروري أن يتفق الإصلاح والمؤتمر - أولاً - لإشاعة جو من الطمأنينة، وتشكيل مدخل أفضل لتوسيع قاعدة الحوار مع المعارضة.

● **ألم تتوقعوا أن يؤدي هذا الموقف إلى نفور المعارضة وبالتالي اعتبار الاتفاق مجرد عملية التفاف؟**

○ هذا أمر وارد، ولذلك حرصنا على عدم نشر تفاصيل الاتفاق حتى نطلع المعارضة عليه أولاً.

● **هل تعدون اتفاقكم الأخير مع المؤتمر الشعبي تراجعاً أو تخلياً عن البرنامج التنفيذي المتفق عليه بينكم وبين أحزاب المعارضة؟**

○ لا.. هذا الاتفاق الأخير ليس تخلياً عن البرنامج التنفيذي لضمان نزاهة الانتخابات، ولكنه القدر الذي أمكننا التوصل إليه من بين قائمة المطالب التي تقدمنا بها في البرنامج.

● **ألا ترون أن حواركم مع المعارضة أضعف علاقتكم مع المؤتمر الشعبي؟**

○ نحن لم نستهدف الإضرار بأحد، وإذا كان البعض قد فهم ما حدث بصورة خاطئة فالأمر يعود إليهم.

● **حواركم مع أحزاب المعارضة وبالأخص الحزب الاشتراكي واجه معارضة داخل مجلس تنسيق المعارضة، واتُّهمتم بأنكم تنفذون مخططاً لشق وحدة هذه الأحزاب، بماذا تفسرون ذلك؟**

○ قناعتنا أن من مصلحة التوجه الديمقراطي في اليمن أن يسود في المجتمع الوئام وروح الحوار بدلاً من التنابز والشقاق والقطيعة، وفي هذا السياق نحن نسعى إلى أن تكون علاقتنا جيدة مع جميع القوى والأحزاب السياسية في الساحة، وعلاقة الود لا تنفي وجود قضايا مختلف عليها، لكنها تعني أن الحوار هو الطريق الأمثل لتجاوز التباينات.

أما بالنسبة للاتهامات، فالواقع أن بعض الإخوة في مجلس التنسيق قد أصروا على محاكمة النيات، وتعاموا عن رؤية حقائق الأمور وعن النظر بموضوعية لمجريات الأحداث.. وهذا شأنهم.. لكن الثقل السياسي داخل مجلس التنسيق تفاعل إيجابياً مع الحوار.

● **هل يمكن القول إن الحزب الاشتراكي يتبنى موقف الحرص على الحوار والتفاهم معكم؟**

○ نحن نتمنى ذلك.. والحزب الاشتراكي يعلن نيته لهذا التوجه.

● **وبالنسبة لأحزاب المعارضة الأخرى؟**

○ موقفنا هذا ينطبق على علاقتنا مع الأحزاب الأخرى ومنها الحزب الناصري.

● **لوحظ أنكم لم تقدموا على التحاور مع أحزاب المعارضة المنضوية في المجلس الوطني؟**

○ كنا قد بدأنا في الحوار معهم، لكن حصلت عوائق إدارية حالت دون مواصلة الحوار.

● **يبدو أن المعارضين نجحوا في دفع أحزاب المجلس لتبني قضايا لن توافقوا عليها بالتأكيد؟**

○ نحن في تنسيقنا مع المجلس لا ننفي استقلالية أي طرف، وشخصياً لا أريد التعليق على مواقفهم وأوضاعهم الداخلية، لكني أؤكد أننا عندما تحدثنا مع الإخوة عن آلية تنفيذ الضمانات المطلوبة لنزاهة الانتخابات طرحوا علينا وجهة نظر ليس فيها الكثير من المبالغات المنشورة في الصحافة، لكن هواجس الخوف من التصلب في المواقف ربما هي التي تصنع مثل هذا الذي أشرت إليه.

● **خلافكم الأخير مع شريككم المؤتمر كان حول الميزانية الجديدة والمعاهد العلمية، ما الحل الذي توصلتم إليه؟**

○ الخلاف في وجهات النظر يكون أحياناً ظاهرة صحية، ونحن باعتبارنا شركاء في ائتلاف مع المؤتمر نلتزم بوثيقة الائتلاف، ونعبر عن وجهة نظرنا، لكننا في الأخير ننزل على رأي الأغلبية.

● **تلتقون كثيراً مع زوار من الغرب، كيف تقيِّمون مستوى نجاحكم في تقديم حزبكم؟**

○ نحن حريصون على أن نقدم أنفسنا للآخرين كما نحن، بعيداً عن مبالغات المحبين أو مكائد المبغضين، ونعتقد أنه حين يرانا الناس على حقيقتنا فالتعامل معهم يصير سهلاً، ونحن ندرك أن علاقة الغرب بالشرق الإسلامي قد داخلها الكثير من التراكمات ودخان المعارك الحقيقية والوهمية التي حدثت، ومازال بعضها مستمراً، وهي مسائل تفرض على العقلاء في الجانبين أن يبذلوا جهوداً من أجل الوصول إلى كلمة سواء، فكلنا بشر يقطن هذه الأرض، وعلينا أن نعمل من أجل ترسيخ أسس الحوار الحضاري المتكافئ الذي سيشكل بوابة حقيقية لسلام عادل يسود ربوع الكرة الأرضية.■

**العقلاء في الشرق الإسلامي والغرب مطالبون بنزع فتيل المواجهة!**

## نائب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان يتحدث لـ المجتمع عن:

# أسباب مقاطعة الجماعة الإسلامية للانتخابات البرلمانية

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

**امس انطلقت ٢/٣ الانتخابات النيابية الباكستانية لاختيار برلمان جديد وتشكيل حكومة جديدة، وفي الوقت الذي استعد فيه كل الفرقاء لخوض هذه المعركة الانتخابية املاً في تشكيل الحكومة، اعلنت «الجماعة الإسلامية» بقيادة قاضي حسين احمد عن مقاطعتها لهذه الانتخابات وهو ما احدث ردود فعل على الساحة الباكستانية والقى بظلاله على تجاوب الشارع الباكستاني السلبي مع المعركة الانتخابية خاصة ان الجماعة الإسلامية اكتسبت مزيداً من التاييد الشعبي بعد تحركاتها الواسعة والناجحة في الشارع الباكستاني لإسقاط حكومة بنازير بوتو.**

**وردود الفعل حول مقاطعة الجماعة الإسلامية لهذه الانتخابات تتباين بين مؤيد ومعارض واحياناً يحاول البعض إلقاء بعض الشكوك على قدرة الجماعة من الاصل في تحقيق النتائج المرجوة من هذه الانتخابات ولذلك جاء قرار المقاطعة، لكن الإجابة الحاسمة على كل التساؤلات والتشكيكات تبقى موجودة عند الجماعة الإسلامية نفسها، ومن هنا تاتي اهمية الحوار مع الشيخ محمد اسلم سليمي نائب امير الجماعة الإسلامية الذي زار الكويت الاسبوع الماضي قبيل إجراء الانتخابات بايام قليلة.**

**وهو بالمناسبة من القيادات التاريخية للجماعة والذي تدرج في مواقع قيادية عديدة داخل الجماعة من امير للجماعة في محافظة قصور عام ١٩٦٣م إلى الأمين العام المساعد للجماعة في الفترة من ١٩٨٧م حتى ١٩٩٢م، ثم نائباً لأمير الجماعة الإسلامية، وهو في نفس الوقت يقوم بإدارة مجمع المعارف الإسلامية الذي اسسه الإمام ابو الاعلى المودودي، وقد ساعد حضور الأستاذ عبدالغفار عزيز لهذه المقابلة في إضافة مزيد من المعلومات حول موضوعات الحوار.**

● **سالت فضيلته في بداية اللقاء عن آخر تطورات الأحوال في باكستان بعد إقالة حكومة بنازير بوتو وقيام الحكومة الجديدة، خاصة انه قادم للتو من هناك..**

○ مثلما تعلمون فقد قامت الجماعة الإسلامية بتحرك قوي باسم «تحرك المحاسبة» من اجل إنقاذ باكستان من حكومة بنازير التي نهبت ثروات الدولة وممتلكاتها، وبعد ٤ أشهر من هذا التحرك القوي اضطر رئيس الدولة ان يحل البرلمان ويسقط بنازير، وآنذاك وعد رئيس الدولة في كلمته التي القاها بعد إقالة بوتو بأن الحكومة المؤقتة جاءت من أجل تحقيق هدفين:

المحاسبة، والانتخابات، وكان قد وعد ايضاً أن كل الذين تورطوا في الفساد ونهب أموال الدولة سوف يحاكمون ويحاسبون بل ويمنعون من الدخول في الانتخابات، ولكنه لم يحقق هذا الأمل للشعب، كما كان قد فشل في تحقيق أمنيات الشعب لتشكيل حكومة مؤقتة من أفراد تتوفر فيهم صلاحيات وصفات لإدارة حكومة نظيفة وجادة، وبدأ يركز على مبدأ الانتخابات دون المحاسبة، ونتيجة لهذا دخلت نفس العناصر التي اخرجت من البرلمان السابق إلى ميدان الانتخابات مرة أخرى ورشح حزب «الشعب»، بقيادة بنازير بوتو وحزب «مسلم ليج» بقيادة نواز شريف نفس أعضائهم في البرلمان السابق في الانتخابات الأخيرة وبما أن أغلبية هؤلاء المرشحين متهمة بالفساد، وتمتلك في نفس الوقت ثروات هائلة، وتسيطر على أفراد الدوائر الانتخابية التي ينتمون إليها رأت الجماعة أن هذه الانتخابات لن تحقق آمال الشعب ولذلك قاطعت الجماعة الانتخابات القادمة، كما أن الشعب لم يرغب في هذه الانتخابات وبالتالي لم يتشكل الجو الانتخابي، واغلبية الشعب تؤيد برنامج الجماعة وتطالب بالمحاسبة قبل إجراء الانتخابات.

فالجو السائد في باكستان هو عدم رغبة الشعب في الانتخابات ومحاولة بعض الأحزاب لجرهم نحو الانتخابات، ومحاولة الحكومة عقد هذه الانتخابات دون أي عملية للمحاسبة.

### الأوضاع الاقتصادية والأمنية

● **وماذا عن الأوضاع الاقتصادية والأمنية في البلاد؟**

○ الأوضاع بصورة عامة في عهد الحكومة المؤقتة تطورت إلى الأسوأ، ففي مجال الاقتصاد نفذت الحكومة تعليمات صندوق النقد الدولي بحذافيرها والتي أدت إلى ارتفاع الأسعار خاصة البترول الذي تضاعفت أسعاره مرتين خلال شهرين، كما رفعت أسعار معظم الاحتياجات اللازمة لعامة الشعب.

وعلى صعيد الأوضاع الأمنية ازدادت نسبة السرقات ونسبة القتل حتى ان احد القضاة في محكمة المحاسبة الإقليمية قتل في وضح النهار، كما قتل زعيما الشيعة والسنة في مدينة لاهور، ولم يضبط الجناة!

وفي اليوم الثامن عشر وقع الانفجار الذي راح ضحيته في لاهور ٢٦ شخصاً من بينهم زعيم حزب ديني متشدد هو حزب «جنود الصحابة».

### المقاطعة

● **ما هي الفائدة التي ترى الجماعة انها ستعود عليها من مقاطعة الانتخابات خاصة ان البرلمان سيتشكل والحكومة ستتكون والحياة ستدور والجماعة ستظل خارجها؟**

○ الجماعة الإسلامية بعد إعلانها سحب أوراق الترشيح بسبب تكرار نفس الوجوه في الانتخابات أعلنت الاستمرار في تحرك «المحاسبة»، وهذه المطالبة تعبير صادق عن مشاعر الشعب، ونتيجة لهذا التحرك القوي من قبل الجماعة، فسوف تنخفض نسبة التصويت في هذه الانتخابات إلى أقل درجة، والحكومة التي ستتشكل نتيجة لهذه الانتخابات الشعبية الضئيلة لا تملك شرعية أو مصداقية بين صفوف الشعب، وبذلك تستفيد الجماعة وتحصل على أكبر نسبة من التأييد الشعبي لأنها تطالب بما يطالب به الشعب وهو محاسبة المتهمين والمتورطين في عمليات الفساد المستشري في الدولة.

● **تتحدثون عن اغلبية شعبية مع الجماعة، وبالتالي ستكون الحكومة القادمة ضعيفة وفاقدة للتأييد الشعبي.. ما هي القواعد أو الدلائل التي بنيتم عليها هذا التصور؟**

○ نحن في شهر نوفمبر بعد إقالة حكومة بوتو أجرينا استطلاعاً للرأي عن طريق مؤسسات مستقلة معينة واكدت نتائج هذا الاستطلاع ان ٧٦٪ من الشعب يريد «المحاسبة» قبل الانتخابات كما ان هناك عدداً من الصحف المستقلة أجرت وتجري استطلاعات مماثلة تشير نتائجها إلى ان اكثر من

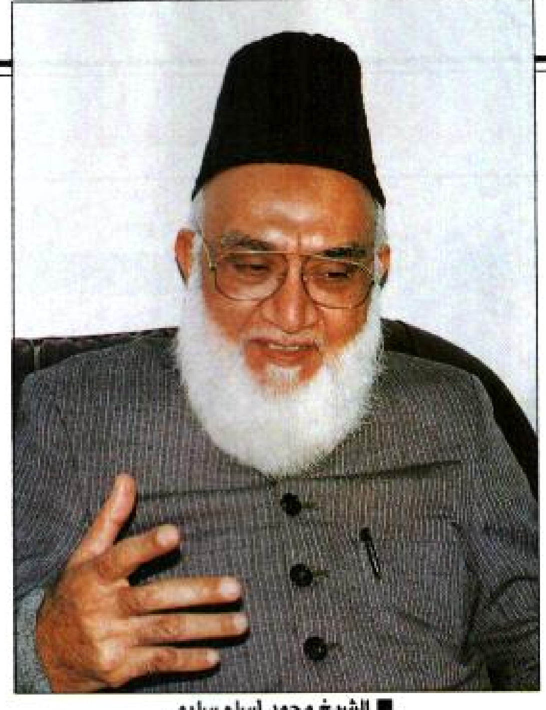
**تخلي الرئيس الباكستاني عن وعوده بمحاسبة المتورطين في الفساد قبل الانتخابات أعاد باكستان للدوران في نفس دائرة المفسدين**

٨٠٪ من الشعب يطالب بالمحاسبة، كما أن الشوارع تخلو من الحمى الانتخابية التي تسود الشعب الباكستاني في مثل هذه الحالات، كما أن قيادة الجماعة على اتصال مستمر مع الشعب في مؤتمرات واجتماعات متواصلة، وفي كل هذه الاجتماعات التي تحضرها عشرات الآلاف من عامة الشعب يسأل القاضي حسين احمد: هل تريدون الانتخابات أم المحاسبة... فيكون الرد: «محاسبة المجرمين».

## النظام الانتخابي السائد

● **لماذا تصرون على المحاسبة قبل الانتخابات... وما المانع من دخول الانتخابات والفوز بالأغلبية الشعبية وتشكيل الحكومة وبالتالي قيامكم بالمحاسبة بأنفسكم؟**

○ النظام الانتخابي السائد في باكستان لا يؤدي إلى نتائج حقيقية تعكس تصويت الشعب، فالمرشحون الموجودون في الساحة الانتخابية يستخدمون كل انواع



■ الشيخ محمد اسلم سليمي

الانتخابي، إن تحركنا الأخير كان للقضاء على الفساد وليس لإجراء الانتخابات فحسب، وكان من الممكن أن نخوض الانتخابات لو نفذت الحكومة المؤقتة ما أعلنت من برامج إصلاحية، وكان دخولنا في الانتخابات مؤكداً هذه المرة وتحقيقنا لنتائج افضل ، لأن الاستطلاع الذي أشرت إليه كان يشير إلى أن نسبة التأييد الشعبي للجماعة كان أكثر من نسبة التأييد الشعبي لحزب بنازير بوتو، وهذا التأييد الكبير للجماعة لم يحصل للجماعة في الماضي، فمقاطعتنا للانتخابات مبنية على المبادىء وليس بسبب أي تخوفات.

● **ما هي الخطوة القادمة التي تعتزم الجماعة اتخاذها بعد المقاطعة؟**

○ الخطوة القادمة هي الاستمرار في التحرك نحو المطالبة بالمحاسبة والوصول في هذا الصدد إلى جميع القطاعات الشعبية وضمها للجماعة، لأن الجماعة تعبر عن مطالبها، ونتيجة لهذا التحرك الشعبي القوي فإننا نمارس كل الضغوط

التزوير وشراء الأصوات ، وقد اعترفت الحكومة المؤقتة أن هناك عشرات الآلاف من الأصوات سجلت بأسماء أفراد غير موجودين في تلك الدوائر، كما أثبتت الانتخابات أن هؤلاء الأعضاء السابقين في البرلمان قد طبعوا بطاقات شخصية مزورة وفقاً لقوائم التسجيل وفي يوم الانتخابات يسلمونها لأعوانهم للتصويت بها بدلاً من أصحاب الأصوات الحقيقيين.

وفي مثل هذه الانتخابات فإن مشاركة الذين لا يستخدمون هذه الوسائل «التزوير» غير القانونية لا تؤدي إلى نتائج، وقد عرضنا على الحكومة مشروعاً متكاملاً لإصلاح النظام الانتخابي وطرحنا فيه فكرة التمثيل النسبي، بحيث يأخذ كل حزب عدداً من المقاعد وفقاً لنسبة الأصوات التي يحصل عليها ، لكن الحكومة لم تقبل هذا الاقتراح رغم أن رئيس الوزراء المؤقت كان من أصحاب هذه الفكرة ومن المدافعين عنها ولكن لم يستطع أن يقنع رئيس الدولة بذلك.

● **إذن المسألة ليست محاسبة ولكنها التزوير؟**

○ إن المحاسبة التي تطالب بها الجماعة تحول دون مشاركة هؤلاء المزورين في الانتخابات بحكم القانون، إذ إن هناك بنداً دستورياً ينص على ضرورة توفر عدد من المواصفات اللازمة في كل المرشحين، فعلى سبيل المثال ينص البند ٦٢ من الدستور على أن يكون المرشح أميناً مؤدياً للفرائض مجتنباً الكبائر، ذا إلمام بالأحكام العامة للإسلام، وذا سمعة طيبة، ولكن الحكومة تجاهلت هذه البنود الدستورية، ولم تنفذها رغم مطالبة الجماعة والشعب بتنفيذها، ففي هذه الحالة تصبح هذه الانتخابات غير دستورية

## تجربة انتخابية سابقة

● **لكن هناك تجربة انتخابية سابقة في عام ١٩٩٣م دخلت فيها الجماعة وظنت الجماهير المسلمة في العالم أنها ستحصل على نتائج كبيرة ولكنها حصلت على نتائج متواضعة، فهل تأتي مقاطعتكم هذه المرة تخوفاً من نفس النتائج مع الوضع في الاعتبار الأسباب السابقة للمقاطعة؟**

إن هذه المقاطعة هي نتيجة حتمية لتحركنا ضد الفساد، فباكستان مرت خلال السنوات العشر الأخيرة بأربع انتخابات، ولكن لأنها لم تجر وفق البنود الدستورية بعد إجراء الإصلاحات اللازمة لذلك، لم تؤد إلى أي نتيجة لصالح الشعب، لذلك قاطعنا هذه الانتخابات لأنها تجرى تحت سيطرة المزورين ودون أي تعديل أو إصلاح في النظام

المكنة على أي حكومة قادمة حتى تنزل على رغبة الشعب، وتحاسب كل المجرمين، ونحب أن نؤكد أن كثيراً من الذين سيصلون للبرلمان أو إلى الحكومة القادمة يعدون في نظر الشعب من المشاركين في الفساد ونهب أموال الدولة، ولذلك يجب التخلص منهم.

وإن تحرك المحاسبة حتى يتم إنقاذ باكستان من طبقة المفسدين وتطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقاً فعلياً في باكستان.

● **هل هناك جهات أجنبية تتدخل في العملية الانتخابية؟**

○ هناك أموال خارجية تلعب دوراً لصالح هذه الطبقة المفسدة.

● **عمليات الاقتتال الداخلي بين طوائف في باكستان... مثل الشيعة والسنة، والمهاجرين والحكومة في كراتشي... ما حقيقتها وحجمها وهل تهدد البلاد؟**

○ هناك العديد من وكالات الاستخبارات والعديد من المتآمرين على سلامة باكستان يلعبون أدوارهم في هذا الاقتتال، إن هذه الجهات تستغل بعض الخلافات والمشاكل لدى الشعب وتحول هذه الخلافات والمشاكل إلى قتال دام، ولا تستطيع أي حكومة تتكون من العناصر الفاسدة التي لا يهمها إلا الكرسي والتي تلطخت أيديها بأعمال النهب أن تسيطر على هذا الاقتتال الداخلي.

● **ما مدى خطورة هذا الاقتتال على البلاد؟**

○ إن هذا الاقتتال لا شك يهدد أمن وسلامة الدولة، بل ووجودها، ولذلك فإننا نرى أن هذا الاقتتال خطير جداً، ولقد بذلنا جهودنا لاحتواء هذه الخلافات عن طريق فتح الحوار بين العناصر المتقاتلة، وقد أسفرت هذه الجهود عن هدوء نسبي طوال الفترة السابقة، ولكن هذه المحاولات من جانبنا هي مجرد علاج أولي، والعلاج التام لها يكون عبر حكومة نزيهة وصالحة.

● **متى نتوقع عن سماع أنباء الاقتتال في أفغانستان؟**

○ إن هناك مؤامرات عالمية لإبقاء أفغانستان على هذه الحالة من الدمار والاقتتال، ونحن مقتنعون أن حل المشكلة الأفغانية لا يأتي إلا عن طريق جلوس جميع العناصر الأفغانية على طاولة المفاوضات وعن طريق تكوين حكومة إسلامية صالحة في باكستان، وقد حاولت الجماعة الإسلامية في الماضي جمع كل الفرقاء الأفغان على اتفاق مشترك وسوف تواصل جهودها في هذا الصدد■

> **سنواصل المطالبة بالمحاسبة وسنستمر في الضغط على أي حكومة حتى يتم النزول على رغبة الشعب في محاسبة المجرمين وتطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقاً فعلياً**

## بعد مقاطعة الجماعة الإسلامية

# الانتخابات الباكستانية .. وعود وسط التشكك



■ تجمعات لأنصار الجماعة الإسلامية في الانتخابات السابقة

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

**مع اقتراب الثالث من فبراير القادم كانت الساحة السياسية الباكستانية قد اتمت استعدادها لخوض عملية انتخابية جديدة، ربما كانت الأكثر حساسية منذ نشأة الدولة التي تحتفل هذا العام بنصف قرن على تأسيسها.**

**وبين الشعارات البراقة التي يرفعها قادة الأحزاب السياسية المتنافسة وسباق الوعود الذي تشهده المهرجانات الانتخابية يقف المواطن الباكستاني متردداً تراوده شكوك في ان يسفر المهرجان الانتخابي - على غير عادته - عما يصبو إليه من استقرار ورفاهية وازدهار.**

ويُعتقد على نطاق واسع أن جملة من الأسباب التي ستدفع بالناخب الباكستاني إلى الإحجام عن الإدلاء بصوته، مما يسهم بشكل واسع في تشكيل الخريطة الحزبية في البرلمان القادم، ويشكل تهديداً لأي حكومة قادمة بالنظر إلى افتقادها للدعم الشعبي الكافي للقيام بمسؤولياتها.

وقد ظلت الآراء السياسية في البلاد منقسمة منذ حل حكومة بنازير بوتو مطلع نوفمبر الماضي حول الأولويات الدستورية في المرحلة القادمة، حيث دعت الجماعة الإسلامية وعدد كبير من الأحزاب وكبار الشخصيات السياسية والفكرية إلى ضرورة محاسبة المفسدين الذين نهبوا ثروات الدولة وحرمانهم من خوض الانتخابات العامة القادمة، ولو أدى ذلك إلى تأجيل الانتخابات، ويبرر هذا الراي طروحاته بالتأكيد على أن اي انتخابات تجرى قبل إتمام محاسبة المفسدين، فإنها لن يكتب لها النجاح في تحقيق طموحات الشعب واختيار وجوه جديدة تتمتع بالمصداقية والسمعة الحسنة، ويرى أنصار هذا الفريق أن من الضروري إعادة النظر في توزيع المقاعد حسب الكثافة السكانية بالنظر إلى أن التوزيع الحالي للمقاعد يعود إلى مطلع الثمانينيات، وقد شهدت التركيبة السكانية منذ ذلك الحين اختلافاً واسعاً احدثته ثورة الهجرة نحو المدن، موضحين أن نسبة كبيرة من الإقطاعيين والنفعيين يجدون فرصتهم للفوز في المناطق الريفية، حيث تنتشر الأمية والجهل والمحسوبية الشخصية، وتتمتع هذه المناطق حسب التوزيع السابق بنحو ٧٠٪ من مقاعد المجلس في حين لا تجد المدن سوى ٣٠٪ من المقاعد تتزاحم عليها الأحزاب والأفكار السياسية.

وفي الجهة الأخرى يقف المنادون بالإسراع في إجراء الانتخابات مشددين على أن الحكومة الانتقالية لا تملك تخويلاً شعبياً بممارسة صلاحياتها على نحو واسع، وانها ملزمة حسب نصوص الدستور بإجراء الانتخابات في موعدها.

وإزاء هذه الآراء المتضاربة بدت الحكومة الانتقالية في الأيام الأولى لتشكيلها عازمة على إجراء أكبر قدر من البحث في ملفات الفساد، وتجريم المتهمين فيه قبل حلول الانتخابات، إلا ان الأيام الأخيرة شهدت تراجعاً واضحاً عن التعهدات التي قدمها رئيس الوزراء معراج خالد فيما يتعلق بالمحاسبة، وتمثل الموقف الحالي للحكومة بدعوة الشعب إلى ممارسة محاسبة شعبية عبر صناديق الاقتراع، وذلك باستبعاد الفاسدين، وانتخاب النزهاء من المرشحين، وتبدو هذه الدعوة لوناً من الإفراط في التفاؤل لا تدعمها نتائج الانتخابات على مدى السنوات الماضية، كما تبدو محاولة من الحكومة الانتقالية لتبرير تراجعها عن موقفها من المحاسبة، وهو تراجع ليس من المستبعد أن عوامل داخلية تتعلق باشتمال ملفات الفساد على أسماء كبيرة في الدولة ساهمت فيه، بالإضافة إلى عوامل وضغوط خارجية تتعلق ببعض الشخصيات المدعومة خارجيا، والتي كانت المحاسبة ستطيح بها من الميدان السياسي.

### الجماعة الإسلامية: المقاطعة هي الحل

على الرغم من الدور البارز الذي قامت به الجماعة الإسلامية عبر مظاهراتها في إسقاط حكومة بوتو، إلا ان ترحيبها بالحكومة الانتقالية جاء مشوباً بالحذر بسبب بعض الشخصيات التي احتوتها الحكومة، وعلقت الجماعة على ما يبدو آمالاً كبرى على عملية المحاسبة لتخليص الساحة السياسية من العناصر الفاسدة، وأبدت على الصعيد نفسه رغبة في المشاركة في الانتخابات عبر تحديدها لمرشحين في معظم المقاطعات الانتخابية، إلا ان فشل الحكومة الانتقالية في

**مقاطعة الجماعة الإسلامية للانتخابات أضعف فرص بنازير في تشكيل الحكومة القادمة بينما فتحت فرصاً أكبر لحزب نواز شريف في تشكيلها**

إجراء المحاسبة دفع بالجماعة إلى إعلان مقاطعتها في ٢٩ من ديسمبر الماضي، خلال بيان صحفي ألقاه أمير الجماعة قاضي حسين أحمد.

وعلى الرغم من الحجم المتواضع الذي تحظى به الجماعة في البرلمان الباكستاني (٣ مقاعد من ٢١٧ مقعداً)، فإن قرارها هذا يكتسب أهمية خاصة بتأثيره على الحماس الشعبي للعملية الانتخابية من جهة، وبتأثيره على الأحزاب السياسية المتنافسة من جهة أخرى.

وعلى الصعيد الأول يشير المراقبون إلى أن نسبة ٤٠٪ من الإقبال التي شهدتها انتخابات عام ١٩٩٣م قد لا تتكرر لانتخابات هذا العام، وأما على الصعيد الثاني فإن انسحاب الجماعة الإسلامية يمهد لبروز أكبر لدور الأحزاب المحافظة، ويضعف من فرص الأحزاب الأكثر ليبرالية.

ولعل قراءة سريعة في النتائج التي ستفرزها خطوة الجماعة الإسلامية هذه توضح أن حزب الرابطة الإسلامية «نواز شريف» سيكون الرابح الأكبر، حيث سيضمن قدراً أكبر من المتعاطفين مع النهج المحافظ لحزبه، وسيتخلص من المنافسة التي أقدمت عليها الجماعة الإسلامية عام ١٩٩٣م، والتي سببت له خسارة كبيرة في مقاعده أدت إلى حرمانه من تشكيل الحكومة.

وبالمقابل فإن بنازير بوتو وحزبها «حزب الشعب الباكستاني» قد خسرت بهذه الخطوة مراهنتها على تشتيت الصوت المحافظ، مما أضعف من أملها في السيطرة على عدد من المقاعد الجانبية وتبدو خطواتها الآن متجهة نحو المحافظة على شعبية حزبها التي تتآكل تحت وطأة الانشقاقات المتعددة، والاتهامات بالفساد، واستغلال السلطة دون تقديم إنجازات حقيقية للبلاد.

■ فاروق ليغاري

■ قاضي حسين احمد

وفيما يتعلق بعمران خان لاعب الكريكت العالمي الذي يخوض الانتخابات لأول مرة تحت راية حزبه «حركة الإنصاف» فلا يزال من المبكر التنبؤ بأن يشكل ثقلاً سياسياً خلال هذه المرحلة، وليس من شك في أن عدداً من مقاعد البرلمان ستضمنها حركته على أساس الإعجاب الشخصي والرغبة في إحداث تغيير في الوجوه السياسية، مما يعزز من موقعه ويجعله منافساً محتملاً في عدد من المقاطعات لحزب نواز شريف الذي لا يوفر جهداً في اتهام خان بروابط يهودية وجهات صهيونية مصدرها حقيقة زواجه من ابنة الملياردير البريطاني جولد سميث، وهي اتهامات يرفضها عمران خان، ويرى فيها محاولات للتعمية على فساد نواز شريف وحزبه وفشله في إنقاذ البلاد.

وسط هذا الكم الواسع من المهاترات السياسية تقف مؤسسة الرئاسة أمام مجموعة من الخيارات، وتحظى خياراتها هذه باحترام واسع للدور الذي لعبته في المرحلة الماضية، والذي أثبت أن رئيس الدولة فاروق ليغاري يتطلع إلى ممارسة صلاحياته الدستورية بفاعلية عبر قراره بعزل حكومة بوتو، واتخاذ مجموعة من الإجراءات بعد ذلك لضمان ترتيب البيت الباكستاني من الداخل، ومن المؤكد أنه لن يسمح للانتخابات أن تفرز عناصر تهدد إجراءاته هذه، مما يضيف مجموعة واسعة من الشكوك حول مستقبل الانتخابات ويجعل الأيام القادمة ساحة مفتوحة للمفاجآت والتي قد تمتد لتشمل تأجيل الانتخابات بمبررات دستورية لإكمال المحاسبة وإجراء إحصاء عام للسكان، وهو مطلب دستوري لم ينفذ منذ الثمانينيات، وتبدو خطوة ليغاري الأخيرة بتشكيل مجلس للأمن القومي يضم رئيس الوزراء وقادة الجيش لتقديم المشورة في الشؤون المحلية آخر حلقة من حلقات البحث عن أسلوب أمثل وآلية أفضل لتسيير شؤون الحكم في دولة يحكمها الجيش على مدى نصف عمرها، فيما شهد النصف الآخر حكومات مدنية ساهم التسلط والحكم الشخصي الفردي في رسم أهم معالمها، فيما ظلت التنمية والرخاء وعوداً على أوراقه الحزبية.■

# تقارير استخبارية فرنسية وبريطانية خطيرة تكشف التدخل الأجنبي في السودان

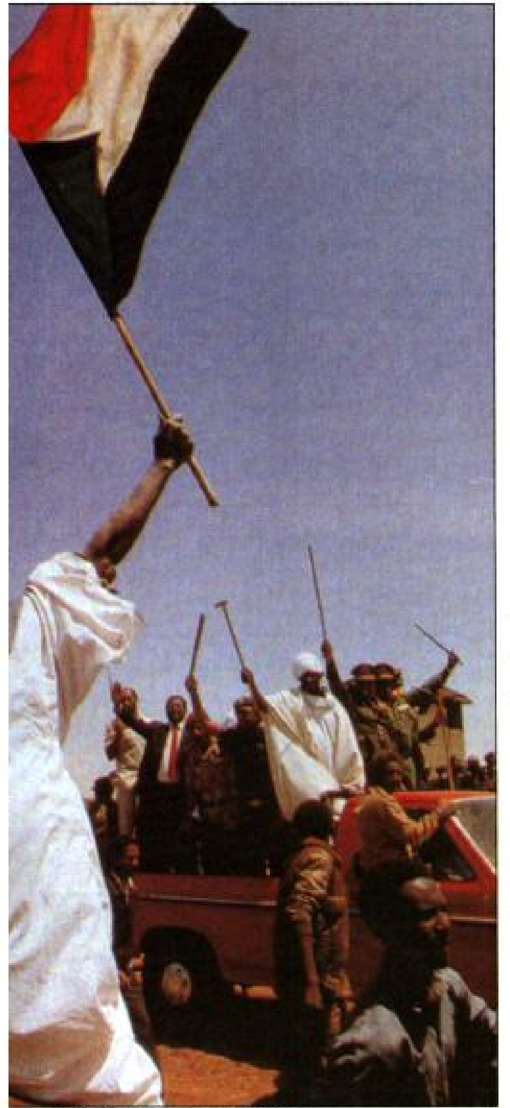
**القاهرة: محمد جمال عرفة**

**نجحت قوات الحكومة السودانية تعاونها قوات المتطوعين الشبان «الدفاع الشعبي» في إيقاف العدوان العسكري على شرق البلاد ناحية الحدود الإثيوبية والإريترية، وعلم من مصادر دبلوماسية سودانية في القاهرة أن القوات الغازية أصبحت محصورة في مساحة محدودة من كل الجهات بواسطة القوات السودانية وانه فور انتهاء ضربات الطيران المكثفة ضد حشود المتمردين في الشرق والجنوب سوف تتقدم قوات الحكومة لاستعادة المدن الحدودية المحتلة، وقد بدأت بالفعل القوات الحكومية تقدمها بتجاه مواقع القوات الغازية يقودها الوزراء السودانيون وحكام الولايات بانفسهم ونجحت في تطهير بعض الجيوب الصغيرة والتحكم في كل الطرق الموصلة إلى مدينتي «الكُرمُك» و«قيسان» على الحدود مع إثيوبيا، في الوقت الذي بدأت فيه قوات الغزو تلغيم المناطق التي أخلتها لمنع تقدم الجيش السوداني إلا أن القوات السودانية أعلنت عن قتلها ما لا يقل عن ٣٠٠ جندي إثيوبي ومتمرد غير تقديرات أخرى تشير إلى أن ضربات الطيران السوداني في الشرق والجنوب أسفرت عن قتل وجرح ما لا يقل عن ١٥٠٠ من عناصر التمرد والمرتزقة.**

أيضاً علمت المجتمع، من مصادر سودانية مطلعة أن سبب التأخر في رد العدوان هو دراسة الموقف جيداً على الجبهة والتركيز على الضربات الجوية وحشد القوات والتعبئة، فضلاً عن الأخذ في الحسبان أن هناك مدفعية وصواريخ إثيوبية على الحدود تقصف الأراضي السودانية إلى عمق ١٠٠ كيلو متر وتشكل غطاء لهؤلاء المعتدين، وقال مصدر عسكري إن الاستخبارات السودانية لديها معلومات أكيدة عن مشاركة خبراء صهاينة في منطقة الحدود يشرفون على حماية قوات الغزو ووضع الخطط لها وأن إثيوبيا حصلت على أسلحة حديثة تعمل بالليزر ورادارات ومدافع هون من إسرائيل هي في الأصل من المخزون الأمريكي الموجود في إسرائيل، كما أن هناك نشاطاً غير عادي وحركة هبوط وإقلاع كثيفة لطائرات إسرائيلية في قاعدتي «روز أحباب» و «مكسملاري» في إريتريا تجلب ذخائر ومعدات عسكرية تنقل فيما بعد للقوات المعتدية، فضلاً عن أنشطة أخرى في قواعد «حالب» و «فاطمة» و«دهلك» قرب البحر الأحمر والتي تقدم تسهيلات للطيران الإسرائيلي والأمريكي.

وقال المصدر السوداني إن بإمكان القوات السودانية التقدم بسهولة في الشرق وطرد المعتدين بسبب الطبيعة المنبسطة للمنطقة وكونها سهولاً لا غابات وأحراشاً وبالتالي فهي مكشوفة حتى أمام الطيران السوداني، كما أن القوات المعتدية لا يمكنها التقدم تجاه الدمازين أو خزان الروصيرص لأن هذه المنطقة أيضاً تقع في سهل مكشوف وبها قاعدة عسكرية سودانية جوية كبيرة وحشود كثيفة تجعل من الصعب دخولها خصوصاً في ظل انكشاف القوات المعتدية وصعوبة سيطرتها على مناطق كبيرة لصعوبة نقل الإمدادات في هذه الحالة.

وسخرت المصادر السودانية مما أعلنه المتمردون والمعارضون أن هدفهم ليس الزحف على الخرطوم، ولكن فتح عشرات الجبهات العسكرية لإرهاق الحكومة وتهيئة الأجواء لانتفاضة شعبية داخلية، مشيرة إلى أجواء الجهاد التي تعم البلاد وخروج مظاهرة مليونية تريد الدفاع عن أرض السودان، وذلك فور احتلال المناطق الحدودية في الشرق بدلاً من هذه الانتفاضة أو الثورة الشعبية المرتقبة.



■ مظاهرات شعبية مؤيدة للبشير

## أدلة مؤكدة على التورط الأجنبي

نشرت مؤخراً تقارير هامة للغاية في العاصمتين الفرنسية والبريطانية تكشف حجم التورط الأجنبي في معارك السودان وارتباط ما يجري هناك بمؤامرة شاملة ضد وحدة السودان ومنابع النيل والسعي للسيطرة على مداخل البحر الأحمر وشبه الجزيرة العربية وإقامة منطقة عازلة بين الشمال السوداني المسلم وجنوب القارة الإفريقية الغني بالماس والمعادن الثمينة.

إذ سربت المخابرات الفرنسية - المتضررة من انحسار النفوذ الفرانكفوني في شرق إفريقيا ووسط إفريقيا لصالح النفوذ

الانجلوسكسوني البريطاني والأمريكي - تقارير خطيرة للصحافة الفرنسية عن حجم المؤامرات في منطقة البحيرات العظمى والسودان وكان أبرز ما نشر في هذا الصدد تقرير نشرته صحيفة «لوفيجارو» يوم ١٥ يناير الماضي وتقرير أخر نشرته الدورية البريطانية الأسترالية «المعارضة للحكومة البريطانية» وهي (International - EIR) يوم ٢١ يناير فضلاً عن تقارير أخرى متفرقة في الصحافة العالمية هي ملخص عدة تقارير للمخابرات الفرنسية سلمت إلى مصر والسودان وعدد من الدول العربية المطلة على البحر الأحمر، وتكشف عن تورط المخابرات البريطانية والأمريكية والإسرائيلية في التخطيط للمعارك التي دارت وتدور في أكثر من بلد إفريقي خصوصاً شرق ووسط القارة الإفريقية والسعي لإقامة إمبراطورية لقبيلة التوتسي «وهم أقلية» على أرض الصومال والسودان وإريتريا وإثيوبيا، وفصل جنوب السودان من أجل إخضاع مصر والسودان اللتين تعتمدان على مياه النيل القادمة عبر الجنوب والهيمنة على القرن الإفريقي وبالتالي مداخل البحر الأحمر وشبه الجزيرة العربية.

وقد نشرت الصحف المصرية الرسمية أجزاء من هذه التقارير الفرنسية خصوصاً ما يشير منها إلى أن ما يحدث في شرق وجنوب السودان هدفه تقسيم السودان وتزويد الموساد الإسرائيلي لمتمردي الجنوب بالسلاح لإقامة منطقة عازلة بين الشمال السوداني المسلم العربي والجنوب، ومنع تقدم الإسلام تجاه الجنوب، واستغلال الدور الأوغندي في هذه المؤامرة في الجنوب ودور إثيوبيا وإريتريا في الشرق، فضلاً عن إلهاء مصر في الجنوب ومشاكل السودان لإبعادها عن الشرق الأوسط والتأثير في أحداثه وهو ما يصب في صالح إسرائيل.

## المخابرات الفرنسية: مرتزقة يحاربون مع قرنق

تحت عنوان «إفريقيا: إمبراطورية جديدة للقوات المرتزقة» كتبت «كارولين دوميه» مراسلة مجلة «لوفيجارو» الفرنسية في جمهورية جنوب إفريقيا يوم ١٥ يناير الماضي تنقل معلومات خطيرة عن المخابرات الفرنسية، حول التورط البريطاني والأمريكي والإسرائيلي في أحداث القارة الإفريقية وسعيهم لتغيير هيكل النفوذ هناك لصالح الدول الثلاثة أو ما تسميه فرنسا زيادة النفوذ الأنجلوسكسوني على حساب النفوذ الفرانكفوني الفرنسي، ورغم أن التقرير يسعى أساساً لرصد الصراع بين هذه الدول الغربية على النفوذ في القارة الإفريقية ومساندة كل فريق لأنصاره هناك، إلا أنه مليء بتفاصيل خطيرة حول حجم المؤامرة على السودان، إذ

## ضباط إريتريون وإثيوبيون يقودون قوات المتمرد قرنق وجنود مرتزقة بالمئات

نشرت مراسلة لوفيجارو تفاصيل هامة عن شركة للمرتزقة يرمز لها بحرفي (EO) مقرها جنوب إفريقيا وأنشئت منذ عام ١٩٨٩م بواسطة رؤوس كبيرة في أجهزة الاستخبارات ودعم مالي كبير تورطت فيه عدة شركات ورموز سياسية واقتصادية من علية القوم من بريطانيا وكندا وغيرها، هذه الشركة وظيفتها الأساسية هي «إشعال الحروب» في أي شبر في العالم «لأنها عابرة للقارات!»، ومستعدة لتقديم الدعم العسكري وتوفير مرتزقة من جنسيات مختلفة لشن الحروب وقيادتها لصالح من يدفع، إلا أن غرضها الأساسي ليس الربح السريع وكفى وإنما تنفيذ عمليات بالأجل لحين إسقاط نظام ما مثلاً، ثم الحصول من النظام الجديد الذي استأجرها على الثمن ونفوذ ومشروعات اقتصادية أخرى مقابل خدماتها، وتشمل عملياتها أيضاً التجسس وتأمين نظم حاكمة معينة مقابل المال أو الماس أو الذهب ولها سابق خدمة في ٣٤ دولة في العالم !، وبالطبع كان لهذه الشركة دور في الصراعات التي تدور في زائير ورواندا وبوروندي وأوغندا، حيث تساعد قوات التوتسي «الأنجلوفوانية» ضد قوات الهوتو «الفرانكفونية» لصالح النفوذ البريطاني والأمريكي والإسرائيلي هناك، وقد شاركت هذه الشركة في دعم أوغندا ودعم إثيوبيا وإريتريا والمعارضة السودانية ضد حكومة الخرطوم حتى أن هناك قاعدة أساسية لهذه الشركة قرب الحدود الأوغندية السودانية لنقل المرتزقة وتسليحهم وتوجيههم في المعارك ضد القوات السودانية، وجزء كبير من دعم قوات التمرد السودانية في الجنوب بزعامة جون قرنق «جارنج» يأتي عن طريق هذه الشركة.

وقد اعترف المتحدث باسم الخارجية الأمريكية «نيكولاس بيرنز» بوجود هؤلاء المرتزقة

## واشنطن تعترف بوجود مرتزقة من أنجولا وسيراليون وسفارة أمريكا في السودان تنفي!

بالفعل ضمن القوات التي اعتدت على الحدود السودانية في الشرق ودعا «الدول الإفريقية المجاورة للسودان إلى وقف استخدام وحدات مرتزقة تقاتل في هذا البلد»، وأضاف: «ندرك أن هناك مجموعات مرتزقة.... ونصيحتنا لأنجولا وسيراليون ولجميع الأطراف في شرق السودان هي عدم استئجار مرتزقة أو جلب أسلحة وإنما محاولة توجيه الموقف إلى نتيجة سلمية عن طريق المفاوضات».

## ضباط أجانب يقودون المتمردين

أيضاً كشفت صحف بريطانية وتقارير استراتيجية عن حجم التورط البريطاني - الأمريكي - الإسرائيلي في أحداث السودان، فقد نشرت صحيفة «التايمز» البريطانية في ١٧ يناير على لسان مراسلها في نيروبي «سام كيلي» أن هناك تنسيقاً بين قادة الميليشيات السابقين الذين تحولوا إلى رؤساء دول الآن في إريتريا وإثيوبيا وأوغندا ورواندا، بهدف ضرب أعدائهم والقضاء عليهم وأن الرئيس الأوغندي ذهب إلى بريطانيا مؤخراً للقاء يضم هؤلاء القادة ولأخذ تعليمات جديدة من المخابرات البريطانية بشأن كيفية التحرك ضد السودان، وقال مراسل الجريدة إنه رغم النفي الإثيوبي والإريتري لتورطهما في أحداث شرق السودان، إلا أن الضباط الإريتريين والإثيوبيين ومسؤولي المخابرات في البلدين شوهدوا يقودون جنود قرنق في العمليات! وأضاف أن العمليات التي تقودها بريطانيا الآن في شرق السودان - بشكل غير مباشر وعن طريق المرتزقة - تشبه ما حدث أثناء غزو الإمبراطورية البريطانية لشرق إفريقيا عام ١٨٩٨م بقيادة لورد كتشنر، حيث أجبر البريطانيون الفرنسيين في ذلك الوقت على التخلي عن بعض المناطق لصالحهم مثل «فاشودة»، الأمر الذي أزعج الرئيس الفرنسي الحالي جاك شيراك بسبب انهيار نفوذ بلاده في شرق ووسط إفريقيا على أيدي المرتزقة الموالين لبريطانيا وأمريكا، أي الأنجلوسكسون.

وحول نفس الأمر كشفت النشرة البريطانية الاستراتيجية EIR أن هناك تنسيقاً بين الجانبين الأمريكي والبريطاني للإطاحة بالنظام السوداني الحالي حيث تقوده مخابرات البلدين، ولكن تحت لافتات إنسانية، إذ تتحرك المخابرات الأمريكية تحت لافتة «لجنة اللاجئين الأمريكية»، وتتحرك البريطانية تحت لافتة «منظمة التضامن المسيحي»، ويقود الأولى «روجز وينتر» الذي يشغل منصب مدير لجنة اللاجئين بالخارجية الأمريكية، وله صلات استخبارية بقوات المرتزقة الافارقة وعلاقات جيدة بجون قرنق زعيم متمردي السودان وبول كاجام زعيم متمردي التوتسي في رواندا سابقاً وحاكمها الفعلي حالياً، أما الثانية فتقودها نائبة رئيس مجلس

اللوردات البريطاني البارونة «كارولين كوكس» التي لا تفتأ تندد بحكومة السودان «الأصولية»، وتدعو للإطاحة بها.

وقد أشرف كل من يونتر وكوكس على العديد من المؤتمرات واللقاءات التي عقدت لنصرة متمردي السودان ورواند، وألقوا كلمات في الكونجرس الأمريكي والبرلمان البريطاني حول ضرورة التدخل لإسقاط حكومة السودان الحالية ومساندة خطط المعارضة السودانية العسكرية، كما تدخلوا لإلغاء ديون إريتريا وإثيوبيا لدى صندوق النقد الدولي، لإقناع رئيسي البلدين بقبول التعاون معهما لقلب نظام الحكم في السودان، وفتح قواعد عسكرية فيها للقوات المعارضة لحكومة السودان، بل وشراء أسلحة حديثة تستخدم للعدوان على السودان، وتقول النشرة البريطانية إن كوكس ووينتر كثيراً ما تفاخروا بدورهما في التدخل في شؤون السودان، وان الأولى رعت مؤتمرين للمعارضة السودانية في مجلس اللوردات البريطاني، وفي أسمرة عاصمة إريتريا لتحديد خطة التحرك العسكري ضد حكومة السودان، كما أدلت بعدة شهادات أمام الكونجرس الأمريكي كلها كاذبة بهدف استدرار عطف الكونجرس مع المعارضة السودانية ضد الحكومة، وأن الهدف هو إزاحة هذه الحكومة الأصولية ومنع امتداد الصحوة الإسلامية من الشمال إلى الجنوب بما قد يهدد نفوذ المنظمات المسيحية التبشيرية المنتشرة هناك خصوصاً في كينيا وأوغندا وجنوب إفريقيا، وزيمبابوي، كما كان لكوكس ووينتر فضل توحيد المعارضة السودانية الشمالية مع قوات قرنق وتنصيب قرنق زعيماً على المعارضة العسكرية.

وارتبط بذلك تشجيع المرتزقة على القيام بمذابح في البحيرات العظمى ضد قبائل الهوتو «ذات الجذور الإسلامية»، وضد قبائل الأشولي المسلمة شمال أوغندا، كما كان أول شيء فعلته قوات المرتزقة فور دخولها شرق السودان هو اغتصاب الطالبات السودانيات المسلمات وحرق المصاحف والمساجد وقتل الكثير من الأبرياء.

معالم المؤامرة إذن واضحة وخيوطها الأجنبية لا تحتاج أضواء باهرة لكشفها والمسألة ليس مقصود بها حكومة السودان وحدها ولكن حصار الصحوة الإسلامية ومنعها من الوصول للجنوب، ويكفي أن نشير هنا إلى أن السيد «وينتر» قال في محاضرة أمام مركز الدراسات الاستراتيجية في القاهرة في يوليو ١٩٩٦م إن السودان ينبغي أن يتبعثر إلى أجزاء وأن ينفصل الجنوب عن الشمال، وقال إن تحالف قرنق مع المعارضة السودانية لحزبي الأمة والاتحادي «مؤقت» لأنه لا يثق فيهما وأن المطلوب هو تفكيك السودان!■

LEADING DBVELOPM:NTS:
REVELATIONS OF BRITISH INTELLIGENCE IN AFRICA

PARIS, Jan. 20 (EIRNS)--"AFRICA, A NEW EMPIRE OF MERCENARIES," is the title of a scathing attack on British oligarchical operations in Africa that appeared in (Le Figaro) of Jan 15th, signed by their Johannesburg correspondent, Caroline Dumay. The expose concerns the Anglo-South African company, Executive Outcomes, a "multinational of war," as it is called in this article. The activities of this international mercenary company have already surfaced here and there. It was created in South Africa in 1989 says Dumay, when it became clear that Apartheid would come to a total end. At that time, top-secret agents of Apartheid worked out a deal with Mr. Mandela, she claims, of the type: we will not interfere with South African politics, if you let us do what we want on our side.

■ فقرات من وثيقة تكشف التورط البريطاني في إفريقيا

## إلى قراء المجتمع

# مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

الإخوة الكرام.. تقبل الله طاعتكم بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، أعاده الله على الجميع وعلى أمتنا الإسلامية بالخير واليمن والبركات.. يسرنا أن ننتهز هذه الفرصة الطيبة لدعوتكم إلى المزيد من أعمال الخير في شهر الخير، وذلك بعمل اشتراكات للمراكز الإسلامية على مستوى العالم، وفيما يلي قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية التي تتطلع للحصول على المجتمع عبر تبرعاتكم المباركة. آملين أن يجد طلبهم صداه لديكم.. علماً بأن قيمة الاشتراك الواحد ١٠٠ دولار أمريكي سنويا.

| م | المركز | البلد | م | المركز | البلد | م | المركز | البلد |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ABDULGAFUR | روسيا | ١٤ | ISLAMIC DAWAH | ماليزيا | ٢٧ | R.M. NAWAS | سريلانكا |
| ٢ | MUSLIM WORLD LEAGUE | كندا | ١٥ | MUKTHAR ANWAR | جزر القمر | ٢٨ | DARUL HIK- | سريلانكا |
| ٣ | OTTAWA ISLAMIC SCHOOL | كندا | ١٦ | ISLAMIC CENTER JAMIYAH | سنغافورة | | MA ISLAMIC | |
| ٤ | اتحاد الأطباء العرب | مصر | ١٧ | ISLAMIC STATE OF AFRGHANI | افغانستان | ٢٩ | AN-NALAH IS- | سريلانكا |
| ٥ | THE HOLAY QROHAN SCHOOL | غانا | ١٨ | ISLAMI EDEBIYAT | تركيا | | LAMIC LIBRAR | |
| ٦ | جمعية العمل الاجتماعي | المغرب | ١٩ | CENTER CULTURAL ISLAMICO | إسبانيا | ٣٠ | المكتب الإعلامي | باكستان |
| ٧ | KUMMITNG FATTAL | الصين | ٢٠ | الجمعية المحمدية ـ جوكجاكرتا | إندونيسيا | | الإسلامي | |
| ٨ | جمعية الهداية | لبنان | ٢١ | الجمعية المحمدية ـ جاكرتا | إندونيسيا | ٣١ | مجلة التضامن | باكستان |
| ٩ | AL-MANAR WELFARE | إثيوبيا | ٢٢ | المجلس الأعلى الأندلسي | إندونيسيا | | الإسلامي | |
| ١٠ | SABERA | اوكرانيا | ٢٣ | جامعة ابن خلدون | إندونيسيا | ٣٢ | MAKTABA ZUB'RI | باكستان |
| ١١ | MUHMOD AL-HAAG ALI | كينيا | ٢٤ | جامعة المسلمين | إندونيسيا | | AL-ISLAMIA | |
| ١٢ | CENTRUM ISLAMISKI | بولندا | ٢٥ | معهد الحكمة | إندونيسيا | ٣٣ | MOHAMMAD | باكستان |
| ١٣ | INTERNATIONAL SHINESE | هونج كونج | ٢٦ | معهد العلوم الإسلامية | إندونيسيا | | SHARIF | |




AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

# المجتمع

## تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات مميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها «المجتمع».
- كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكارا جديدة وحوارا مستمرا بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.
- «المجتمع»، أوسع المجلات العربية انتشارا حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- «المجتمع» مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين وديبلوماسيين وصناع قرار.
- «المجتمع» تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحدا منهم.

## قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ: ..........

### بيانات المشترك

الاسم: .......... Name:

الجنسية: .......... ت: .......... ف:

العنوان: .......... Adress:

..........

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - الدول الأجنبية ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها. المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

حساب رقم ٣٦٦٠٢/٥ جاري بيت التمويل الكويتي الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت - الصفاة ص.ب: ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة «المجتمع»

# الشارع البلغاري الغاضب يفرض واقعاً جديداً

صوفيا: د. محمد البقري

منذ أن اندلعت أحداث العاشر من يناير الماضي والتي سُجلت في التاريخ البلغاري على أنها أول حادثة للتصادم المباشر بين رجال الشرطة وجمع المتظاهرين الغاضبة والمندة بسياسات السلطة والحزب الاشتراكي الحاكم، والتي أسفرت عن إصابة أكثر من ١٩٢ مواطن وثلاثة من رجال الشرطة واثنين من نواب الحزب الاشتراكي وثلاثة نواب من اتحاد القوى الديمقراطية المعارض، وذلك بعد أن حاولت الجماهير الغاضبة اقتحام مبنى البرلمان وتحطيم ابوابه ونوافذه، منذ هذا اليوم ولم يتوقف تدفق الجماهير الغاضبة والمؤيدة لقوى المعارضة الديمقراطية الموحدة إلى الشارع البلغاري في صور من التظاهرات الاحتجاجية الرافضة لاستمرار العيش تحت مظلة الحكم الاشتراكي مصرة على التغيير والإعلان عن انتخابات برلمانية مبكرة.

وهذا التدفق الجماهيري لا يقتصر على حدود أو شوارع العاصمة صوفيا، لكنه يشمل جميع المدن البلغارية الصغيرة والكبيرة، حيث ارتبط خروج الجماهير هذه المرة ليس بالتعبير عن مجرد التأييد لقوى المعارضة، وإنما تعبيراً عما هو أشد قوة وضراوة، التعبير عن الجوع والحرمان والحياة الاقتصادية المتدهورة التي أصبحت تحيط بكل الأسر البلغارية الصغيرة والمتوسطة، وأصبحت المعادلة أمام هذه الجماهير متساوية سواء أكان الموت جوعاً في المنازل أم الموت برداً أم بهروات رجال الشرطة في الشوارع، وقد علمتنا الدروس التاريخية المستفادة أن الخروج الجماهيري بحثاً عن تأمين لقمة العيش هو الأكثر قوة وصدقاً، وخطورة أيضاً!!، ولا يمكن مساواته بخروج من أجل المطالبة بتعديل بعض النتائج الانتخابية، أو من أجل تأييد حزب أو جماعة حيث إن الأمر يمثل هنا الفرق بين المطالبة بالديمقراطية، وبين المطالبة بالتحرر، فالمطالبة بتأمين لقمة العيش تطوي في حقيقتها السعي إلى تأمينها الحرية الاقتصادية للوطن والمواطن، وإذا فشلت أي حكومة في تأمينها فإنها بذلك قد فقدت مبررات وجودها على قمة السلطة...

ومن هنا وجدت قوى المعارضة البلغارية الموحدة والتي تتمثل في «اتحاد القوى الديمقراطية الذي يضم في هيكله إحدى عشر حزباً ومنظمة وحركة، والاتحاد الشعبي الذي يجمع بين الحزب الديمقراطي وحزب الفلاحين المعارض، وحركة الحقوق والحريات التي تمثل المسلمين في بلغاريا»، وجدت نفسها فجأة مجبرة على السير وراء الجماهير ومحاولة التعبير عن مطالبها، بعدما كانت حتى شهر مضى تعمل على قيادة العمل الجماهيري وتحديد أهدافه التي كانت بطبيعة الحال أهدافاً أغلبها سياسية تسعى إلى توليهم مقاليد السلطة وإن كانت الشعارات الاقتصادية هي المستخدمة في ذلك، الآن قد فرض الشارع البلغاري واقعاً جديداً على قادة المعارضة الموحدة لا تستطيع فيه مجرد التفكير عن البحث في حل وسطي مع الحزب الاشتراكي الحاكم للخروج من الأزمة السياسية المستعصية والتي لم تجد بعد طريقها إلى الحل، بعدما وصل كلا الطرفين «الحزب الاشتراكي وقوى المعارضة» إلى نقطة اللاعودة.. واللا تقدم.. وإن كانت معايير القوة غير متكافئة بينهما، لما للمعارضة من تأييد ودعم جماهيري في الوقت الراهن، بينما يعتمد الحزب الاشتراكي على البنود الدستورية والقانونية في استكمال توليه للسلطة.

## تراجع الحزب الاشتراكي

وبنظرة موضوعية على تطور الأحداث يمكن القول إن الحزب الاشتراكي قد تراجع أمام الواقع الجديد الذي يفرضه الشارع البلغاري وراح يقدم التنازلات الواضحة التي يمليها الموقف الجديد، فبعدما كان يصر على عدم إجراء انتخابات برلمانية مبكرة وضرورة أن يقوم بتشكيل الحكومة




■ مظاهرات في شوارع صوفيا

الاشتراكية الجديدة ليبقى على قمة السلطة التنفيذية لمدة عامين آخرين وهو ما يكفله له الدستور، عاد وأمام الضغوط الداخلية ـ رغم عدم اعترافه رسمياً بهذه الضغوط ـ راح أولاً يعلن على لسان رئيسه وزعيمه الجديد «جورجي بارباناوف» الاعتذار باسم الحزب الاشتراكي للشعب البلغاري عن تلك السياسة الخاطئة التي أدت إلى هذا التدهور الاقتصادي، وهنا وقع الحزب الاشتراكي في تناقض جديد مع نفسه، فاعتذار القيادة الاشتراكية يعني الاعتراف بالذنب «وهي كلمة مخففة للجريمة»، والاعتراف بالذنب في الفشل يعني وبشكل منطقي التخلي عن موقع الإدارة، إلا أن قادة الحزب الاشتراكي البلغاري كانوا ومازالوا لهم مفهوم آخر حيث يرتبط اعتذارهم عن الفشل بضرورة بقائهم على قمة السلطة، ولذا فقد تقدموا باقتراحات أخرى تشمل عدد من التنازلات، فقد وافقوا على إجراء انتخابات برلمانية مبكرة مع نهاية العام الحالي ١٩٩٧م، مع تشكيل حكومة اشتراكية جديدة بقيادة الحزب ولكن تضم في عضويتها عناصر متخصصة من جميع الأحزاب السياسية سواء أكانت الممثلة في البرلمان أم خارجه، ووصلت التنازلات الاشتراكية إلى حد أن تكون الحكومة الجديدة «حكومة برنامج» محدد تلتزم من خلاله بإعداد القوانين والبرامج الاقتصادية الخاصة بإخراج البلاد من أزمتها الاقتصادية والأخرى الخاصة بالتحاور مع صندوق النقد الدولي لإنشاء مجلس الرقابة على النقد.

إلا أن قوى المعارضة الموحدة مع تراجع الحزب الاشتراكي راحت تصر على مواقفها وتصعد من ضغوطها وتضيف إلى مطالبها السابقة مطالب جديدة، حيث أعلنت ضرورة إجراء الانتخابات البرلمانية المبكرة في مدة أقصاها شهر مارس القادم، مع ضرورة تخلي الحزب الاشتراكي عن تشكيل أو قيادة حكومة جديدة ويتم تشكيل حكومة مؤقتة بقرار من رئيس الجمهورية تعمل على إعداد البرامج الاقتصادية العاجلة.

## عوامل داخلية وخارجية

ويبدو أن قوى المعارضة التي لم تكن مستعدة أو متوقعة لخروج هذه الحشود الجماهيرية تعتمد على فرض شروطها على عدة عوامل داخلية وخارجية، منها على سبيل المثال:

١ ـ الاستفادة الواضحة من التجربة الصربية في مواصلة الضغوط الداخلية على الحزب الاشتراكي مع الفارق الديمقراطي والاقتصادي في الدولتين.

٢ ـ استغلال التواجد الجماهيري في الشارع البلغاري وبشكل يومي

## ... الحزب الاشتراكي الحاكم

ليس في العاصمة فحسب، وإنما في سائر المدن البلغارية والاستفادة منه كورقة لتصعيد المطالب وفرض الشروط.

٣ ـ استغلال تزايد التأييد الطلابي لقوى المعارضة ومطالبها والذي لم يسبق له مثيل في الحياة الطلابية البلغارية، حيث ينظم الطلاب وبشكل مستقل عن المعارضة مسيرات احتجاجية متميزة ضد السلطة مؤكدين على عدم عودتهم للدراسة قبل الإعلان عن الانتخابات المبكرة.

٤ ـ استغلال الوحدة بين نقابات العمال الرئيسية الثلاث والتي اتفقت لأول مرة أيضاً فيما بينها في القيام بالإضراب العمالي الشامل على مستوى الجمهورية اعتباراً من يوم الإثنين ٢٧ يناير الماضي حتى يتخلى الحزب الاشتراكي عن تشكيل حكومة جديدة.

٥ ـ الاستفادة من تولي الرئيس الديمقراطي الجديد لمقاليد السلطة ليكون لها داعم في مطالبها ووسيلة ضغط من الرئاسة على الحزب الاشتراكي.

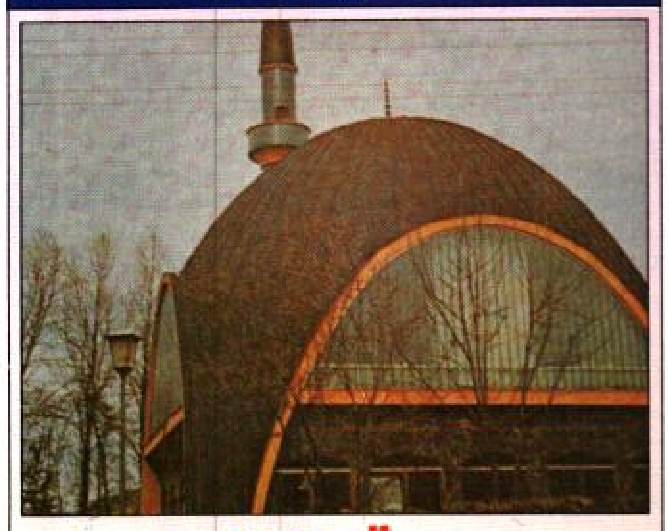
٦ ـ كل هذه العوامل جاءت متوازية مع ما أعلنته قوى المعارضة من أنها قد حصلت على وعود من الدول الغربية بالدعم والقروض المالية في حالة توليها مقاليد السلطة.

### الوقوع في المحظور

غير أن قوى المعارضة وفي غمرة العوامل التي راحت تؤكد لها الانتصار المقبل، أسرعت في طرح المواضيع المتعلقة بتوزيع المواقع والمناصب في السلطة القادمة، مما أوقعها في المحظور ونشوب الخلافات الداخلية بين قيادات اتحاد القوى الديمقراطية من جانب وبين قيادات قوى المعارضة الموحدة من جانب آخر، الأمر الذي أعطى الانطباع لدى قطاع كبير من المؤيدين لها أن قوى المعارضة الراغبة في السلطة لا ترغب في إضاعة الفرصة المتاحة أمامها باستغلال الجماهير كورقة ضاغطة لإسقاط الحزب الاشتراكي حيث إنها فرصة لا يجب إضاعتها ويصعب تكرارها، وأن الانتخابات البرلمانية المبكرة خلال شهر ونصف بغض النظر عما سيحدثه ذلك من ارتفاع في نسبة التضخم والغلاء والانخفاض الحاد في قيمة العملة المحلية بسبب ما تتطلبه الدولة من إجراءات وبرامج اقتصادية عاجلة سيتم إرجاؤها إلى ما بعد الانتخابات، سوف يؤمن لهم «أي للمعارضة» الأغلبية البرلمانية والانفراد بالسلطة، مما يعني عند المتابعين من الجماهير وكأنه صراع على السلطة وكراسي الحكم وليس صراعاً من أجل إنقاذ الوطن والمواطن، ولذا فقد حاول الرئيس الديمقراطي الجديد الوصول إلى حل وسطي للخروج من الأزمة، فأعلن اقتراحه من خلال شبكتي الإذاعة والتليفزيون بأنه سيلتزم ببنود الدستور ويمنح الحزب الاشتراكي التكليف بتشكيل الحكومة الجديدة على أمل أن يعلن الحزب الاشتراكي بنفسه التخلي عن هذا التكليف مقابل عودة نواب القوى المعارضة للمواظبة في الجلسات البرلمانية لتشكيل حكومة للمتخصصين بإجماع القوى السياسية تعمل على إعداد البرامج الاقتصادية العاجلة وإقرار ميزانية الدولة لعام ١٩٩٧م، في مدة أقصاها عشرين يوماً يتم الاتفاق بعدها على حل البرلمان وتحديد موعد الانتخابات البرلمانية المبكرة على أن يمارس البرلمان الجديد عمله خلال شهر يونيو القادم، ويقول المراقبون إن اقتراحات الرئيس البلغاري لم تختلف كثيراً عن مطالب المعارضة، وعلى الرغم من ذلك فإنها لم تجد تأييداً مطلقاً من بعض القيادات الديمقراطية، التي أعلن بعضهم استعداده للعودة إلى البرلمان، بينما رفض البعض الآخر، في الوقت الذي أعلن فيه الحزب الاشتراكي عن رفضه للمقترحات الجديدة فيما يتعلق منها بالاعتذار أو التخلي عن تشكيل الحكومة، مُصراً على استخدام حقه الدستوري، وعلى الجانب الآخر يبدو أن كلا الطرفين قد تناسى أن الجماهير المتدفقة في الشوارع لا علاقة لها بالمساومات السياسية بين القوى والأحزاب المختلفة، وأن وجودها على هذا النحو السلمي بمثابة إنذار بالانفجار يمكن أن يطيح إذا تحقق بكل من حوله، وسيصعب حتى على قوى المعارضة التحكم فيه أو المسك بزمامه.■

---

# نداء للمسلمين لإنقاذ مسجد ميونيخ من البيع في المزاد العلني



**تهيب مجلة المجتمع بالمحسنين من العالم الإسلامي التبرع لإنقاذ مسجد ميونيخ وملحقاته من البيع بالمزاد العلني، حيث حجزت بعض المؤسسات على المسجد ومبانيه لعدم سداد قيمة استهلاكات المياه والإنارة والتدفئة والضرائب والبريد والهاتف والصيانة، مما ترتب عليه العجز عن سداد رواتب كل من الإمام والمرشد الديني الألماني والحارس.**

**هذا ومجموع المبالغ المحجوز بها كما ورد في كتاب المركز الإسلامي بألمانيا هي: ٢٤١،٠٠٠ مارك ألماني، تزداد شهرياً، حيث إنه لا توجد موارد، بينما توجد التزامات شهرية مجموعها ٣٣،٠٠٠ مارك أي ٤٠٠،٠٠٠ مارك سنويا.**

**هذا ويتم السداد بحساب المركز الإسلامي بميونيخ في بيت التمويل الكويتي الفرع الرئيسي ـ ١٠١٢٧٢٠٤**

## بهدف عرقلة تنفيذ اتفاقية الوحدة الجمركية

# اتهامات غربية للحكومة التركية بدعم تجار المخدرات

اسطنبول: محمد العباسي

**بعد اتهامات قاضي الماني في محكمة فرانكفورت للحكومة التركية خاصة السيدة تانسو تشيلر مساعد رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية بدعم عمليات تهريب المخدرات، وإعداد مركز مراقبة المخدرات بباريس الذي يعمل لحساب الاتحاد الأوروبي تقريراً يتهم فيه الحكومة التركية بتقديم حماية سياسية لتجار المخدرات، وقيام سلطات الأمن في المطارات الأوروبية بوقف واحد من كل أربعة أتراك لاستجوابهم او تفتيشهم حول ذلك الموضوع، لا يمكن استبعاد حملة منظمة ضد حكومة نجم الدين أربكان تستهدف تشويه تركيا الذي حولتها التقارير إلى كولومبيا جديدة، ووضعت على عاتقها مسؤولية تهريب ٧٠٪ من المخدرات إلى دول الاتحاد الأوروبي!**

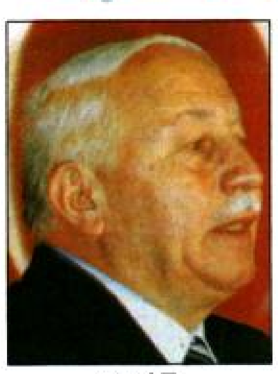
وبالتالي وضع عقبة جديدة أمام تنفيذ اتفاقية الوحدة الجمركية معها والتي دخلت حيز التنفيذ اعتباراً من بداية العام الماضي - إلا انها مع وقف التنفيذ حتى الآن - إذ كانت رشوة انتخابية لدعم حملة تانسو تشيلر زعيمة حزب الطريق القويم، والمتهمة حالياً بدعم تجارة المخدرات بعد تحالفها مع نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه الإسلامي.

### دور الغرب في حادث شاتلي

ويفتح ذلك ايضاً الباب أمام احتمال وجود علاقة بين تلك الحملة المنظمة وحادث سيارة نائب حزب الطريق القويم سادات بوجاك في أكتوبر الماضي وراح ضحيته عبدالله شاتلي احد رجال المافيا والذي اتضح انه كان يعمل لصالح أجهزة الأمن والاستخبارات التركية رغم كونه مطلوباً من الإنتربول في قضايا تهريب مخدرات، علاوة على أنه قضى عقوبات في السجون التركية لنفس السبب من قبل، وهو الموضوع الذي فتح ملف علاقة الدولة بالمافيا، واستهدف في مرحلته الأولى إحراج حكومة أربكان وتشويهها، إلا أنه قرر دخول عش الدبابير بحذر ونجح بالفعل في إجراء تحقيقات انتهت بتقديم ٣٥ من رجال السياسة والأمن والمافيا للنيابة لعمل اللازم رغم خطورة ذلك على حياة أربكان ورجالات حزبه، ولكنه قرر بداية حملة تطهير تدريجية داخل الدولة، حيث أكد شوكت كازان وزير العدل - من جناح الرفاه - وجود عصابة بها، وهو ما سيكشف عنه النقاب قريباً، وسيكون من إنجازات حزب الرفاه إذا ما نجح في تلك المواجهة التدريجية وليست الجذرية، وهي السياسة التي تثير حفيظة مؤيدي الرفاه الذين يصرون على مواجهة شاملة حاسمة مع عناصر المافيا التي تتمتع بحماية الدولة مثل شاتلي الذي كان يحمل جواز سفر دبلوماسي وبطاقة مزورة بأمر من محمد اغار وزير العدل والداخلية السابق في حكومتي يلماظ وأربكان.

وعندما نجح أربكان في اختبار مواجهة المافيا وحصل على نتائج حاسمة بدأت فيما يبدو الخطة الثانية بعد فشل الأولى التي تبدو مرتبطة بالغرب فأصبحت تشيلر صديقة الغرب «تاجرة مخدرات» والحكومة تقدم الدعم السياسي وفقاً لقول مسؤول في مركز المخدرات نقلته صحيفة «حريت» التركية يوم ٢٦ يناير الماضي، إذ قال إنه في بلد مثل تركيا يتواجد العسكر فيها في كل مكان لا يمكن أن يفهم عدم وجود علاقة سياسية بين حرية انتقال المخدرات وزيادة عدد معامل الهيروين وبقاء المطلوبين في قضايا التهريب من قبل الإنتربول يتنقلون بحرية طوال السنوات تحت أعين السلطة، مشيراً إلى موضوع شاتلي، متهماً الوحدات السرية التركية بعدم حرق المخدرات التي تقوم بضبطها او الإعلان عنها لأنها تستخدمها في تمويل العمليات ضد حزب العمال الكردي الذي اتهمه المسؤول ايضاً بتهريب المخدرات مبرراً له ذلك بتمويل العمليات المسلحة.

وبالطبع لم يستطع المسؤول أن يخفي هدف الحملة عندما قال: إن ذلك الموضوع قد يعرقل تنفيذ اتفاقية الوحدة الجمركية مع تركيا، إذ لم يعد عدم احترامها لحقوق الإنسان هو العقبة، وهو الأمر الذي دفع عبدالله جول وزير الدولة من جناح الرفاه إلى القول لـ «المجتمع»: إن الحملة الموجهة لبلاده مرتبطة بملفي قبرص والاتحاد الأوروبي، إذ إنها تأتي مواكبة لتوجه السفن الحربية التركية لزيارة شمال قبرص التركية لأول مرة منذ عام ١٩٧٤م، وذلك لتأكيد موقف تركيا من موضوع الصواريخ الروسية S - 300 او انها ستمنع تركيبها في قبرص وكذلك استمرار حماية القبارصة الأتراك، وهو ما تم توضيحه في إعلان انقرة بين دنكطاش وديميريل مؤخراً، وأكد أن أي اعتداء على جمهورية شمال قبرص التركية هو اعتداء على تركيا، وأنه في حالة انضمام قبرص إلى الاتحاد الأوروبي دون أخذ رأي القبارصة الأتراك، فإن تركيا ستبدأ عملية ربطها عملياً بشمال قبرص التركية، علاوة على خلق مبررات لعدم إلحاق تركيا بالوحدة الأوروبية، مؤكداً أن بلاده وحكومته تقومان بالفعل بحملة تطهير واسعة النطاق، مشيراً إلى أن تلك الأمور ليست وليدة اليوم، بل إن حكومته هي التي تقوم بذلك وتعلن عنه، وكان على الغرب دعمها وتشجيعها في تلك الحملة التي ستنعكس بالإيجاب على أوروبا لا بمهاجمتها كما يحدث حالياً.

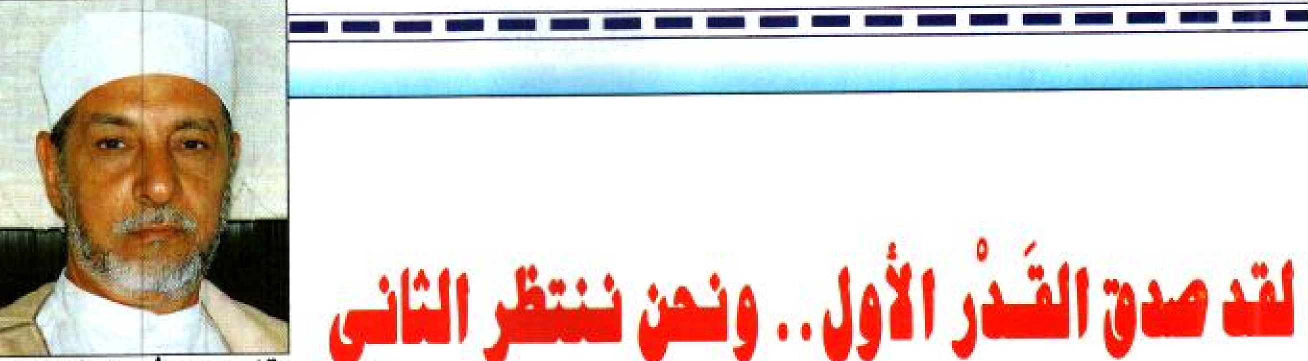


■ أربكان

ويبدو أن هناك محاولات لخلق أزمة ألمانية تركية قبل زيارة كلاوكس كينكل وزير الخارجية الألماني لتركيا يوم ٢٦ مارس المقبل وتأتي أهميتها من كونها تأتي قبل اجتماعات حكومات الاتحاد الأوروبي التي ستعقد في يونيو المقبل للإعلان عن الأعضاء الجدد في الاتحاد الأوروبي، خاصة وأن تنورهان تايان وزير الدفاع التركي طالب ألمانيا بتصحيح الخطأ الفاحش الذي وقع فيه القاضي الألماني واعتبر أن تلك الحملة ضد تشيلر سببها مجابهتها لحزب العمال الكردي الذي يتخذ من ألمانيا قاعدة لأنشطته، بينما اعتبرت الخارجية التركية الاتهامات الألمانية مخالفة للمبادئ القانونية الدولية مما يتحتم الاعتذار رسمياً عنها.

### مؤامرة منظمة

وبالطبع فإن الحملة الإعلانية الموجهة ضد تركيا على مدى الأيام العشرة الأخيرة من يناير ١٩٩٧م، والتي كانت ذروتها قبل ثمانية أيام ٢٧/١/١٩٩٧م وشملت كلاً من هولندا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا، والولايات المتحدة التي بدأت هي الأخرى في البحث عن علاقة الدولة التركية بتهريب المخدرات، يشير إلى وجود مؤامرة منظمة ضد حكومة أربكان الذي أعلن يوم ٢٥/١/١٩٩٧م برنامجاً هاماً لتحديث تركيا، علاوة على ما يتردد حول قيام أربكان بعمل خطة تنفيذية سرية في الصناعات العسكرية لإنتاج الدبابات والطائرات، مما يقضي بالضرورة إسقاطه، خاصة وأن الأمور في تركيا أصبحت تنحو منحى الجد لا الهزل في ظل التعاون مع إيران وولادة مجموعة الدول الثمانية، ولذلك كان يجب فتح ملف تهريب المخدرات في تركيا، وكأنه وليد اليوم وليس أمراً سابقاً على حكومة أربكان التي تفردت عن سواها بفتحه ومواجهة المافيا التركية التي تعتبر واحدة من أقوى المافيات في العالم، ولكن هل سينجح أربكان في مواجهة الحملة العالمية؟ خاصة وأن بعض القوى الداخلية مثل حزب الوطن الأم يطالب بإجراء تحقيقات حول الاتهامات الإعلامية، أم سيخضع للضغوط الغربية، المقدمات السابقة لحكومة أربكان تشير إلى أن القافلة ستسير دون الإنصات لعواء الذئاب.■





# لقد صدق القَدْر الأول.. ونحن ننتظر الثاني

بقلم: د. توفيق الواعي

قد يهون العمر إلا ساعة، ويهون الزمن إلا برهة، وتهون الأرض إلا موضعا، قد تشرق شمس يوم معين على البشرية فتسعد به إلى آخر الدهر، وتربح فيه إلى نهاية الآماد، وقد ينفلق الزمن عن لحظة تزن الأعمار والآجال، وتتخطى الحدود والقيود الأرضية والدنيوية، وقد تخرج من رحم التاريخ ليلة تحمل روح الحياة، وتشعل آفاق الدنيا وتضيء رحابة الإنسانية جمعاء، وسيظل أصدق مثال لتلك الليلة هي ليلة نزول القرآن، تلك الليلة التي جاءت في التاريخ القفر المجدب فاخصب، وفي الجاهلية العمياء فانبجس منها الضياء، وأنبتت للدنيا أزاهير الإنسانية الجميلة، حيث كانوا بشراً، ولكنهم ملائكيو النفوس، ربانيو الأرواح، وكانوا أناساً، دارت الأرض في عهدهم ثلاث دورات، واحدة حول الشمس، والثانية حول القرآن، والثالثة حول النبي ﷺ وصحبه.

ليلة أراد الله سبحانه أن ينزل فيها القرآن ليُري الإنسانية على امتدادها سر آياته في الأمم، وعظمة منهجه في الشعوب، فها هنا دنيا الصحراء التي ستلد الدنيا المتحضرة التي ستكون من ذريتها أوروبا وأمريكا، لأن القرآن والهدي النبوي سيعملان في الحياة الأرضية بنور متمم لما يعمله نور الشمس والقمر، وسيغزو المسلمون الدنيا بأسلحة العلم والهداية، وأسلحة الأطباء التي في ظاهرها أسلحة المقاتلين، حيث كانوا يحملون الكتاب والسنة ليضعوه في العقول والأفهام بلا إعنات ولا إكراه ثم يمضون إلى سبيلهم، وقد بقي الكلام من بعدهم غازيا محاربا في العالم كله حرب تغيير وتحويل وسيظل إلى أن يدخل الإسلام على ما دخل عليه الليل والنهار.

وكان حقيق أن تسمى هذه الليلة بليلة القدر، وقد كانت البشرية معها على قدر وعلى ميعاد، حيث فسدت الأرض وأجدبت وانتظرت قدر الله وتدبيره ووحيه المنقذ، وهداه المنجد، وجاء اختيار الله ببدء الإنقاذ وإشراق النور في تلك الليلة العظيمة ليفيض على الإنسانية من الخير والعطاء ما يضيء جوانبها، ويفيض عليها من السكينة التي تتنزل من روح الله على الضمير والنفس البشرية، ولقد سميت تلك الليلة بالليلة المباركة في القرآن الكريم، فقال تعالى: «إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يُفرَق كل أمر حكيم. أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين. رحمة من ربك إنه هو السميع العليم».

وكان من فضل هذه الليلة التي كان لها من الأثر في التاريخ ما لها في الإنسانية ما هزها وجعلها تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها، كان من أثرها وفضلها ما استحقت إشادة الله بها والإشارة إليها، واحتفال الملائكة والملأ الأعلى بجلالها وأثرها: «تنزَّل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر»، وليس هناك شيء أفضل من الهدايات ولا أكثر خيراً من توفيق الله سبحانه للأفراد والأمم، ولهذا يعرف فضل هذه الليلة الملائكة والمقربون والصالحون من عباد الله الذين يحيونها بالعبادة والشكر بما يليق بها من أعمال البر والخير والفضل، ولهذا يضاعف الله فيها الخير والثواب لهؤلاء الفاقهين لهذا الخير العميم: «ليلة القدر خير من ألف شهر»، لما فُرِقَ فيها من كل أمر حكيم، ووضع فيها من قيم وأسس وموازين، وقُدر فيها من أقدار للأمم والشعوب، وللأفهام والقلوب، في الدنيا والآخرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه»، تقديراً لهذه الليلة المجيدة السعيدة التي ظهرت آثارها متطاولة في مراحل الزمان، وفي واقع الأرض، وفي تصورات القلوب والأفهام والعقول، فكم من الخسارة تعود على الناس بتجاهلهم لهذه الليلة، وكم من عماية تصيب الإنسانية ببعدها عن هدايتها وعطائها الغامر، ولقد يغفل كثير من البشر لجهلهم ونكدهم عن هداية الله ووحيه، وعن قَدْر ليلة القدر، وعن حقيقة ما فيها من خير وما أتت به من بركات وتعاليم، وعن أسرار ذلك الحدث العظيم وعظمة هذا الأمر الجليل وهي بهذا قد تنكبت طريقها، وخسرت السعادة والسلام والأمن الحقيقي، سلام الضمير وسلام البيت والمجتمع، ولم يعوضها عن ذلك كثرة المخترعات وتنوع الآلات، وبهرج المدنيات، وشقيت نفسا، وضلت خلقا، وتمزقت عنصرا على الرغم من الرخاء وكثرة الإنتاج، وبراعة الاختراعات، ولئن تغيرت لغة الحقيقة فضاعت معالم العدالة، وتبدلت مسارات المعروف، وتوحلت دروب الهداية، فإن الآمال مازالت تراود المخلصين في أوبة كريمة إلى منابع الخير والبركات.

ولئن كان النور الجميل قد انطفأ في دنيا التيه، وانطمست الفرحة الوضيئة التي كانت تصل النفوس بالملأ الأعلى، وغاب السلام والأمن عن الأرواح والقلوب الوالهة المحبة إلي الخير والأمن والاستقرار، فإن العزائم القوية والأرواح المشوقة إلي الطيبات مازال يداعبها خيال تلك الليالي، ومازال أريجها العاطر في تضاعيف النفوس المؤمنة يؤرقها، ومازالت ليلة القدر تنادي جمهورها الحبيب تارة بلغة الإشارة وتارة بمفهوم العبارة، وكلٌ يحن إلى أخيه ويدمع ويسعى إليه، ويخشع ويهتف به في سهاد، ويذكره في شجو وهيام، في أطياف الخيال تارة، وفي تضاعيف الحقيقة تارة أخرى بلغات مختلفة، وأحاديث متعددة، قد تكون مفهومة أو غير مفهومة في زماننا هذا، ولكن للحقيقة كل يعرف الآخر ولابد أن يتلاقى معه لتحصل الشرارة الإيمانية المطلوبة للسير علي الطريق:

رُبَّ ورقاء هتوف في الضحى
ذاتِ شجو صَدَحَتْ في فننِ
ذكَرت إلفاً ودهراً صالحاً
وبكت حزناً فهاجت حزني
فبكائي ربما أرَّقها
وبكاها ربما أرَّقني
ولقد أشكو فما أفهمها
ولقد تَشكو فما تفهمني
غير أني بالجوى أعرفها
وهي أيضاً بالجوى تعرفني

فياليت القدر.. هل تصيري قدري وقدر أمتي، وهل أفهمك وتفهمين ما أشكوه وأعانيه.. إن ليلة القدر اليوم تعاني جاهلية ثانية كما عانت جاهلية أولى، ولكن قدرها الأول قد تغلّب، فهل يتغلب قدرها الثاني؟ هل يتغلب كما تغلب على أبي جهل وأبي لهب، واستطاع هدم هُبل ونحر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، إن قدر الليلة مازال غضا طريا وهو القرآن، وقد استطاع هذا القرآن إخراج العالم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، والذي أؤكده وتؤكده السنن والنواميس والآيات أن قدر القرآن باق وآت لا ريب فيه، وسينادي من جديد ذلك النداء الحبيب: «قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا»، «ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا»، «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».■

أول حوار مع الفائز بجائزة السلطان حسن بلقية الإسلامية

## د. عدنان زرزور رئيس قسم التفسير والحديث بكلية الشريعة. جامعة قطر يتحدث لـ المجتمع عن

# تحديات الثقافة الإسلامية ومشكلات علومها

حاوره في الدوحة: حسن علي دبا

**لم يكن فوزه بجائزة السلطان حسن بلقية للدراسات الإسلامية مفاجأة للمراقبين والمثقفين، فقد ظهرت بوادر رؤى الدكتور عدنان زرزور - أستاذ التفسير والحديث بكلية الشريعة جامعة قطر - في عدد من أطروحاته وكتاباته وأبحاثه العلمية ومؤلفاته التي تقارب العشرين مؤلفاً.**

**وقد ولد الدكتور عدنان زرزور في مدينة دمشق عام (١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م)، ودرس الشريعة والحقوق وتخرج في كلية الشريعة عام ١٩٦٠م، وكان بذلك أول خريج يتخرج في هذه الكلية بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف، وعمل معيداً بها، ثم حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه من كلية دار العلوم بالقاهرة، وعاد إلى دمشق عام ١٩٦٩م، حيث عمل مدرساً بكلية الشريعة، وتدرج في سلك التدريس حتى أصبح رئيساً لقسم العقائد والأديان ثم وكيلاً لكلية الشريعة عام ١٩٨٠م، ثم التحق بعد ذلك بجامعة الإمارات، ثم جامعة قطر التي يعمل بها حالياً رئيساً لقسم التفسير والحديث بكلية الشريعة.**

التقته المجتمع في أول حوار بعد الإعلان عن فوزه بجائزة السلطان حسن بلقية الإسلامية وحاورته حول تحديات الثقافة الإسلامية ومشكلات علومها ورؤيته للتراث الفكري وأهمية تعدد المفاهيم والنظرة الصحيحة للتراث الإسلامي والارتباط بين التفسير ونهضة الأمة.

**● أعلم أن لكم رؤية تجديدية في علوم الثقافة الإسلامية، بيد أنني أود أن نستبصر آفاق المشكلات التي تقابل هذه العلوم أولاً.**

○ المشكلة أن العلوم الإسلامية عموماً توضعت على نحو تراثي أو تاريخي معين، وأخذت سماتها، علوم القرآن، علوم الحديث، الفقه، أصول الفقه، العقيدة الإسلامية وتجديد القول في هذه العلوم يحتاج إلى جهاد، لا أقول جهد خاص، بل تحتاج إلى جهاد جماعي، وقد عقدت بعض الندوات أو المؤتمرات حول تطوير علوم الشريعة.

لكن الثقافة الإسلامية بعلومها المتعددة مرت تقريباً بثلاثة أطوار: طور التأسيس، وطور الازدهار ثم تبع ذلك عصر الفتور، وكان عصر التأسيس في القرن الأول والثاني، ثم نمت المعارف الإسلامية تقريباً واستوت على سوقها، في القرن الرابع، على الرغم من أنه كان عصر تمزق سياسي ودويلات، لكنه من الوجهة العلمية قد استوت فيه المعارف وتوضعت بشكلها الناضج ولا أقول النهائي، حتى إن بعض المستشرقين دعاة عصر النهضة في الإسلام «آدم متز» الذي ألف كتاباً من مجلدين بعنوان «عصر النهضة في الإسلام» وقد ترجم الكتاب د. محمد عبدالهادي أبو ريدة وجعل عنوانه «الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري» أو «عصر النهضة في الإسلام» ولو أن الأمر بيدي لأبقيت العنوان الأساسي...

**● ماذا تعني المواكبة أو المعاصرة لعلوم الثقافة الإسلامية اليوم؟**

○ المواكبة والمعاصرة تحتاج إلى إعادة صياغة وتفكير مبتدأ وقد كتبت بحثاً في هذه القضية قُدِّم إلى مؤتمر تطوير الشريعة الذي عقد في عمان منذ عامين، وفيه حديث عن كيفية تطوير التفسير، وتطوير علم العقيدة وتاريخ الأديان وأصول الفقه ومصطلح الحديث، وبه نقد قد يراه بعض الناس حاداً، ولكنه لابد منه، وقد أثير الإشكال حول أصول الفقه ومصطلح الحديث، وهما من أبرز علوم الإسلام على الإطلاق، ولعلهما من خصائص الثقافة الإسلامية، لأنها تدور حول النص، فشرح النص أو تفسيره يحتاج إلى قواعد وأصول فقه، وثبوت النص يحتاج إلى علم هو مصطلح الحديث، ولذلك كان هذان العلمان من خصائص الثقافة الإسلامية، ومع ذلك فنحن الآن نعيد تكرار ما قاله الأوائل بمعنى أنني أعلِّم طلابي وأحفظهم أصول الفقه، هل أدربهم على الاجتهاد؟ لا، بل أحفظهم القواعد التي استخدمها الأوائل، لكن آثارها في عملية الاجتهاد تكاد تكون معدومة.

إن مصطلح الحديث كان يجب أن يؤدي دوره منذ عشرة قرون، فقد نشأ في الأصل من أجل التأكد من صحة الحديث، وهذه المرحلة يجب أن تكون سابقة، ولكنه مستمر على حاله مع الأسف، فأغلب الرسائل العلمية تدور حول تخرج الأحاديث، وكان يجب أن تكون حول مضامين الأحاديث، العلوم الإنسانية والاجتماعية في مضمون الأحاديث الأخلاق والاجتماع والتربية، كل هذا يحتاج إلى بناء جديد.

### كيف يكون علم العقيدة المعاصر؟

**● وماذا عن رؤيتكم الجديدة لعلم العقيدة أو ما هو تصوركم لمعاصرته؟**

○ علم العقيدة على النحو الذي تمت كتابته حتى الآن من خلال علم الكلام بداية بالمعتزلة والأشاعرة والماتريدية والمرجئة، نشأ في ظروف خاصة وظروف دفاعية، فعلم الكلام علم دفاعي، وليس قادراً على إعادة صياغة العقيدة الإسلامية بما يملأ العقل والنفس بما يوازي آفاق القرآن الكريم في عرضه لهذه العقيدة.

أما تصحيح العقيدة وإعادة بنائها من جديد بعيداً عن خلافات المتكلمين فإن بعض الناس يرى الأمر سهلاً ويكتفي بأن هذا الحديث يقول كذا، لكن هذه الأحاديث والآيات تحتاج مرة أخرى إلى عملية كالعملية السابقة: تحتاج إلى اجتهاد، لكن هذا الاجتهاد يجب ألا تكون ظروفه موازية لظروف الاجتهاد الذي كان في القرن الثاني والثالث في هذا الباب يقيناً، لكنني الآن أعلِّم الطالب في أكثر الأحيان: هذا رد على الفرقة الفلانية، بيد أن هذه الفرقة ليس لها وجود أصلاً، فلماذا يكون هذا الأمر على تلك الصورة؟ وفي بعض الجامعات يُدرس كتاب البغدادي «الفرق بين الفرق» الذي يقول إن الفرق الإسلامية سبعون أو أربع وسبعون، أين هذه الفرق؟ لقد جاء البغدادي فحدد هذه

**المواكبة والمعاصرة تحتاج إلى مراجعة فكرية، وتجديد «القول» في العلوم الإسلامية يحتاج إلى جهد خاص**



■ د. عدنان زرزور

الفرق في القرن الخامس الهجري، هل معنى ذلك أن الأمة الإسلامية انقطعت بعد القرن الخامس، لم يعد هناك افتراق آخر يفهم من حديث الافتراق؟! هذا خطأ..

## علوم القرآن واهتمامي المبكر

● **هل لنا أن نعود إلى صلتكم المبكرة بعلوم القرآن التي كانت علماً في حصولكم على الجائزة؟**

○ قامت دراساتي الأكاديمية القديمة حول التفسير، فقد حققت في الماجستير كتاب القاضي عبدالجبار (متشابه القرآن) وأنشأت مقدمة ودراسة للموضوع، ونشر في نحو (٩٠٠) صفحة في مجلدين، ثم بعد ذلك دراستي للدكتوراه عن مفسر يعتبر من تلاميذ القاضي وهو الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، ومع الأسف فإن الكتاب لا يزال مخطوطاً حتى الآن، طبعت الدراسة لكن الكتاب الذي دارت حوله الدراسة لم يزل مخطوطاً، وحققت منه الجزء الأول، لكني اشتغلت بالكتابة بعد ذلك، ويمكن لبعض الطلاب أن يتابعوا ذلك لأنه من التفاسير المهمة.

● **هل يمكن لنا أن نتساءل: لماذا المعتزلة؟ وما قيمة تراثهم الفكري الذي كان محل دراستكم في العصر الحاضر؟**

○ إن الرجوع إلى كتب أصحاب المذاهب يحل كثيراً من المعضلات التاريخية، فقد أخذت آراء الفرق مع الأسف من كتب خصومها، وكنا نقرأ عن المعتزلة في كتب الأشاعرة التي تتلمذنا عليها في المراحل المختلفة، ثم عندما رجعنا إلى كتب القوم أنفسهم وجدنا أن قسماً كبيراً من هذه المشاكل ليست موجودة، كأن الناس يحملون على خصومهم أو يقولونهم ما لم يقولوا، فلابد من حل هذه المعضلة التاريخية، لا بطريق الانتماء إلى فرقة لأن هذا انتهى نهائياً، ولا عن طريق إعادة الانتماء وإعادة النزول إلى ساحة لم يعد لها وجود ولكن عن طريق الدراسة الموضوعية لإعطاء كل ذي حق حقه، وإذا كان عند المعتزلة نزعة عقلية - بغض النظر عن النتائج التي قد لا نوافقهم عليها - فإني أستطيع الآن توظيفها للدفاع عن الإسلام وشرح عقائده.

● **إذن يمكننا الآن أن نتوقف عند رؤيتكم للتراث الذي تمتلكه الأمة وكيفية النظر إليه والتعامل معه، وهل هناك خصوصية معينة في التراث العربي الإسلامي؟**

○ يتمثل تراثنا - المكتوب أو المدون على وجه الخصوص - في صور الفهم والتنزيل للكتاب والسنة من قبل المجتمعات الإسلامية السابقة، بالإضافة إلى ما قبله المسلمون من تراث الأمم الأخرى أو جادلوهم فيه، أو نافحوا عن الإسلام من خلاله، وعلى هذا فالقرآن الكريم ليس فوق التراث أو خارجه، بمعنى العزل أو الإقصاء، تحت عنوان «البركة» الدينية! ولأي سبب آخر، ولكن على معنى أن نصوص القرآن لا تخضع لحركة التاريخ، لأن هذه الحركة أصلاً دارت حوله عبر عصور التاريخ الإسلامي المختلفة، ولابد لها أن تفعل ذلك في جميع العصور، أما (التراث) فهو يخضع لحركة التاريخ، وغني عن البيان أن ما تشكل داخل هذه الحركة سوف يخضع لها بطبيعة الحال.

هذه الفكرة أفضت بي إلى ملاحظة الفرق بين الثقافتين الأوروبية والإسلامية بوصف الأولى صنعها التاريخ والثانية صنعت التاريخ، وقد أفردت هذه الملاحظة ببحث مستقل.

## بين التراث الإسلامي والأوروبي

● **كيف ترون تعامل الدارسين مع التراث العربي والإسلامي اليوم؟**

○ إن معظم الدارسين تعاملوا أو حاولوا التعامل مع التراث الإسلامي على نحو ما تعامل الأوروبيون مع تراثهم في عصر النهضة وظنوا أن التماثل في هذا التعامل يحقق نهضة مماثلة كالتي حققها الأوروبيون عندما لم يهملوا تراثهم ولكن تعاملوا معه على نحو ما، ولا أعتقد أن الأمر قابل للمقابلة أو للمساومة تماماً، لأن الأمر مختلف تماماً.. قبل قليل ذكرنا أن التراث فإذا كان تعاملنا النصراني دخله التحريف في عصر مبكر بمعنى أنه تراث إنساني في الأصل، طابعه العام ديني، لكنه في الأصل وضعي، بمعنى أن الأوروبيين انتقلوا من الدين للعقل في مراحلهم المختلفة من عصر الدين إلى عصر العقل، انتقلوا في الحقيقة من عصر وضعي إلى عصر وضعي، لأن دخول التحريف والتبديل في الدين منذ وضع مبكر أدخله في الوضعية كان الأمر انتقال من عقل فاسد إلى عقل صحيح إن صح التعبير، لكن الأمر بالنسبة للإسلام ليس هكذا.

ونحن نحاول أن نتلمس أسباب النهضة من خلال التعامل مع التراث، فإذا كان تعاملنا مماثلاً للتعامل الأوروبي مع التراث فسوف نخطئ كثيراً، لأن الأمر مختلف، وهذا الكلام هو الذي يطرح الآن، فنصر أبو زيد يتطاول على القرآن، من أين أخذ هذا الكلام؟ من موقف الأوروبيين من نصوصهم الدينية، وهذه قضية معادة ومكرورة لأكثر من مائتي عام، ليس فيها جديد.

● **ما هو دور البيئة والظروف التي أحاطت بها في فهم النص القرآني؟**

○ القرآن والسنة لجميع العصور وتخاطب بهما جميع الأجيال، على الرغم من أن نزول القرآن في لحظة تاريخية معينة لا يعني خضوعه لظروف البيئة أو ظروف تلك اللحظة التاريخية.

● **لكنه خاطب كثيراً من مظاهر البيئة التاريخية السابقة!**

○ هذا موضوع يزعجني جداً، وأنا أكره من كُتّاب علوم القرآن القدامى والمعاصرين أن يفرقوا بين المكي الذي وقع الخطاب فيه لأهل مكة، والمدني ما وقع الخطاب فيه لأهل المدينة.. هذا الكلام غير صحيح وغير لائق أيضاً لأن القرآن لم ينزل لأهل مكة وحدهم ولا لأهل المدينة وحدهم، بالعكس فإن بعض الباحثين المعاصرين حاول إثارة هذه القضية «د. حسن حنفي» وبيان أن النص القرآني أي الوحي خضع أو كان استجابة للواقع! لا لم يكن استجابة للواقع! على النحو الذي نفهمه نحن الآن، ولكن القرآن نزل ابتداء...

● **هل هناك أمور متأثرة بالواقع في القرآن فيما ترون؟**

○ نعم، لكن الواقع هنا نموذج إنساني، والواقعة التي ينزل القرآن

بشأنها كأن معناها أنه آن أوان الحديث عن هذه القضية، لكن الحديث فيما بعد عام وهذا ما لاحظه الأصوليون القدامى عندما قالوا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فخصوص السبب يعني الحادثة التي استدعت ظهور الحكم وإن صح التعبير أو نزول الحكم ووضعه موضع التنفيذ، ولكن هذا يمثل حالة إنسانية مستمرة إلى يوم القيامة وليست خاصة بالبيئة يقيناً. فالقرآن به ستة آلاف آية، والآيات التي نزلت بسبب نزول لا تعدو مائتي آية من ستة آلاف، وهذه الآيات «المائتان» إذا راجعناها الآن لايصح منها «من رواية أسباب نزولها» ما يعد بالعشرات، وهي الحالات التي استدعت ظهور الحكم، فالقرآن يهدم أوضاع الجاهلية وينشئ أحكاماً جديدة، في نسق هدم أوضاع الجاهلية وإقامة بناء عليها إلى الحالة التي استدعت ظهور هذا الحكم أو وضعه موضع التنفيذ فكانت الحادثة أو السؤال الذي سئل، أي أن الذهن قد تهيأ للوصول إلى هذه المرحلة، ولكن الأمر ليس خاصاً بها، بل هو عام ومطلق إلى يوم القيامة.

> **النزعة العقلية للمعتزلة يمكن توظيفها في الدفاع عن الإسلام اليوم بغض النظر عن النتائج التي توصلوا إليها والتي لا نوافقهم عليها**

## بين الدين والدنيا

● **هل يمكننا الربط بين تقدم المسلمين في العلوم الثقافية الدينية وعلوم الطبيعة على مر العصور؟**

○ مع الركود الذي كان في الحياة الإسلامية وعدم تعامل المسلمين مع الكتاب التعامل الأمثل ، كان المسلمون قد أصابهم التوقف في التعامل مع علوم الدين وعلوم الطبيعة أو العلوم الثقافية، والعلوم التطبيقية، وقد شرحت ذلك في بعض كتبي، لكنني أذكر باختصار أن المتتبع لسيرة الحضارة الإسلامية يلاحظ أن المسلمين كانوا إذا تقدموا في علوم الدين تقدموا أيضاً في علوم الطبيعة أو الكون، وإذا تخلفوا في أحد الجانبين تخلفوا في الجانب الآخر، فإذا حاولت الآن أن أرسم خطاً بيانياً لتقدم المسلمين في العلوم الثقافية الدينية، وخطاً بيانياً آخر لتقدمهم في العلوم التجريبية لتطابق الخطان، فهم يتقدمون في كلا الجانبين ويتأخرون فيهما أيضاً.

ولنأخذ مثالاً من القرن الثاني الهجري إلى آخر تواجدنا في أوروبا، ففي القرن الثاني الهجري بواكير النهضة وسمي عصر الاجتهاد، وقد شهد ولادة فقه أبي حنيفة والإمام مالك والإمام زيد والإمام الشافعي والإمام أحمد وحركة العقل ، وفي الوقت نفسه تم قياس محيط الكرة الأرضية في عهد المأمون، وأروقة دار الحكمة «الفلسفة»، العلم التجريبي واكتشاف النظام العشري والمثلثات، وفي الوقت نفسه نرى أن ابن النفيس الذي اكتشف الدورة الدموية كان أستاذاً في الفقه الشافعي، وكاتباً في النحو، ومكتشفاً للدورة الدموية الصغرى.

## التخلف متصل

● **في رأيكم ما الذي غيَّر الموقف الحضاري وجعل الغلبة للغرب بعد ذلك؟**

○ عندما غزتنا الحضارة الأوروبية كنا نشك في كروية الأرض، وكنا نشكك في إيمان من يقول بالكروية أيضاً، صار التخلف في كلا البابين الباب العقائدي والباب الطبيعي مثلاً، وعندما أراد المسلمون اللحاق بركب التقدم ظنوا مثل ما فعل طنطاوي جوهري الذي يؤجر على نيته أكثر مما يؤجر على عمله - رحمه الله - الذي أراد أن يعيد اتصال المسلمين بعلوم الطبيعة على هذا النحو، فأخذ نتائج العلم الأوروبي وأودعها في كتابه، وكان له فضل الإخلال بطرق المفسرين قبله من الركود الذي كانت عليه، لكن تعديله كان به نوع من الذهاب للطرف المقابل على أساس أخذه لنتائج العلوم في الزراعة والطب والفلك، ولمجرد أن الآية لها علاقة بالسماء أو البحار فكأنك تقرأ كتاباً في علم البحار أو علم الأسماك أو شيئاً من ذلك، وهو نوع من رد الفعل من ناحية لكنه من ناحية أخرى أخل برتابة كتب التفسير والجمود الذي كانت عليه، فيحمد له هذا لكن طريقة التفسير الجديدة ليس معناها نقل علوم الآخرين ووضعها في كتب التفسير لا، ولكن تجديد طريقة التعامل مع النص القرآني بمعنى أن القرآن الكريم موضوعه الأساسي الإنسان وليس الطبيعة، والحديث عن الطبيعة جاء في سياق التسخير والانتفاع وفي سياق التفكير، لكن الأصل أن القرآن منهج وتشريع ودستور يرسم صورة الحياة الأمثل للإنسان وليس كتاباً في الطب او الكيمياء، فموضوع الطبيعة في القرآن يمكن تلخيصه في أن القرآن كشف للإنسان عن نفسه وأعطاه مفاتيح اكتشاف الطبيعة من حوله، فالاكتشاف من عمل الإنسان.

● **تتصل قضية التنجيم التي تملكون فيها رؤى جدية بمسار الثقافة الإسلامية عامة فهل يمكننا التوقف بشيء من المقارنة بين الثقافة الإسلامية والأوروبية وعلاقتها بصنع التاريخ.**

○ تبين لي - بالمقارنة بين الثقافة الأوروبية والثقافة الأوروبية والثقافة الإسلامية - أن الثقافة الأوروبية من صنع التاريخ الأوروبي فقلت هي صناعة صنعها التاريخ، تأخذ منه، لكن الثقافة الإسلامية هي التي صنعت التاريخ، لأن بها ثوابت هي القرآن والسنة، وهنا وجدت أنني بين ثقافتين: ثقافة صنعها التاريخ وثقافة صنعت التاريخ، وسوف أكتب في هذا الموضوع كتاباً موسعاً، لكنه تسلسل في ذهني إلى نقطة هامة هي التي وصلت فيها إلى تنجيم القرآن من زاوية أنه على الرغم من الثقافة - أو النظرية تجاوزاً - هي التي صنعت التاريخ، لكنني أقول أيضاً بالعكس هي التي صوبت مسار التاريخ أيضاً.

فالآيات تنزل ويستجيب لها المجتمع بالتطبيق، فإذا أخطؤوا في التنفيذ نزلت الآيات مرة ثانية لتصويب حركة التطبيق والتنفيذ، فهي من الفوائد التي لم يذكر العلماء السابقون تصويب حركة التطبيق وتصويب حركة التنفيذ، والأمثلة على ذلك في القرآن في غاية الوضوح، ففي غزوة أحد التي يقول بعض المفسرين: إن الهزيمة التي وقعت كانت بسبب غير مباشر للشورى، فالرسول ﷺ كان له رأي بأن يتحصن بالمدينة، ولكن نزولاً عند رأي الجماعة خرج لظاهر المدينة، وطبقاً لكلامهم لو أردت أن أستنبط حكماً من هذا لقلت

## الجائزة

- جائزة السلطان حسن بلقية العالمية ينظمها مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية الذي يرأس مجلس أمنائه سماحة الشيخ أبوالحسن الندوي.
- عمر الجائزة سنتان، منحت العام الماضي - وهو الأول - للشيخ عبدالفتاح أبوغدة، وكانت حول السنة النبوية وفي هذا العام كانت حول القرآن الكريم وعلومه.
- اجتمعت لجنة المحكمين في أول الشهر الماضي في لندن لتختار فائزاً من بين أكثر من ثلاثين مرشحاً.
- جاء في خطاب مدير المركز للدكتور عدنان زرزور ما يأتي: لجنة المحكِّمين قررت منحكم هذه الجائزة تقديراً لإنجازاتكم البارزة وتميُّز إنتاجكم في الدراسات المتعلقة بالقرآن وعلومه.
- العلامة د. يوسف القرضاوي عضو مجلس الأمناء مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية.

■ الشيخ عبد الفتاح ابو غدة

بأن الشورى فاسدة لا تلزمني... لكن القرآن نزل ليقول لا: وشاورهم في الأمر، بمعنى انه حتى لو انبنى على تلك الشورى شيء، فهذا لا يلغي المبدأ.

وتصويب حركة التنفيذ «أو لما أصابتكم مصيبة»، «ويوم حنين إذ اعجبتكم كثرتكم» فلا اكتفي بالقول بأن ثقافتي هي التي صنعت التاريخ، بأن أقول إن النظرية الإسلامية كانت تصوب مسيرته أيضاً حتى يستوي على سوقه... لماذا؟ لأن جيل الصحابة يراد له أن يكون جيلاً يحتذى.. جيلاً طبيعياً نموذجياً، تحتذي به سائر الأجيال، فإذا أخطأ تأتي الآيات وتنزل.

## تطاول نصر أبو زيد على القرآن قضية معادة منذ مائتي عام عندما وقف الأوروبيون من نصوصهم الدينية موقف العداء

وهناك فوائد للتنزيل منجماً أيضاً، وهذه أشياء إضافية قد تنبهت إليها منها: إثبات نبوة النبي عليه الصلاة والسلام من زاوية جديدة، وهي أن القرآن الكريم بوصفه آخر الكتب السماوية وثق حياة الأنبياء السابقين وقصصهم مع أنبيائهم، توثيقاً إلهياً نزل في القرآن الكريم، ولو أن القرآن نزل مرة واحدة، فمن يوثق حياة النبي ﷺ ؟ وهذه نقطة في غاية الأهمية، ومهما بلغت عدالة الموثق من الناس، فلا تبلغ درجتهم درجة التوثيق الإلهي.

إذن من طبيعة الرسالة الخاتمة أن ينزل كتابها منجماً، العقل يرتضي ذلك، وفي هذا التنزيل تاريخ حتى يتسع لحياة من تسلم ويوثق حياته إلى حياة الأنبياء السابقين، وكل هذا دخل على السياق ليثبت لنا أن تفسير القرآن في القرن القادم يمكن أن يصير فيه شيء جيد في القرن القادم، على الأقل كما قلت في ضوء تنجيم التنزيل هذه الفترة الطويلة، في ضوء جملة من المبادئ والأسس التي لا خلاف عليها بين أحد من الفقهاء والمفسرين، فلا يمكن أن يكلف القرآن الإنسان بما لا يطيق.

### العلوم الإنسانية: أوربيات

● **عبر دراستكم للثقافة الإسلامية وتدريسكم لها ما الذي تبين لكم من حقيقة بشأن عالمية العلوم الإنسانية التي يتم من خلالها التأثير الفكري خاصة في جامعاتنا الإسلامية؟**

○ إن جامعاتنا ومعاهدنا العلمية الحديثة دارت مناهجها منذ عصور النشأة والافتتاح حول الثقافة الأوربية حتى كادت تفعل فعلها في تشكيل عقل المسلم المعاصر، بل في تحديد معالم شخصيته وقد أشاعت هذه الثقافة تحت عنوان: العلوم الإنسانية والاجتماعية، أو الإنسانيات: مناخاً علمياً، أو مناخاً وضعياً علمانياً ينزع إلى أصول دينية «مسيحية» في بعض الأحيان! نظراً لأن هذه الإنسانيات لم تكن في فحواها أكثر من «أوروبيات»!

● **وفدت الثقافة الأوروبية إلى العالم الإسلامي ولم تزل قائمة.. كيف ترون الموقف الحضاري الذي يحكم مسار هذا التداول؟**

○ لقد قبلنا الثقافة الأوروبية أو طلبناها بوصفها ثقافة جديدة وجاهزة في أعقاب عصر الركود الذي انتهى إليه العالم الإسلامي عشية الغزو الاستعماري الحديث، والأمر الهام في هذا السياق أننا ما نزال نكرس بين ظهرانينا هذه الثقافة تحت عنوان «العلوم الإنسانية والاجتماعية» إننا ترجمنا وقبلنا «العلم التجريبي» الذي تابع فيه الأوروبيون وبلغوا فيه شأواً بعيداً لأسباب كثيرة - وحق لنا أن نفعل ذلك، بل كان الواجب أن نفعل ذلك بكل تأكيد - ترجمنا وقبلنا الثقافة الأوروبية تحت عنوان مضلل، أو تحت فهم مضلل لعنوان «العلوم الإنسانية والاجتماعية»!

● **لكن العلوم الإنسانية يمكن أن تحتوي شيئاً مما هو عام بين الشعوب، خاصة حين يتعلق الأمر بالإنسان نفسه في الأمور العامة؟**

○ هذا العنوان مقبول حين يقصد به أن هذه «العلوم» موضوعها الإنسان، ولكنه مرفوض حين يقصد به أن هناك نسخة واحدة تنسخ من هذه العلوم لجميع الأمم والشعوب! والواقع أننا مازلنا نعيش - باعتبارنا مسلمين - عصر هذه النسخة الأوروبية في الفلسفة والتربية والأخلاق والاجتماع والقانون، وأكاد أقول: اللغة والتاريخ وسائر المعارف المتعلقة بالإنسان

ومازالت جامعاتنا ومؤسساتنا ومعاهدنا العلمية تكرس هذه النسخة يوماً بعد يوم وجيلاً بعد جيل.

وهذا أحد الأسباب التي حملتنا على ضرورة مقابلة «العلم التجريبي» بثقافات الأمم والشعوب، وليس بالعلوم الإنسانية والاجتماعية، حتى ندفع عن أنفسنا وهم الاعتقاد بوجود «معارف إنسانية» أو بعبارة أدق: «معارف ثقافية» تنسخ منها نسخة واحدة لجميع الأمم والشعوب.

إن ما يسمى أو يطلق عليه في العادة «العلوم الإنسانية والاجتماعية» ثقافي وليس «علمياً»، إن صح التعبير! بمعنى أن كل أمة من الأمم عبرت عنها من خلال «ثقافتها» أو معارفها الثقافية الخاصة بها، ولهذا فإن هذه المعارف إذا ما قورنت بالعلم التجريبي فإن أهم ما تتصف به صفتان: الأولى: أنها ليست واحدة، ولكنها متعددة بتعدد الثقافات، والصفة الثانية: أنها ليست ثابتة ولكنها متبدلة ومتغيرة، ولا أقول: متطورة! لأن التطور قد يعني الارتقاء، وما يجري على هذه المعارف في الإطار الأوروبي أو غيره، قد يمثل في عصر تاريخي لاحق «تخلفاً» وانتكاساً ورجوعاً عن الصواب إلى الخطأ، وعن الحق إلى الباطل، فضلاً عن الأخطاء والأوهام التي تلحق بهذه المعارف في جميع العصور.

### تناقضات الثقافة الأوروبية

● **هل ترون الثقافة الأوروبية وأحكامها قد أثبتت صحة محددة أم أن هناك بعداً خافياً عبر التاريخ؟**

○ إن الاختبار الحقيقي لصحة أحكام الثقافة الأوروبية وصواب منهجها في التعامل مع النفس والإنسانية كان بحاجة إلى عقود أو أجيال، بل ما كان لنتائجه أن تظهر في عقود الحماسة وردود الأفعال، وفي ظل حركة التوسع «والفتح» والكشوف والمبرر الاستعماري الأوروبي ولا في ظل التناقضات والتحديات الداخلية الحادة التي بلغت ذروتها في الحربين الكونيتين! حتى إذا امتدت بالحضارة الأوروبية حياة الأمن والاستقرار في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ظهر من تناقضات ثقافة القوم وعللها وآثارها في النفس والمجتمع ما كان خافياً أو ليس بمنظور!

● **هل ترون الحضارة الأوروبية الآن - من خلال ثقافتها - تحتاج إلى إعادة نظر من وجهة نظر العالم الإسلامي؟**

○ إننا نعتقد أن علاج الأمراض التي باتت تعاني منها شعوب الحضارة الأوروبية «الترف وفقدان المبررات، الشيخوخة، انتشار المخدرات والأمراض الناجمة عن الانحلال، تحلل روابط الأسرة، الجريمة..» يجب التماسه في إعادة النظر في النمط الثقافي السائد وحصيلة المفاهيم والقيم التي أشاعتها هذه الثقافة حول الدين والحرية والفن والأخلاق والأسرة والسياسة والمسؤولية والروح والمادة، وصناديق الانتخاب وحق التشريع والأمن.

● **في مراحل الحياة المختلفة يتأثر أساتذة اليوم بمفكرين وأساتذة سابقين يتركون في مسيرتهم الفكرية وحياتهم الثقافية أثراً مميزاً... بمن تأثر د. عدنان إذن؟**

○ لم أتأثر بكاتب خارج مقاعد الدرس كما تأثرت بعباس محمود العقاد - رحمه الله - ولم أر له نظيراً بين أصحاب الأساليب من الأدباء والنقاد والكتاب.

ولا أعتقد أن أحداً يدانيه من الفلاسفة والمفكرين في الإحاطة والعمق والقدرة الفائقة على النقد والحكم، ولم نفقد بموته - رحمه الله - مترجماً أو محامياً عن الفكر الغربي كما هي حال الكثيرين، ولكن فقدنا مفكراً أصيلاً ارتقى إلى مقام القاضي النزيه، والحاكم العادل.

ولا أعتقد كذلك أن أحداً قدم مواقف عقلية في الدفاع عن الإسلام، وشرح فلسفته وثوابته كما فعل العقاد، خصوصاً في السنوات العشر الأخيرة من حياته - رحمه الله - ، ولم تنقطع صلتي بما كتبه أو كتب - ويكتب - عنه منذ أن كنت طالباً في آخر سنوات مرحلة الدراسة الإعدادية. ■

# الغرب والصحوة الإسلامية .. من أفكار الصدام إلى فكرة التفاهم



■ تجمعات للمسلمين في الغرب

واشنطن: د. أحمد يوسف

**منذ تصاعد ظاهرة الصحوة الإسلامية في بداية السبعينيات، والغرب ـ وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ـ يشغله التفكير في الظاهرة الإسلامية وكيفية التعامل معها .. وقد ساهم في تزايد الاهتمام الغربي بالظاهرة الإسلامية قيام الثورة الإسلامية في إيران في عام ١٩٧٩م، ووقوع أحداث عنف في العديد من البلدان الخليجية في مطلع الثمانينيات.**

وقد عملت وسائل الإعلام الغربية وبعض مؤسسات البحث الأمريكية التي تخضع للسيطرة اليهودية، على تضخيم قضية الأصولية الإسلامية بعد انهيار الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفييتي، وقد اتبعت وسائل الإعلام الغربية في تناولها لظاهرة الإسلام السياسي سياسة تقوم على تحريض الدول الغربية على الإسلام كدين بشكل عام وعلى الحركة الإسلامية على وجه التحديد.

وفي إطار سياسة التحريض المستمر على الإسلام والحركة الإسلامية برزت أسماء عدد من الكتاب والباحثين والصحفيين الغربيين، تولوا صراحة التحريض العلني ضد الحركة الإسلامية، ويأتي على رأس هؤلاء، دانيال بايبس مدير منتدى الشرق الأوسط، والصحفية جوديث ميللر، والصحفي ستيفن إيمرسون، والباحث الإسرائيلي مارتن كريمر، والمستشرق برنارد لويس، والباحث خالد دوران، وبيتر رودمان المدير السابق لمركز الدراسات الاستراتيجية، بالإضافة إلى عدد كبير موزع على مؤسسات بحثية عديدة في الجامعات الأمريكية ومراكز صناعة القرار في واشنطن.

ويرفع هؤلاء الكتاب والباحثون لافتة تقول إن التيار الإسلامي بجناحيه المعتدل والمتشدد هو تيار معاد للغرب وللمصالح الأمريكية والغربية بشكل عام، وأنه ليس من مصلحة السياسة الأمريكية وصول التيار الإسلامي إلى الحكم في المنطقة العربية حتى ولو تم هذا الوصول بشكل ديمقراطي.

وفي مقابل التيار الغربي المعادي تماماً للحركة الإسلامية والداعي والمحرض على ضربها، برز في الغرب تيار آخر ـ وإن كان لازال على مستوى القلة من الكتاب والباحثين ـ اتصف عطاؤه العلمي بالاعتدال والإنصاف، وتبرز في هذا التيار أسماء عديدة نشطت في الدفاع عن الحركة الإسلامية والإسلاميين، وقدمت معالجات موضوعية عن الحركة الإسلامية نُشرت في بعض الصحف، ودار الحوار حولها في المحافل والمنتديات والمؤتمرات الأمريكية.

ويأتي على رأس التيار الغربي المنصف للحركة الإسلامية، جون إسبوزيتو، وروبين رايت، وجون فول، وإيفون حداد، وأنتوني سوليفان، وجراهام فوللر، وجويس ديفس وغيرهم في الولايات المتحدة، وجيلس كيبل، وفرنسوا ليجران، وفرانسوا بُرجات، وإيرك رولو في فرنسا، والمستشرقة الألمانية انيماري شيمل، والكاتب البريطاني روبرت فيسك.

في ضوء ما سبق، فإن هذه الورقة تبحث في أسس الرؤية الغربية للحركة الإسلامية، من خلال تحليل الرؤية الأمريكية الرسمية مع بيان دور إسرائيل في رسم هذه الرؤية والسياسات الأمريكية المترتبة عليها، ثم تحليل واقع وصورة الظاهرة الإسلامية في الدراسات الغربية بجانبيها السلبي والإيجابي.

## التوجهات الأمريكية الرسمية

لعب إدوارد جرجيان مساعد وزير الخارجية الأسبق دوراً رئيسياً في رسم سياسة الحكومة الأمريكية وتوجهاتها الخاصة تجاه الإسلام والظاهرة الإسلامية، وقد حدد جرجيان معالم هذه السياسة في خطاب ألقاه في ٢ يونيو ١٩٩٣م، التي أصبحت فيما بعد هي الموقف الرسمي لكل من حكومتي جورج بوش وبيل كلينتون، وتتمثل هذه السياسة فيما يلي:

أ ـ أن الحكومة الأمريكية لا تعتبر الإسلام أيديولوجية بديلة للشيوعية تهدد الغرب والسلام العالمي.

ب ـ إن الأمريكيين يعتبرون الإسلام واحداً من الديانات العظمى في العالم، ويعتنقه في الولايات المتحدة بضعة ملايين، كما إن الإسلام ـ في نظر الأمريكيين ـ يمثل أحد الحضارات العالمية التي أثرت في الثقافة الأمريكية وأخصبتها.

جـ ـ إن الحكومة الأمريكية لا تعتقد أن هناك أرضية موحدة أو جهداً دولياً يقف خلف الجماعات أو الحركات الإسلامية، ولكنها تهتم بموقف إيران والسودان من الجماعات الإسلامية.

د ـ تعتقد الحكومة الأمريكية أن الظلم الاجتماعي والضعف الاقتصادي والسياسي والتعليمي في منطقة الشرق الأوسط هو الذي يغذي التطرف الإسلامي.

هـ ـ إن الحكومة الأمريكية تشك في نوايا الإسلاميين إن وصلوا إلى السلطة، وتعتقد بأنهم سينقلبون على الديمقراطية، فالحكومة الأمريكية تؤمن بمبدأ صوت واحد لشخص واحد، ولكنها لاتدعم مبدأ صوت واحد لشخص واحد ولمرة واحدة، الذي تزعم أن الإسلاميين سيطبقونه لو وصلوا إلى الحكم.

و ـ إن الحكومة الأمريكية تقف ضد من يمارسون الإرهاب ـ بغض النظر عن دينهم ـ كما أنها ضد من يدعون إلى العنف ويرفضون الحلول السلمية للمشاكل، ويظلمون الأقليات ويدعون لعدم التسامح، وينتهكون مبادئ حقوق الإنسان.

ومن الواضح أن هذه السياسة الأمريكية المعلنة قد تمت صياغتها بطريقة لا تثير استفزازاً للمسلمين، بينما تنتهج الحكومة الأمريكية سياسات تشكل استعداء واضحاً على تيارات الحركة الإسلامية، خاصة التيارات السياسية والجهادية منها، ومن هذه الدراسات الواقعية تجاهل الإدارة الأمريكية للتجاوزات اللاإنسانية والممارسات القمعية التي تتم بحق

الإسلاميين في بعض الدول الإسلامية، وفي هذا الإطار يشير الدكتور مارك تسلر أستاذ العلوم السياسية بجامعة وسكونسن الأمريكية إلى أنه كانت هناك إشارات من الغرب ـ بما فيه الولايات المتحدة ـ للعسكريين في الجزائر بقمع جبهة الإنقاذ وإجهاض التجربة الديمقراطية، بعد نجاح الجبهة في الانتخابات.

وفي هذا الإطار أيضاً تقول الصحفية روبن رايت «.. بالرغم من اتباع أمريكا لسياسة مفادها تشجيع التحول الديمقراطي، إلا أنه من الناحية العملية كان هناك شرط واحد وهو أن لا ينتصر الإسلام في الانتخابات الديمقراطية.

وقد استطاعت إسرائيل عبر اللوبي الصهيوني القوي في الولايات المتحدة إقناع إدارة الرئيس كلينتون باتخاذ العديد من الإجراءات والقرارات التي تصب في خوض معركة المواجهة مع الإسلام، ومن هذه الإجراءات التي اتخذتها الإدارة الأمريكية بتحريض من إسرائيل، قوانين مكافحة الإرهاب.

وقد استغلت إسرائيل الأجواء الإعلامية المصاحبة لبعض أحداث العنف في بعض الدول الأوروبية، وبلدان أمريكا اللاتينية وفي أمريكا، مثل حادث تفجير مركز التجارة العالمي بنيويورك، لدعم المخاوف الأمريكية من الحركة الإسلامية، وحتى تعطي إسرائيل مصداقية لمزاعمها حول الخطر الإسلامي، قامت بتجنيد العديد من الصحفيين وأساتذة الجامعات والخبراء المختصين بمراكز الدراسات الاستراتيجية بالولايات المتحدة، للعمل على تسويق فكرة الخطر والإرهاب الإسلامي من خلال كتاباتهم وبحوثهم، وعن طريق ربط الإسلام بالإرهاب، ووصفه بأنه يهدد استقرار العالم ويهدد أمن إسرائيل وأمن الأنظمة العربية الموالية للغرب.

والواقع أن ما يتردد في الولايات المتحدة من ربط للإسلام بالإرهاب، والمطالبة بقيام تنسيق دولي لمواجهة الأصولية الإسلامية واحتوائها، إنما هو صدى لمقولة «الأصولية الإسلامية هي الخطر المشترك» التي طالما تكررت على السنة وفي تصريحات قادة إسرائيل مثل إسحاق رابين وشيمون بيريز وأخيراً بنيامين نتنياهو وكتابه الذي صدر أخيراً بعنوان: «محاربة الإرهاب: كيف يمكن للديمقراطيات القضاء على الإرهابيين على المستويين الداخلي والعالمي».

## الإسلام والغرب.. تعايش أم تصادم؟

منذ أن قام صموئيل هانتنجتون بنشر مقاله الشهير «صراع الحضارات» في صيف عام ١٩٩٣م بمجلة «شؤون خارجية»، والحديث عن التهديد الإسلامي للغرب لم ينقطع سواء في الدوائر الصحفية أو السياسية أو الأكاديمية الغربية، وقد تفاوتت الآراء حول مقولة «الخطر الإسلامي» بين النفي والتأكيد.

وفي جانب نفي مزاعم «الخطر الإسلامي» يأتي البحث القيّم للبروفيسور جون إسبوزيتو «التهديد الإسلامي: حقيقة أم خيال؟»، الذي كان له أثر طيب في إبعاد هاجس الخوف من الإسلام لدى الغربيين، فقد قدم إسبوزيتو الإسلام على أنه ليس عدواً للغرب ولكن باعتباره يمثل تحدياً حضارياً في اتجاه التنافس المشروع بين الحضارات، وبالتالي لا يشكل أي خطر على الغرب.

وإلى جانب دراسة إسبوزيتو، صدرت خلال الأعوام القليلة الماضية دراسة أخرى ساعدت نسبياً في تحسين الكثير من التصورات السائدة في الغرب عن



■ جون إسبوزيتو ■ جراهام فوللر

الإسلام والظاهرة الإسلامية، ونذكر من هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر دراسة تشارلز بيتروورث ووليم زارتمان «الإسلام السياسي»، الصادرة في نوفمبر ١٩٩٢م، ودراسة ريتشارد بولت «تحت الحصار: الإسلام والديمقراطية»، الصادرة في يونيو ١٩٩٣م، ودراسة جراهام فوللر «الشعور بالحصار: جيوبوليتك الإسلام والغرب»، الصادرة في ديسمبر ١٩٩٤م، ودراسة جويس هيبلر وأندريا ليبج «التهديد القادم: مفاهيم غربية عن الإسلام» في ١٩٩٥م، ودراسة ديفيد بينور وبرونو لينو «الإسلام: وجهات نظر متعارضة» في ١٩٩٥م، وموسوعة جون إسبوزيتو «موسوعة العالم الإسلامي الحديث» في ١٩٩٥م، ودراسة إبراهيم أبو ربيع «الصحوة الإسلامية: تحديات واتجاهات ووجهات نظر مستقبلية» في ١٩٩٤م، بالإضافة إلى دراسة جيلس كيبل «ثأر الرب: صحوة الإسلام والمسيحية واليهودية في العالم المعاصر» وصدرت بالفرنسية ثم ترجمت إلى الإنجليزية في عام ١٩٩٤م.

وفي إطار سعيها لنفي مقولة «الخطر الإسلامي» تُرسخ هذه الدراسات من خلال مناهج عملية موضوعية عدداً من الحقائق، لعل أهمها أن الصحوة الإسلامية والظاهرة الإسلامية هي جزء من النهضة الدينية العالمية التي تجتاح العالم منذ عقد السبعينيات من القرن الحالي، كما أن الإسلاميين ـ بشكل عام ـ مثلهم مثل باقي الأحزاب السياسية الأخرى التي من حقها التنافس السلمي للوصول إلى السلطة، وأن الاضطهاد السياسي والحرمان الذي يتعرض له الإسلاميون هما اللذان يدفعان الإسلاميين إلى العنف والتطرف في بعض المناطق، فالقمع الحكومي يولد الراديكالية ويؤدي إلى التطرف.

كما تؤكد هذه الدراسات على حقيقة أنه إذا كانت هناك فصائل قليلة داخل الحركة الإسلامية لديها نظرة عدائية للغرب، إلا أن التيار العام في الحركة الإسلامية لا يحمل مشاعر عداء للغرب وينشط في مجالات الخدمة الاجتماعية ويقدم الخدمات الصحية والتعليمية، ويرى في الديمقراطية خياراً لابد منه للحفاظ على هويته السياسية وفرصته للإصلاح من داخل الأنظمة القائمة.

وفي مقابل الدراسات التي عملت على نفي مقولة «الخطر الإسلامي»، فإن هناك عدداً من الدراسات التي انساق أصحابها إلى التزام رؤية صموئيل هانتنجتون والإضافة إليها، وتضخيم معطيات الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، وتصوير العلاقة على أنها علاقة عداء دائم ومستحكم.. ونذكر هنا على سبيل المثال، دراسة برنارد لويس ودراسة أوليفر روي «فشل الإسلام السياسي» في ١٩٩٥م، ودراسة جوديث ميللر «للرب تسعة وتسعون أسماً: تقارير من الشرق المسلح» في ١٩٩٦م.

وتروج هذه الدراسات لمقولة إن الإسلاميين متطرفون إرهابيون وأعداء للسلام، وأن الإسلاميين المعتدلين والمتطرفين هما في الحقيقة وجهان لعملة واحدة.

والواقع أن التوجه الذي يرى في الإسلام عدواً بديلاً عن الشيوعية لازال هو التيار الأكثر سطوة والأكثر تأثيراً في المجتمعات الغربية وخاصة داخل الولايات المتحدة الأمريكية، حيث لم يعد ممكناً استثناء أي توجه إسلامي أو صحوة إسلامية من الاتهام بالتطرف والإرهاب.

إن سطوة التيار الإعلامي والأكاديمي القائل بالصدام وبالخطر الإسلامي لا يجب أن تكون باعثاً على التشاؤم من مستقبل الرؤية الغربية للإسلام وللحركة الإسلامية، فهذا التيار الذي يراهن على الصدام يشهد تراجعاً على المستوى الأكاديمي والاستراتيجي في الغرب، وليس أدل على هذا التراجع من الدراسة الأخيرة التي أعدها إدوارد جرجيان بعنوان: «سياسة الولايات المتحدة تجاه الإسلام وقوس الأزمة»، حيث صدرت عن معهد جيمس بيكر للسياسة العامة، وقد طالبت هذه الدراسة صراحة بضرورة تحديث النظرة والسياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الإسلامي، وهذا التحديث يتطلب كما يرى جرجيان:

ـ ضرورة فهم القوى الإسلامية الموجودة على الساحة في الشرق الأوسط بمعزل عن الأفكار المسبقة عنها، وضرورة التفرقة بين التيار الإسلامي العام والتيارات التي تتبنى العنف.

ـ كما يتطلب تحديث السياسة الأمريكية ضرورة الاقتراب من التيار الإسلامي المعتدل، وإدراك دور الدين في العلاقات الدولية، وحل مشكلة الصراع العربي ـ الإسرائيلي، ومن شأن هذا الحل أن يساعد على اضمحلال العداء للغرب بين المسلمين ويجرد كثيراً من القوى في المنطقة العربية من مشروعية دعوتها للعنف.

ومن دلائل تراجع التيار الفكري الغربي الذي يقول بالصدام بين الإسلام والغرب، ظهور جيل جديد من العلماء الغربيين الذين يفهمون المجتمعات الإسلامية بشكل أفضل، بالإضافة إلى أن معظم الجامعات الغربية أصبح بها مساقات علمية وأقسام متخصصة في الدراسات الإسلامية والمجتمع الإسلامي والحركات الإسلامية.

ولعل ما يعزز من التفاؤل حول مستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب، أن التيار الغربي الواعي الذي ينفي الصدام وينفي مزاعم «الخطر الإسلامي»، يكتسب على مر الزمن أرضية جديدة داخل المجتمعات الغربية، ويكتسب المزيد من الوعي والاستجابة في فهم الظاهرة الإسلامية، وتتعزز قدراته في إمكانية مقاومة تيار الحملة الصهيونية.

إن مستقبل الرؤية الغربية للإسلام يبدو مبشراً والرهان على الصدام بين الإسلام والغرب، والخطر الإسلامي يشهد تراجعاً في المحافل الأكاديمية، وتكفي الإشارة هنا إلى ما أورده جراهام فوللر المسؤول السابق بوكالة المخابرات الأمريكية في كتابه «الشعور بالحصار»، حيث قال: «إننا لا نؤمن بأن العلاقات بين الإسلام والغرب بصفة عامة ستكون مسرحاً للصراع الأيديولوجي القادم في العالم، رغم التنافس التاريخي بينهما كأكبر عقيدتين في العالم، فالإسلام اليوم كدين ليس في وضع تصادمي مع المسيحية أو مع الغرب، كما أننا لا نتنبأ بمواجهة شاملة بين كتلة إسلامية وكتلة غربية بأي شكل من الأشكال»■

إعداد : مبارك عبدالله

## ومضة

تتوالى الأحداث في صربيا، وتصعّد المعارضة من مواجهتها، لنظام الحكم الذي مازالت تراوده أحلام الحقبة الشيوعية البائدة، فقد الغى نتائج الانتخابات البلدية التي فازت المعارضة بمعظم مقاعدها، وهذا الفوز الذي يعتبر مؤشراً على تاكل قوة النظام، وتبخر امال «الطاغية» في حكم يدوم مدى الحياة، معتمداً في ذلك على براعته في الاحتيال على الشكل الديموقراطي للدولة، كما يستند إلى اعتقاده بديمومة الغفلة عند الجماهير التي قد لا تنتبه إلى أن الحزب الذي يشارك في الحكومة تتزعمه زوجة «الزعيم الأبدي»، وأن الحزب المشارك لايعدو كونه منبرا لاستدراج من لايستطيع احتواءهم في حزبه الأول، تماماً كما فعل زعيم عربي في السبعينيات عندما شكل مجموعة من المنابر، ماهي إلا «واجهات» لحزبه الحاكم، ترفع شعارات مغايرة، لإثبات إتقانه واندماجه في «اللعبة الديمقراطية»!!

إلا أن اعتقاد الزعيم الصربي «الأوحد»، ثبت أنه كان اعتقاداً خاطئا، لم يقم على أساس متين ولا نظرة بعيدة رغم ما يتمتع به صاحبه من ذكاء، ومناورة وقدرة على الالتفاف وبراعة في التهرب من المسؤولية، ظهر ذلك واضحاً في تعامله مع القضية البوسنية - من خلف الستار. حيث كان يحرك خيوطه فتشتعل الحرب ويلتهب اوارها، ويحركها ثانية فتهدأ المعارك وتلوح بوادر السلام، ثم يعيد الكرة ثانية وثالثة .. لأن المعارضة لم تكن غبية كما توقع، لقد أدرك «الصربي المتعجرف» ذلك، عندما الغى الانتخابات فثارت فئات الشعب، وازدحمت بها الشوارع، وسمع العالم صرخات المنددين بالظلم، والمطالبين بالحقوق، وما كان للعالم أن يسمع، وما كان لإعلامنا أن يذيع، لولا الموقف الغربي، الذي جند كل إمكانياته الإعلامية والسياسية، لدعم وتشجيع المعارضة الصربية، والتلويح باستخدام كل الوسائل للضغط على «القنفذ»، الذي يحاصره شعبه، حتى يستجيب لمطالب المعارضة ويرضخ لنتائج الانتخابات.

في موقع آخر من العالم، وبالتحديد، علي الضفة المقابلة من البحر الأبيض المتوسط، كان الموقف الغربي مغايرا تماماً لهذه الصورة، فعندما فازت المعارضة بأغلبية ساحقة، وتحركت دبابات السلطة لإلغاء الانتخابات، لم يكن الموقف الغربي صادقاً مع نفسه ولامع شعاراته ومبادئه المعلنة، وإنما انحاز إلى جانب السلطة التي انتهكت «قدس أقداس» الديمقراطية، وأسالت دماءها في الشوارع، وساندها بكل مايملك من إمكانيات وجبروت، وانهالت المساعدات على السلطة، لتتمكن من تحقيق انتصارها على الشعب الذي أراد أن يكون حراً في اختياره .. ترى هل لهذا الموقف الغربي المستهجن علاقة بهوية المعارضة الجزائرية !! القارئ المنصف يعرف الإجابة الصحيحة.■

واحة الشعر

شعر : محمد علي الطبلاوي

# هل عرفتم من أكون؟

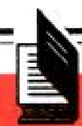
قابلتني عند طيات المغيبْ
ساءلتني عن شموسٍ لا تغيبْ
قلت من أنت؟
وما هذي التجاعيدُ القديمةْ؟
قالت الأم الحزينةْ:
ويح قلبي.
لست تدري من أنا؟
أنا من شبّتْ خطاكمْ فوق صدري
وتدفأتمْ بشعري
واغتسلتمْ بدموعي
وحبوتمْ فوق ظهري.
وتطهرتمْ بنهري
وعلى أهداب طُهري
عشتمُ تتربعونْ
إن هاتيكمْ سمائي
هل عرفتمْ من أكونْ؟
إن أولادي جميعاً يرضعونْ
شيخُهم يهوى الرضاعة كالصغيرْ
كهلهم يأوي لصدري يستريح
والفتى لاذ بحضني كالضريرْ
والسواقي كلما غار بها الماء تدورْ
إنها تروي الزهورْ
ليس ماءً بل دماءْ
ثم تروي قصتي عبر الدهورْ
قصة الأم التي عند اللقاء مُودِّعَةْ
قصة الأم التي عاشت دهوراً مُرْضِعَةْ
إن هاتيكمْ سمائي هل عرفتم من أكونْ؟
إنني مازلت أبكي طفلتي
إنهم شقوا لها الأخدود في الوادي السحيقْ
ثم نامت فيه تهمي بابتساماتٍ وطهر وبريقْ
إنني أذكر صيحاتِ الترابْ
وهو يهوي فوقها
وانتفاضاتِ العذابْ

وهو يبكي رُوحها
إن هذي قصتي
هل عرفتم من أكونْ؟

*　　*　　*

إن أطياري تنوحْ
فوق أشلاء الضريحْ
ليتها يوماً تغني في السفوحْ
ليتها يوماً بأسراري تبوحْ
إن هذي قصتي هل عرفتم من أكونْ؟
إنني قد عشت عمري عاريةْ
تنهشُ الأيامُ لحمي مثل ريح عاتيةْ
والذئاب الضاريةْ
فوق عرضي تستريحْ
ثم تأوي للدنايا تستبيحْ
إن هذي قصتي
هل عرفتم من أكونْ؟
قد عرفناك بلادي
وكفانا ما سمعنا منك يا أمَ الحَزَنْ
وكفانا ما جرعنا من عصارات المحنْ
إننا من أطفؤوا بالأمس شمسَ الانتصارْ
والسكارى أطفؤوا شمس الحياةْ
واستكانوا للعتاةْ
وحنوا كل الجباةْ
ثم عادوا في الكهولة يرضعونْ
يبحثون عن الحنينْ
يُهرعون إلى السكونْ
ودعتني
ثم غابت خلف طيات المغيبْ
والدجى أسدل خلف الأم أستار الغيوبْ
وعلا صوتٌ يدوّي في الدروبْ
إن أرضك يا بلادي لن تهونْ
كلنا في حق ذاتك مخطئونْ
كلنا ي حق ذاتك مخطئونْ

*　　*　　*





# منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية

يتناول كتاب «منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية» استراتيجية عمل الرسول ﷺ في المرحلة المكية، وذلك بتحليل الأهداف والوسائل اعتماداً على روايات منتقاة من كتب السيرة النبوية المطهرة قديمها وحديثها.

والكتاب متفاعل مع العصر، مستوعب لمنجزات الفكر الإسلامي المعاصر في تحديد الأهداف ورسم المسارات وتعليل الأحداث وتحليل الخطط، وقد أسقط من المصطلحات الحديثة على المرحلة المكية مما جعل خطابه معاصراً ولغته محببة للقارئ محملة بالاستعمالات الجديدة المقبولة.

ولقد حقق الكتاب هدفه في بيان أهمية المنهج ودوره في نجاح العمل، وفي بيان ما يستلزمه ذلك من ضرورة الاستيعاب الواعي العميق والشامل للرسالة مع الإحاطة التامة بالواقع المراد تغييره وفي بيان معالم المنهج النبوي في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية والوقوف على الأسباب الكامنة وراء هذا النجاح التاريخي العظيم والدلالة على وجه التحقق بالاقتداء والتأسي الأمثل برسول الله ﷺ في مجال الدعوة الإسلامية وفي غيره من مجالات الحياة.

## جوهر المشكلة الحضارية

وكان من البواعث التي دفعتني - يقول الكاتب - لاختيار هذا الموضوع والاهتمام به: العجز عن حماية المحتوى الرسالي للعمل والمحافظة على منجزاته والاستفادة من مكتسباته في الجهد النهضوي الحديث للأمة .. لأن القضية كما بدا لي بعد ذلك تتصل بجوهر المشكلة الحضارية في نهاية المطاف، وهي أن الحركة أو الأمة التي تعرف كيف تمارس عملية البناء الحضاري وكيف تحافظ على منجزات هذا البناء وتحمي مرجعيته المذهبية تنفتح أمامها آفاق الحياة ويستحكم أمرها في الأرض .. بينما يأخذ غيرها ممن لم يحسن عملية البناء الحضاري ولم يتمكن من المحافظة على منجزات عمله وحماية مرجعيته المذهبية - طريقه نحو الضعف والتقهقر والتبعية.

يتابع الكاتب بين يدي دراسته - القول: إن الاهتمام المحوري للكتاب والسنة كان منصباً حول حل هذه الإشكالية الحضارية الكبرى، أي تمكين الإنسان من إتقان عملية البناء الحضاري من جهة وتمكينه من آليات المحافظة على منجزات هذا البناء وشروط حماية المرجعية المذهبية التي يصدر عنها وينبثق منها من جهة أخرى ..وهو ماجعلني - يضيف الكاتب - أزداد إحساساً بأهمية هذا الموضوع وجدارته بالبحث واهتديت بعد مخاض طويل إلى اختيار «منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية» ليكون منطلقاً للمساهمة في هذه الظاهرة الخطيرة وإنارة سبيل السعي للتغلب عليها.

هذا هو السبب الرئيسي العام الذي دفع الكاتب لإخراج كتابه، لكن هناك دوافع خاصة نلخصها في نقاط ثلاث:

١- الطابع النموذجي الفذ الذي تكتسبه الدعوة النبوية المعصومة بالنسبة لغيرها من التجارب البشرية الأخرى غير المعصومة.

٢- محاولة تبرير بعض الضباب الذي قد يغشى على ساحة الكتاب والسنة من جراء ظلال ظاهرة العجز السابق ذكرها ولفت الأنظار إلى الاتباع الأصوب لرسول الله ﷺ.

٣- عدم اهتمام الدراسات السابقة في السيرة النبوية به بشكل يليق بمكانته البارزة في الجهاد النبوي وأهميته الخاصة في عملية البناء الحضاري بصفة عامة.

تضمن الكتاب - الذي بلغت صفحاته ٤٧٦ صفحة عدا فهارس المصادر والمراجع - ثلاثة أبواب: الباب الأول وتناول غاية الدعوة الإسلامية وخصائصها المبدئية الكبرى وقد اشتمل هذا الباب على فصلين عالج الأول منهما عناية الإسلام بالوجود الإنساني وظيفة ومصيرا - عناية الإسلام بالاستخلاف كهدف استراتيجية.

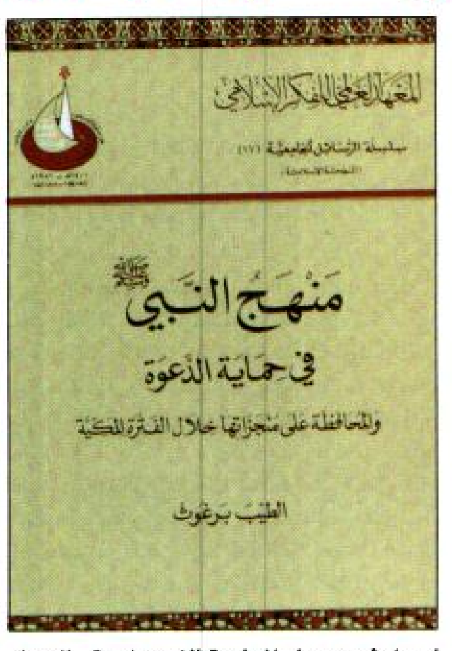
وعالج الثاني مظاهر اهتمام الإسلام بالمسألة العلمية - مظاهر واقعية الدعوة من خلال النصوص - مفهوم التوجه العالمي للدعوة.

## عالم ماقبل الإسلام

أما الباب الثاني الذي خصصه للحديث عن طبيعة المرحلة المكية وأهداف الدعوة فيها فقد تضمن ثلاثة فصول ناقش الأول منها تقييم القرآن لعالم ماقبل الإسلام - مشاهد من الانحطاط الحضاري في عالم ماقبل الإسلام - مبررات تشريف العرب بابتداء الدعوة فيهم من حيث الاستعدادات الخاصة للعرب - الوضع الاستراتيجي الخاص لمكة المكرمة.

وفي الفصل الثاني ناقش التأهيل الرسالي للشخصية النبوية - إرهاصات التحول من البشر العادي إلى البشر النبي.

وفي الفصل الثالث من الباب الثاني ناقش بناء المنظومة العقدية وبناء المنظومة الفكرية - إرساء أسس بناء المنظومة الاجتماعية - الإعداد لبناء الدولة.




وجاء الباب الثالث من الكتاب بعنوان: «التحديات التي واجهتها الدعوة في المرحلة المكية ومنهج مواجهتها» وقد تحدث الفصل الأول فيه عن مشكلات الدعوة في المرحلة التأسيسية الأولى وعن أهداف الدعوة في هذه المرحلة وأهمها بناء القاعدة الجهادية، وفي الفصل الثاني تحدث عن المرحلة التأسيسية الثانية التي تضمنت مواصلة بناء القاعدة الجهادية وإنجاز المرحلة الأولى من انفتاح الدعوة على المجتمع، الفصل الثالث وتناول بالدراسة المرحلة التأسيسية الثالثة التي هدفت الى مواصلة بناء القاعدة الجهادية وإنجاز المرحلة الثانية من الانفتاح على المجتمع، وأخيراً البحث عن موقع جديد للانطلاق في بناء الدولة.■

**الكتاب: منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية.**

**المؤلف: الطيب برغوث**

**الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي**

The International Institute of Islamic Thought 555 Grove Street (P.O.Box 669) Herndon. VA 22070`4705 U.S.A Tel: (703) 471-1133 Fax: (703) 471-3922

## فضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي في معرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب:

# الفتوى.. هي تنزيل الحكم على الواقع

الدوحة: حسن علي دبا

**على هامش فعاليات معرض الدوحة الدولي الحادي عشر للكتاب، ألقى فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي محاضرة أثار فيها أهم قضايا الفكر الإسلامي المعاصر، وهي قضية الاجتهاد.ومما قاله في محاضرته:**

إنها قضية من أهم القضايا وأشدها ضرورية في هذا العصر، فنحن مبتلون في عصرنا هذا ـ وخصوصاً في القضايا الكبيرة الفكرية ـ بأننا نقع أبداً بين الإفراط والتفريط، وهذه مشكلة، وقلما نقف الموقف المتوازن الوسط الذي يليق بالأمة الوسط كما سماها الله تبارك وتعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً»، ونحن نحاول أن نقف هذا الموقف، وننتهج هذا النهج، ونكون من هذا النمط الذي قال عنه الإمام علي رضي الله عنه: «عليكم بالنمط الأوسط الذي يلحق به التالي ويُرد إليه الغالي»، هذا النمط الأوسط هو الذي نحاول أن نكونه في هذا الموضوع الخطير، موضوع الاجتهاد، خصوصاً أننا وجدنا الناس اليوم ما بين منغلق يريد أن يسد علينا أبواب الرحمة فلا تنفذ إلينا نسمة من النسمات ولا يريد أن نعيش عصرنا، ويريد أن نظل أسرى الماضي، سجناء الموروث.

ومن ناحية أخرى هناك من يريد أن نفتح الأبواب على مصاريعها دون التقيد بأي قيود، أو احترام لأي ثوابت، وكلاهما خطأ.

نحن نريد أن نتحدث عن الاجتهاد بضوابطه دون أن نجنح إلى هؤلاء ولا أولئك ولكن قبل ذلك: ما معنى الاجتهاد؟

وأجاب فضيلته:

الاجتهاد يعرّفه العلماء بأنه استفراغ الوسع في استنباط حكم شرعي من أدلته التفصيلية، وقد أخذوا كلمة استفراغ الوسع من الكلمة نفسها، أي اجتهد من جهد أي بذل الجهد أو تحمل الجهد، ومعنى هذا أن المجتهد يبذل ويتعب ويعاني وليس مجرد أن يقرأ عدة صفحات أو كتاباً أو كتابين، ويظن نفسه مجتهداً.. فقد قال العلماء: اجتهد في حمل الصخرة العظيمة ولا يقال اجتهد في حمل الورقة.

الاجتهاد: المعاناة، ولذلك عُبِّر عنه باستفراغ الوسع حتى إن بعض الأصوليين يقول بحيث يشعر بالعجز عن المزيد منه، لا يستطيع أكثر من هذا فقد بذل كل ما في طاقته وما عنده، فليس كل من كتب سواداً في بياض يقال عنه مجتهد، ثم استنباط الحكم من أدلته.. فإن الله تعالى تعهد هذه الأمة بأن تستنبط الأحكام من الأدلة.. لقد أنزل الله الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فهناك نصوص قطعية الثبوت والدلالة ونصوص قطعية الثبوت ظنية الدلالة، ونصوص ظنية الثبوت والدلالة معاً.

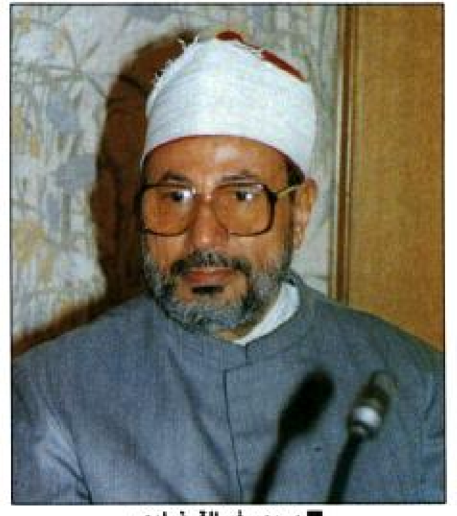
ومن أجل هذه الظنية الثبوت والدلالة كان هناك مجال للاستنباط والاختلاف ما بين موسِّع ومضيِّق، بين ميسِّر ومتشدد، بين أهل ظاهر وأهل رأي، هكذا وسعت النصوص الجميع.. والله تعالى أراد ذلك ولم ينص على كل شيء، هناك أشياء نص عليها وأشياء تركها قصداً كما جاء في الحديث وهو من أحاديث الأربعين النووية: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحرّم أشياء فلا تنتهكوها، وحدّ حدوداً فلا تعتدوها، وترك أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها».

### منطقة العفو

وفي الحديث الآخر الذي رواه الحاكم وصححه عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: (ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً، ثم تلا: «وما كان ربك نسياً»)، وهذا ما أسميه أنا منطقة العفو، منطقة فراغ من التشريع ليس فيها نصوص ملزمة، وتركها الله قصداً غير نسيان، وقد تركها لعقولنا لنملأها عن طريق القياس عن طريق الاستصلاح والاستحسان ومراعاة العرف والاستصحاب، ثم إن كثيراً من الأشياء التي نص عليها القرآن نص عليها بطريقة كلية، لا بطريقة تفصيلية.

ومثّل فضيلته على ذلك بقوله تعالى: «وشاورهم في الأمر»، «وأمرهم شورى بينهم»، لكن كيف تكون الشورى؟ ومن يُستشار؟ لم يحدد لنا ذلك، ولو حدد لنا صورة مفصلة في هذا لألزمتنا طوال العصور، والله تعالى لا يريد أن يلزمنا ويجمدنا في كيفية أو آلية أو صورة محددة، بل ترك ذلك لعقولنا.

كما مثّل أيضاً لترك الكيفية باختلاف اختيار كل خليفة من الخلفاء الراشدين بطريقة غير الآخر.. وهذا من رحمة الله بنا، كما مثّل فضيلته بطريقة الحكم وشكل المحاكمة: «وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل»، فلم يحدد الكيفية التي تكون عليها المحكمة ولا تخصصها أو عدد قضاتها، وقد ترك ذلك لعقولنا وعلّق قائلاً: النص ـ فيما فيه نص ـ جاء بطريقة كلية في أغلب الأحيان، يفصل شؤون الأسرة أحياناً في المواريث، لأنه أراد



■ د. يوسف القرضاوي

ذلك، فهي مسائل يمكن أن يترتب عليها نزاعات.

لكنه استطرد قائلاً: حتى الأشياء التي نص عليها تفصيلاً، فإنما نص عليها في الغالب بحيث تتعدد فيها الأفهام، وتختلف فيها التفسيرات، لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، ولغة العرب تتحمل الحقيقة والمجاز، والتصريح والكناية، والمنطوق والمفهوم، وما يُفهم بالعبارة، وما يُفهم بالإشارة، ولذلك فإن الله تعالى لم يُضيِّق علينا في هذا.

ثم قال: معظم النصوص (٩٩٪) منها تقبل اختلاف الأفهام، وضرب مثلاً لذلك بالآية الكريمة: «أو لامستم النساء»، واختلاف أهل العلم في اللمس هل هو لمس حقيقي أو كناية عن الجماع.. وأكمل:

ثم إن الله تعالى قد وضع أيضاً المخففات وراعى الظروف الطارئة (الضرورات) لأن الإسلام دين واقعي لم يحلق بالناس في أجواء الخيال ويعاملهم كبشر يمشون على الأرض.. ليسوا ملائكة، واستشهد في ذلك بقول حنظلة عن النفاق.

### تغيير الفتوى بين الزمان والمكان

ثم انتقل فضيلة د.القرضاوي إلى قاعدة مهمة في مساق هذه القضية وهي أن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والحال والعرف، وهذه قاعدة لها أدلتها من القرآن والسنة وعمل الصحابة والسلف.

وعلّق على قول مجلة الأحكام العدلية في زمن الدولة العثمانية حين قالت: لا ينكر تغير الأحكام بتغير الزمان، فقال: إنه يجب أن يقول لا تنكر الأحكام بتغير الزمان والمكان والحال والعرف، كما قال ابن القيم، كما كان يجب أن يقول لا ينكر تغير الأحكام الاجتهادية، فالأحكام القطعية لا تتغير،

وإن كان هذا ملحوظاً ومفهوماً، لكنه هام في مقام الصياغات لتكون دقيقة جامعة مانعة، وتعني كلمة الفتوى عند القرضاوي:

تنزيل الحكم على الواقع، وقال: إن هذا التنزيل يتغير، وهذا ما جعل الأئمة يختلفون فيما بينهم، ويختلف أحدهم مع نفسه فكان للإمام الشافعي مذهبان قبل وبعد استقراره في مصر، وخالف أبا حنيفة أصحابه في ثلث المذهب، لأنهم عاشوا بعده ورأوا وسمعوا ما لم يكن قد رأى أو سمع، فقالوا: لو عاش إمامنا ورأى ما رأينا لقال بمثل ما قلنا.. يقول علماء الأحناف: إن هذا الاختلاف اختلاف عصر وزمان لا اختلاف حجة وبرهان.

واستشهد باختلاف قضاء عمر بن عبدالعزيز في المدينة عنه في بلاد الشام في الأخذ بالشاهد واليمين.

وأضاف: إن الفتوى قبل الابتلاء بالفعل غيرها بعد الابتلاء بالفعل.

## باب الاجتهاد مفتوح

وعاد فضيلته إلى الاجتهاد فقال:

إن باب الاجتهاد مفتوح لم يغلق، على غير ما شاع عن المتأخرين انه مغلق، وتساءل: من يملك إغلاق باب فتحه رسول الله ﷺ؟ هل أغلقه المجتهدون؟ لا يتصور أن يغلق المجتهد بابا فتحه وولج فيه، هل أغلقه المقلدون؟ إن قولهم غير معتبر حتى لو اجمعوا، لأن الإجماع المعتبر هو اتفاق المجتهدين وليس اتفاق المقلدين.. لم يغلق باب الاجتهاد، إن بعض الناس قالوا هذا ليقطعوا الطريق على الأمراء والحكام الذين يستخدمون بعض ضعاف النفوس من العلماء.. فهناك أناس يتخوفون من استخدام العلماء في تفريخ الفتاوى لأهل السلطان، وهذا ما نشهده في عصرنا للأسف، وأسميهم «علماء السلطة أو عملاء الشرطة»، فكي يسدوا الطريق على هؤلاء قالوا: لا اجتهاد.

وقال: إن الاجتهاد ظل واستمر، فلا يوجد عصر إلا وبه نوع من الاجتهاد، حتى في عصور الالتزام المذهبي الصارم، كان هناك نوع من الاجتهاد، وقد راعى العلماء تغير الزمان والمكان، وبعضهم أفتى بمذهب غيره حين وجد الضيق في مذهبه، ومثّل بفتوى ابن زيد القيرواني باتخاذه كلبا لبيته مع كراهية مالك لذلك، ورد على منتقديه قائلا: لو كان مالك في زمننا لاتخذ أسداً ضاريا!، كما أن ابن تيمية في عصر التتار أوصى بترك التتار يشربون الخمر حتى يكفوا بها عن قتل المسلمين وسرقة الأموال!!.

وهذا يدلنا على انه يجب أن نعمل عقولنا في مقاصد النصوص، فلا نقف عند ظاهرية النص كما فعل الكثيرون ممن نسميهم اليوم «الظاهرية الجدد» غير مبالين بما وراء النص، لكن ابن تيمية راعى مقصد النص، وبيّن لنا تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والحال.

وأكمل: من أجل هذا أقول: إن باب الاجتهاد مفتوح.. وبعض المتشددين أوجبوا على الناس التقليد (تقليد شيخ في المذهب ومذهب في الطريقة).

وقال: من الذي أوجب اتباع مذهب معين، الواجب ما أوجبه الله ورسوله، وما قام الدليل على وجوبه من الكتاب والسنة، فهل هناك كتاب أو سنة يقول اتبعوا مالكا أو الشافعي أو أبا حنيفة أو غيرهم؟ لا يوجد.. وهم أنفسهم نهوا عن تقليدهم! فكيف نوجب التقليد؟! ليس عندنا أي دليل يوجب علينا أن نقلد ولا نجدد.. ألا نجتهد في ديننا!.

ثم رد فضيلته مقولة القائلين بأن الأقدمين قالوا كل شيء، وتركوا لنا ما يغنينا في حياتنا المعاصرة وعلينا أن نبحث عما قالوه، وقال إن هذا ليس بصحيح.. إن الموروث الفقهي ينفعنا في كل شيء، صحيح انه ينفعنا في أشياء كثيرة ولا نستطيع أن نبدأ من الصفر كما ينادي بعض الناس، فإن أي علم في الدنيا يبدأ من الصفر، وأي علم مؤسس فيه اللاحق على ما بناه السابق، ويضيف كل واحد جديدا، وبهذا التراكم يصبح العلم شيئا كبيرا، فعلم الفقه تراكم واتسع وتعمق وأصبح ثروة كبيرة لا نستطيع أن نستغني عن هذه الثروة الفقهية، ولو تركتها في كتابي فقه الزكاة ورجعت إلى القرآن والسنة فقط لأثبت بشيء يسير لا وزن له ولا قيمة.

**الإجماع المعتبر هو اتفاق المجتهدين وليس اتفاق المقلدين**

فلابد أن نستفيد بهذه الثروة كلها، نستأنس بها، ونغترف منها كلها بجميع مدارسها وجميع مذاهبها، وممن هو خارج المذاهب، فليس كل الفقه الإسلامي داخل المذاهب، فهناك الصحابة والتابعون وأتباع التابعين، وهناك مذاهب انقرضت مثل الثوري والأوزاعي والطبري، ومذاهب الظاهرية.. فكل هذه الثروة ملك للأمة، فالفقه الإسلامي في نظر المجامع العلمية إحدى الثروات الحقوقية التي يجب الانتفاع بها، فكيف نهملها؟ فليس معنى الاجتهاد أن نطرح القديم، لكن لا نجعله قيداً ولا نطبقه مثل بعض الناس حرفيا «مثل قاعدة المِثل والقيمة».

## الحساب الفلكي.. النفي والإثبات

ثم استنكر د. القرضاوي الانغلاق الذي يجده من بعض أهل الفقه، واستشهد في ذلك بالاختلاف حول الأخذ بالحساب الفلكي الذي كاد يقر في مؤتمر فقهي لولا اعتراض واحد، وأكد انه يأخذ بالحساب الفلكي في النفي لا الإثبات، في رؤية الهلال مثل هلال رمضان والعيد.

## لا إفراط ولا تفريط

وقال: هناك بعض الجمود في بعض الذين يشتغلون بالفقه وهو الانغلاق الذي نرفضه، كما نرفض كذلك الانفتاح أو الانفراط الذي لا يحترم الثوابت، ويريدون أن يفتحوا الباب على مصراعيه وليس عندهم أي ثابت أو قاطع.

هناك منطقتان أيها الإخوة: منطقة مغلقة لا تحتمل اجتهاداً ولا تغييراً ولا تبديلاً (منطقة القطعيات) التي ثبتت بنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة لا تحتمل وجها آخر، وبعض الناس لا يفهم هذه المصطلحات، وهي تمثل الثوابت وهي دائرة محدودة جدا وهي مهمة جدا (١٪) أو أقل من ذلك، تجسد وحدة الأمة العقدية والفكرية والشعورية والعملية، تحفظ الأمة من الذوبان من أن تصبح أمما، وهي منطقة يجب أن تحترم، لكننا للأسف نرى بعض المجتهدين المعاصرين لا يراعون هذا، واستشهد بما قاله أحدهم في إحدى القنوات الفضائية من انه ليس عنده خطوط حمراء، فكل شيء عنده قابل للمناقشة، يناقش في الألوهية وفي القرآن وفي الآخرة وفي الجزاء.. وهو بذلك ليس مسلما، فهو شخص لم يثبت عنده الإسلام حتى يجتهد فيه، فهناك تعمل عقلك حتى يثبت لك صحة الإسلام ولا يصح هذا إلا باستعمال العقل، وقال المحققون من علمائنا: إن إيمان المقلد لا يُقبل، فلابد أن تعرف الإيمان عن بصيرة، تعرفه بالدليل ولو إجمالا، قال الإمام الغزالي: إن العقل أساس النقل وهو مذهب الأشاعرةو الماتردية جميعا، وشرح ذلك تفصيلا.

## نحترم الثوابت

ثم عاد فضيلته إلى الثوابت فقال: إننا حين ندعو للاجتهاد نحترم الثوابت، ندعو للاجتهاد من أهله وفي محله، ليس الاجتهاد مفتوحاً لكل من هبّ ودبّ، فهناك من لا يستطيع القراءة من الرسالة للشافعي، ومع ذلك يريد أن يجتهد في أعوص المسائل، فهناك شروط وضعها الأصوليون للمجتهد: أن يكون عالماً بالقرآن والسنة وباللغة العربية وبمواضع الإجماع والخلاف، وبأحوال الناس، وأن يكون عنده ملكة في الفقه والاستنباط، فليس كل من قرأ الفقه يعتبر فقيها.. وهذا معنى «من أهله».

ومعنى «في محله» أي فيما هو ظني من الأحكام وهي المنطقة الأخرى، وهي منطقة الظنيات وهي تمثل (٩٩٪) أو أكثر من النصوص والأحكام.. ولذلك تجد الاختلافات شائعة في الفقه الإسلامي في كل المسائل.

وهذه رحمة من الله تبارك وتعالى.. هناك نصوص لكن فيها أكثر من فهم، سألني بعضهم كيف تخالف الحديث ورددت: لم أخالف الحديث، لكني خالفت فهمك للحديث!!

هذه المنطقة هي التي توسع أمامنا الآفاق فنستطيع أن نجتهد في الموروث وفي المسائل الجديدة، فليس كل ما في الفقه صالحاً لزماننا.. ينبغي أن نختار من هذا التراث وفق قواعد وليس عبثا، يختار أهل العلم وفق أصول مرعية وقواعد شرعية.. ونرجح من هذا التراث الهائل■

## وقفة تربوية

إعداد: عبد الحميد البلالي

### الحماس الظاهر

جاء في ترجمة الإمام طاووس عن ابنه قال: كنت لا أزال أقول لأبي: إنه ينبغي أن يُخرج على هذا السلطان، وأن يفعل به، قال: فخرجنا حُجّاجاً، فنزلنا في بعض القرى، وفيها عامل - يعني لأمير اليمن - يقال له: ابن نجيح، وكان من أخبث عمالهم، فشهدنا صلاة الصبح في المسجد، فجاء ابن نجيح، فقعد بين يدي طاووس، فسلم عليه، فلم يجبه، ثم كلمه فأعرض عنه، ثم عدل إلى الشق الآخر، فأعرض عنه، فلما رأيت ما به قمت إليه، فمددت يدي، وجعلت أسائله، وقلت له: إن أبا عبدالرحمن لم يعرفك، فقال العامل: بلى معرفته بي فعلت ما رأيت، قال: فمضى، وهو ساكت لا يقول لي شيئاً، فلما دخلت المنزل قال: أي لكع، بينما أنت زعمت تريد أن تخرج عليهم بسيفك، لم تستطع أن تحبس عنه لسانك» (سير أعلام النبلاء ٥/ ٤١).

إنه من الأهمية بمكان ألا يغتر الآباء والمربون والقادة بحماسة الأبناء والطلبة والأتباع، فيحملّونهم أكثر مما يطيقون قبل أن تشتد سواعدهم وأعوادهم، حيث يعرضونهم بذلك إلى فتنة أكبر منهم، وقد تكون سبباً في انتكاسهم ونكوصهم، بل الواجب تجربتهم بأمور تتناسب مع قدراتهم بين فترة وأخرى، والتدرج معهم خطوة خطوة، دون ضجر وضيق صدر لنمو بعضهم البطيء، فإنهم ما داموا على الطريق فسيصلون إن شاء الله.■

أبو خلاد

# أثر النصح والتناصح في حياة الدعاة

بقلم: خالد عبدالوهاب القرينيس

قال الحسن البصري - رحمه الله تعالى -: «لم يبق من العيش إلا ثلاث: أخ لك تصيب من عشرته خيرا، فإن زغت عن الطريق قومك، وكفاف من عيش ليس لأحد عليك فيه تبعة، وصلاة في جمع تكفى سواها وتستوجب أجرها».

أخي الداعية المبارك: ما أحوجنا إلى تأمل كلام السلف - رحمهم الله - فإن كلامهم نور، ومصابيح هدى تضيء لنا الطريق، فهذا الحسن البصري - رحمه الله - يؤكد على النصيحة، بل يعدها من مرغبات العيش في هذه الحياة، أن تجد أخاً يُسدي لك النصيحة، وإننا في أمس الحاجة إلى النصيحة، تلك الهدية العطرة المحببة إلى النفس.

وصدق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما قال: «رحم الله من أهدى إلينا عيوبنا»، إنه دعاء بالرحمة من أمير المؤمنين لمن ينصحه ويبين أخطاءه، بل يعد هذه النصيحة هدية غالية.

فيا دعاة الإسلام أين نحن من هذه الهدايا العظيمة التي غفلنا عنها ونسيناها وبوجودها يحصل الخير والبركة، وتستقيم النفوس وتصلح الأخلاق والأحوال؟!.

وقد أكدّ على ذلك نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - عندما قال: «الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم.

إن قوام ديننا على النصيحة، فبها تسدد الخُطى، ويتضح الطريق، ولذا قال الإمام النووي في شرح مسلم عن تميم الداري: «هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام»، فأين نحن من ذلك الصحابي الجليل عبدالله بن جرير - رضي الله عنه - الذي جعل على عاتقه النصح لكل مسلم، روى مسلم عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه أنه قال: «بايعت النبي على السمع والطاعة، فلقّنني فيما استطعت والنصح لكل مسلم».

إن عبدالله بن جرير - رضي الله عنه - لم يبايع النبي ﷺ على لعاعة من الدنيا، بل بايعه على إسداء النصيحة لإخوانه المسلمين.

واسمع يا أخي إلى هذه الحادثة: أمر جرير مولاه أن يشتري له فرساً فاشترى له فرساً بثلاثمائة درهم، وجاء به وبصاحبه لينقده الثمن، فقال جرير لصاحب الفرس: فرسك خير من ثلاثمائة، أتبيعه بأربعمائة درهم؟ قال: ذلك إليك يا أبا عبدالله، فقال: لفرسك خير من ذلك أتبيعه بخمسمائة؟ ثم لم يزل يزيده مائة فمائة، وصاحبه يرضى وجرير يقول: فرسك خير، إلى أن بلغ ثمانمائة درهم، فاشتراه بها، فقيل له في ذلك، فقال: إني بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم.

أخي الداعية.. إن من حقوق الأخوة الإسلامية



إسداء النصيحة لأخيك المسلم، فبها يحصل نفع كبير لأنك توضح زلات أخيك حتى تقيله عن عثراته.

فقد كان السلف - رحمهم الله - حريصين كل الحرص على إسداء النصيحة لإخوانهم، فهذا عمر ابن عبدالعزيز - رحمه الله - يعد النصيحة من الصلة، ويقول: «من وصل أخاه بنصيحة في دينه، ونظر له في صلاح دنياه فقد أحسن صلته، وأدى واجب حقه»، ويقول أبو حاتم البستي - رحمه الله -: «خير الإخوان أشدهم مبالغة في النصيحة، كما أن خير الأعمال أحمدها عاقبة، وأحسنها إخلاصا، وضرب الناصح خير من تحية الناشئ»، واعلم يا أخي العزيز أن أخاك المحب هو الذي ينصحك، فهذا الحارث المحاسبي يقول: «واعلم أن من نصحك فقد أحبك، ومن داهنك فقد غشك، ومن لم يقبل نصيحتك فليس بأخ لك».

هكذا كان السلف - رحمهم الله تعالى - يسارعون في إبداء النصيحة لإخوانهم دون مجاملة أو تصنّع في الأخوّة، وفي المقابل أقول لإخواني الدعاة: إذا أكدنا على أهمية النصيحة فلا ننسى أهمية قبول النصيحة فإن قبولها هي الثمرة، فما أقل من يقبلها، قال الإمام الشافعي: «ما نصحتُ أحداً فقبل مني إلا هبته، واعتقدت مودته، ولا ردّ أحد عليّ النصح إلا سقط من عيني ورفضته».

فواعجبي لمن يرد الهدية الغالية! والتي قد تكون له سعادة في الدنيا والآخرة، وإننا يا معشر الدعاة إذا لم نجد من ينصح لنا فلابد أن نبادر في طلب النصيحة، فلماذا لا يجلس الأخ مع أخيه ويقول له: بصرني بعيوبي وعثراتي وزلاتي؟ لماذا لا نبادر في طلبها ممن نثق به في دينه وعلمه وأمانته، ففي صحيح البخاري قال عليه الصلاة والسلام: «إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له: «حتى قال بعض أهل العلم: وذلك على الوجوب.

وأخيراً: أقول للناصح: ترفق في نصيحتك إليّ وأسرّ بها إليّ، وصدق الإمام الشافعي عندما قال:

تعمدني بنصحك في انفراد
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوعٌ
من التوبيخ لا أرضى استماعه
وإن خالفتني وعصيت قولي
فلا تجزع إذا لم تُعط طاعة.■

# فتح مكة كان تتويجاً لأكبر الانتصارات الإسلامية في رمضان

بقلم: علي تني العجمي

**إذا أراد الله امراً هيا اسبابه، لعل هذا القول ينطبق على فتح مكة، فإذا ما رجعنا قليلاً إلى الوراء نجد ان من بين بنود صلح الحديبية الذي سبق الفتح بسنتين (عام ٦هـ) بنداً ينص على ان من شاء ان يدخل في حلف محمد فليدخل، ومن شاء ان يدخل في حلف قريش دخل، وبموجبه دخلت قبيلة خزاعة في حلف النبي ﷺ، وقبيلة بكر في حلف قريش، وقد كان بين القبيلتين ثار في الجاهلية فارادت بكر ان تدرك ثارها من خزاعة بمعاونة قريش فتسلل رجال من قريش منهم صفوان ابن امية، وعكرمة بن ابي جهل، وقاتلوا مع بكر، وقريش تظن ان النبي ﷺ لن يعلم بذلك، فما كان من عمرو بن سالم الخزاعي إلا ان انطلق إلى المدينة فوجد النبي ﷺ جالساً بين اصحابه فانشد:**

**لا هم إني اناشدُ محمداً**
**حلف ابينا وابيه الاتلدا**

**إلى ان قال:**

**هم بيتونا بالوتير هجدا**
**فقتلونا ركعاً وسُجّدا**

**فقال رسول الله ﷺ حين سمع ذلك: «قد نُصرت يا عمرو بن سالم»، ثم عرض لرسَول الله ﷺ عنان من السماء فقال: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب (تاريخ الطبري جـ٢/ ١٥٣، ١٥٤).**

ثم خرج أبو سفيان يشتد نحو المدينة حتى دخل على ابنته أم حبيبة فطوت فراش رسول الله ﷺ حتى لا يجلس عليه فسالها عن ذلك فأخبرته أنه مشرك نجس وهذا فراش النبي ﷺ فقال: والله لقد اصابك يابنية بعدي شر، فكلّم النبي ﷺ فلم يصنع شيئا، ثم كلّم ابا بكر فلم يصنع شيئا، حتى أتى عمر فوجده أشد الناس، فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله، فوالله لو لم اجد إلا الذر لجاهدتكم، ثم اتى علياً، فامره ان يجير بين الناس، فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيها الناس إني قد أجرت بين الناس، ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش سالوه عما فعل فأخبرهم بصنيعه مع علي بن أبي طالب قالوا: قل أجاز ذلك محمد؟ قال: لا، قالوا: ويلك والله إن زاد على أن لعب بك فما يغني عنا ما قلت، وبدأ النبي ﷺ يتجهز وأمر الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه.

ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ، وقال: اللهم خذ



العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها (المصدر السابق).

وكتب حاطب بن أبي بلتعة - وهو من اصحاب بدر - كتابا إلى قريش يخبرهم بمسير النبي ﷺ وأعطاه امرأة وجعل لها جعلاً على ان تبلغه قريشاً فجعلته في راسها وأتى رسول الله الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث عليا والزبير بن العوام، فلما رات منهما الجد اعرضا عنها فنزعت الكتاب ودعا رسول الله ﷺ حاطباً، فقال: ياحاطب ما حَملك على هذا؟ فقال: يارسول الله أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله وما غيرت وما بدلت ولكني كنت امرأ ليس لي في القول أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم أهل وولد فصانعتهم عليهم، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه فإن الرجل قد نافق، فقال رسول الله ﷺ: ما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، فأنزل الله عز وجل في حاطب «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء...» (الآية) (المرجع السابق).

وجاء أبو سفيان بن حرب رأس الشرك بعد أن لقي العباس - وكان في طريقه ليسلم أيضاً - فأخذه معه إلى النبي ﷺ فأمر النبي ﷺ العباس أن يُجلِس أبا سفيان عند خطم الجبل بمضيق الوادي ليرى جنود الله، فجعل يسأل عنه كتيبة كتيبة وهو منبهر مما يرى، حتى قال للعباس: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، فقال له العباس: إنها النبوة، فلحق أبو سفيان قومه وهو يصرخ: يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قِبل لكم به، قالوا: فَمَهْ! قال: من دخل داري فهو آمن، فقالوا: ويحك! وما تغني عنا دارك؟! فقال: ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن.

ثم دخل النبي ﷺ مكة وحوله المهاجرون والأنصار فأقبل إلى الحجر الأسود فاستلمه وطاف بالبيت، وحوله ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بالقوس ويردد قول الله عز وجل: «وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا» (الإسراء: ٨١)، ويقول: «جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يُعيد» (سبأ: ٤٩)، والأصنام تتساقط على وجوهها، ثم أخذ بعضادتي الباب والناس حول المسجد صفوفاً ينتظرون ماذا يصنع، فخطب فيهم، ثم قال: يا معشر قريش: ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً.. أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: «لا تثريب عليكم اليوم» اذهبوا فأنتم الطلقاء، ثم دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة وقال له: هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء.

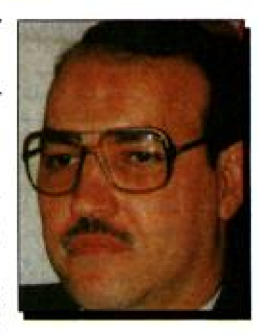
وخطب النبي ﷺ في اليوم الثاني من الفتح فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: إن الله حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، إلى أن قال: يامعشر خزاعة - وكانت قتلت يومئذ رجلاً من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية - ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر القتل إن نفع، لقد قتلتم قتيلاً لأدِيَنّه، فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين، إن شاءوا فدم قاتله، وإن شاؤوا فعقله.

وأخذ النبي ﷺ في بيعة الرجال حتى فرغ ثم بدأ ببيعة النساء وهو على الصفا وعمر قاعد أسفل منه يبايعهن بأمره ويبلغهن عنه فجاءت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متنكرة خوفاً من رسول الله أن يعرفها وقد صنعت بحمزة ما صنعت في أحد فبايع عمر النساء على أن لا يشركن بالله شيئا، فقال رسول الله: ولا تسرقن، فقالت هند: إن أبا سفيان رجل شحيح فإن أنا أصبت من ماله هنات؟ فقال أبو سفيان: وما أصبت فهو لك حلال، فضحك رسول الله ﷺ، وقال: وإنك لهند؟ قالت: نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك، فقال: ولا يزنين فقالت: أو تزني الحرة؟، فقال: ولا يقتلن أولادهن، فقالت: ربيناهم صغاراً وقتلتموهم كبارا فأنتم وهم أعلم، فضحك عمر حتى استلقى، فتبسم رسول الله ﷺ، فقال: ولا يأتين ببهتان، فقالت: والله إن البهتان لأمر قبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق، فقال: ولا يعصينك في معروف، فقالت: والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك، ولما رجعت جعلت تكسر صنمها وتقول: كنا منك في غرور (الرحيق المختوم ص ٤٨٥، ٤٨٦).

وهكذا رضخت مكة للدين الجديد، وأكرم الله قريشاً فدخلوا في الإسلام وافرين، وأصبحت أكثر القبائل اعتزازاً بالإسلام فدخل الناس بعدها في الإسلام أفواجاً وكانوا قبل ينتظرون ماذا سيصنع هذا الحي من قريش، فلما أسلمت قريش أسلمت القبائل بعدها تباعاً، وجاءت وفداً إثر وفد حتى سُمي العام التاسع للهجرة عام الوفود لكثرة الوفود التي بايعت على الإسلام.■

## مفاهيم دعوية في رسائل الإمام البنا (٢)

# الداعية والناس



بقلم: د. عصام العريان (*)

**يعلن الإمام الشهيد في مقدمة رسالة «دعوتنا» موقف الداعية من الناس بوضوح شديد، ففي فقرات ثلاث تحت عناوين: براءة... عاطفة... لله الفضل والمنة، يحدد الإمام واجب الداعية تجاه الناس أجمعين.**

**فهو أولاً: لا يبتغي بدعوته مالاً ولا جاهاً ولا جزءاً ولا شكوراً، وهو من جهة ثانية يفدي الناس جميعاً بنفسه، ويعمل للناس في سبيل الله أكثر مما يعمل لنفسه.**

**وهو ثالثاً: لا يمتن على أحد بذلك، بل لله تعالى الفضل والمنة.**

### براءة

يقول الإمام: «ونحب مع هذا أن يعلم قومنا ـ وكل المسلمين قومنا ـ أن دعوة الإخوان المسلمين دعوة بريئة نزيهة، قد تسامت في نزاهتها حتى جاوزت المطامع الشخصية، واحتقرت المنافع المادية، وخلفت وراءها الأهواء والأغراض، ومضت قدماً في الطريق التي رسمها الحق تبارك وتعالى للداعين إليه: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين» (يوسف: ١٠٨).

فلسنا نسأل الله شيئاً ولا نقتضيهم مالاً ولا نطالبهم بأجر، ولا نتزيد بهم وجاهة، ولا نريد منهم جزاءً ولا شكوراً، إن أجرنا في ذلك إلا على الذي فطرنا، وإذا تصفحت رسائل الدعوة المختلفة التي كتبها الإمام الشهيد أو تدبرت في تاريخ الدعوة الذي سطرته يد القدر، أو تفحصت في حياة الدعاة الذين نذروا أنفسهم لهذا السبيل، فستجد هذه الحقيقة ناصعة بيضاء: أنهم يبذلون من مالهم ووقتهم وجهدهم حتى من دمائهم في سبيل الله تعالى كي يسعد الناس وتتحقق لهم حقوقهم في حياة حرة كريمة في ظل شريعة الله عز وجل.

### أصناف المدعويين

فها هو الإمام الشهيد يبيّن في أصناف المدعوين الأربعة: المؤمن والمتردد والنفعي والمتحايل، فيقبل الأصناف الثلاثة، ويأمل فيهم خيراً ويرفض بكل جلاء النفعي الذي يبتغي بالتحاقه بالدعوة مغنماً من المغانم أو عرضاً من أعراض الدنيا، وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل، وها هو يوضح في رسالة «بين الأمس واليوم»، أن العقبات في طريقنا، ليس فقط الابتعاد عن طلب الدنيا، بل لابد من الاستعداد لمواجهة الصعاب وملاقاة الشدائد، وها هو يجعل «التضحية» ركناً من أركان البيعة لهذه الجماعة ويعرفها بقوله: «بذل النفس والمال والوقت والحياة وكل شيء في سبيل الغاية»، وهذا السلوك ليس ابتداعاً من عند الإخوان المسلمين، بل هي سنة الله تعالى في الدعوات، فما من نبي أرسله ربه إلى قومه إلا ولسانه ينادي:

«قل لا أسألكم عليه من أجر إن هو إلا ذكرى للعالمين» (الأنعام: ٩٠).

وها هي الآيات تتوالى في سورة الشعراء على لسان جميع الأنبياء بنفس اللفظ: «وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين» (آيات ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠) على لسان نوح وهود وصالح ولوط وشعيب صلوات الله وسلامه عليهم، وها هو نبينا محمد ﷺ يعرض قومه عليه الملك في عروض عدة من أجل ترك دعوته، فيرفض بإباء وشمم ويقول قولته الشهيرة: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر أو أهلك دونه أو يظهره الله عز وجل»، وقد قال هذه المقالة عندما ذهب وفد قريش يعاتب عمه أبا طالب ويراجعه مرة بعد مرة كما في كتب السيرة (راجع الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام للسهيلي، الجزء الثاني)، وعندما ذهب زعماء قريش يفاوضون الرسول ﷺ وعلى رأسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب وأبو جهل وكان فيما عرضوه علي النبي ﷺ كما حكى ابن هشام في سيرته: «فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا، فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا»، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً»، (الروض الأنف ـ الجزء الثاني ص ٣٦، دار الفكر طبعة ١٩٨٩م)، ولقد ظلت هذه الشبهة معلقة على رؤوس الدعاة منذ قديم الزمان، ولم ينج منها الأنبياء صلوات الله عليهم بما فيهم رسولنا عليه الصلاة والسلام.

دعوتنا عالمية منذ نشأتها، تتجه إلى عامة المسلمين، بل هي إنسانية كما قال الإمام في رسالة «دعوتنا في طور جديد»: «أخص خصائص دعوتنا أنها ربانية عالمية، أما أنها ربانية فلأن الأساس الذي تدور عليه أهدافنا جميعاً، أن يتعرف الناس إلى ربهم... وأما أنها عالمية فلأنها موجهة إلى الناس كافة، لأن الناس في حكمها إخوة، ولهذا كانت دعوة الإخوان المسلمين ربانية إنسانية» (مجموعة الرسائل، ص ١٢٥ ـ ١٢٦ بتصرف).

وتقرير هذه الحقيقة من الأهمية بمكان:

لأنه أولاً: يجعل الداعية أقرب إلى الإخلاص، وهو شرط للنجاة في الآخرة كما أنه شرط للنجاح في الدنيا في مجال الدعوة، فضلاً عن أنه ركن من أركان البديهة، فالأخ المسلم لا يطلب دنيا ولا مغنماً، بل هو معرض للمخاطر بسبب انتسابه إلى هذه الدعوة.

ولأنه ثانياً: يغلق الباب ـ باب الانتساب لهذه الجماعة ـ في وجه المنتفعين الذين كانوا في هذه الأيام ومازالوا كُثراً تموج بهم الساحة كما كانوا عند فجر الدعوة، حيث كان الانتساب إلى الأحزاب والهيئات يُقاس بمدى ما يترتب عليه من مغانم شخصية، واسمع كلمات سطرها الإمام الشهيد في خطاب لأحد الباشوات في ذلك الزمان:

«والإخوان المسلمون يا رفعة الباشا لا يُقادون برغبة ولا برهبة، ولا يخشون أحداً إلا الله، ولا يغريهم جاه ولا منصب، ولا يطمعون في منفعة ولا مال، ولا تعلق نفوسهم بعرض من أعراض هذه الحياة الفانية، ولكنهم يبتغون رضوان الله ويرجون ثواب الآخرة» (مجموعة الرسائل ـ المؤتمر السادس ص ٣٤٠).

ولم يكن هذا الكلام شعارات ترفع أو خطباً تقال أو رسائل تكتب وتُدرس ولكنه كان ولازال حقائق يعيشها أجناد الدعوة جيلاً بعد جيل، فها هو مؤسس الجماعة عاش نصف عمره الدعوي أو يزيد وهو مدرس بالمدارس الابتدائية يجمع بين التفرغ للدعوة بكل وقته وجهده وبين عمل يكتسب منه لقمة العيش حتى قرر مكتب الإرشاد أن يستقيل الأستاذ البنا من وظيفته الحكومية وأن يعمل بالمجلة التي يصدرها الإخوان براتب شهري، وخرج من الدنيا لم يعرف أنه ترك شيئاً يُورَث، ولم يرث أولاده إلا من أمهم التي عندما سأل الإمام الشهيد أحد المراسلين: من أين ينفق؟ قال: من مال خديجة، إشارة إلى النبي ﷺ الذي كانت زوجته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها تواسيه بنفسها ومالها.

ولقد عاصرت الأستاذ المرشد الثالث عمر التلمساني ودخلت بيته مراراً، فكان أثاثه من أبسط ما يكون، بل كانت كراسي الصالون «حجرة الجلوس» تئن إذا جلسنا عليها، وكان يعيش حياة بسيطة وهو الذي تعوَّد الرفاهية في حياته، وكان

(*) مفكر إسلامي وطبيب مصري.

يستقبل في بيته كبار الشخصيات دون خجل، وعاش بسيطاً ومات دون أن يورث شيئاً، وكان يعيش على معاشه من نقابة المحامين كمحامي سابق، وها هو المرشد الحالي الأستاذ مصطفى مشهور حفظه الله قمة في البساطة: في ملبسه وفي مسكنه وفي مأكله وفي شأنه كله.

وإذا قارنا بين دعوة ودعوة، أو فكرة وفكرة ممثلة في أشخاص الداعين إلى كل منهما نجد أن الإخوان، وهم شركاء في الثورة التي قام بها الجيش أو الانقلاب كما كان يُسمى في البداية في عام ١٩٥٢م، تحملوا السجون والمعتقلات ولم يساوموا على دعوتهم ولم يرضوا بالدني من الدنيا مقابل الخروج من عذابات السجون، بينما قبل الشيوعيون ذلك وخرجوا إلى مواقع الإعلام والفكر والمؤسسات الرسمية المختلفة مقابل حل الحزب الشيوعي المصري ورضوا بأن يكونوا ديكوراً لنظام مستبد سامهم سوء العذاب مقابل عرض من الدنيا قليل، وهو دأب من وصفهم الله تعالى وحذر منهم بأنهم مستحبون الحياة الدنيا على الآخرة.

## عاطفــة

وقد يتساءل القارئ: وما الذي يدفع شخصاً إلى أن يعتنق فكرة ثم يبذل نفسه في سبيل نشرها والدعوة إليها دون أن يعود عليه عائد من مغنم في الدنيا، بل يتعرض في سبيلها للمخاطر والمشاق.؟!

لنسمع إلى الإمام الشهيد وهو يقرر إجابة هذا التساؤل: «نحب كذلك أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا، وأنه حبيب إلى هذه النفوس أن تذهب فداء لعزتهم إن كان فيها الفداء، وأن تزهق ثمناً لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الغناء، وما أوقفنا هذا الموقف منهم إلا هذه العاطفة التي استبدت بقلوبنا، وملكت علينا مشاعرنا، فأقضت مضاجعنا، وأسالت مدامعنا، وإنه لعزيز علينا جد عزيز أن نرى ما يحيط بقومنا ثم نستسلم للذل أو نرضى بالهوان أو نستكين لليأس، فنحن نعمل للناس في سبيل الله أكثر مما نعمل لأنفسنا، فنحن لكم لا لغيركم أيها الأحباب، ولن نكون عليكم يوماً من الأيام».

من أجل هذا الكلام! وما أجمل أن يتحلى به الدعاة!

أخلق بالدعاة أن يتأملوا هذه العبارة بعناية! وأن يعيشوا بها: «نحن نعمل للناس في سبيل الله أكثر مما نعمل لأنفسنا».

صدقت أيها المربي العظيم... أيها المتجرد لدعوته... أيها الناصح لأمته، فنحن علينا أن نستصحب دائماً نيتنا الخالصة: في سبيل الله، وإلا حبط العمل كله ونحن أيضاً علينا أن يكون عملنا أساساً من أجل الصالح العام، وليس لغرض من أغراض الدنيا.

وهذا ما يريده الله تعالى منا:

«ومـا لكم لا تقـاتلون في سـبـيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجـعل لنا من لدنك ولياً واجـعل لنا من لدنك نصيراً» (النساء: ٧٥).

يقول الإمام الشهيد في رسالة الجهاد:

«فـرض الله الجـهـاد على المسلمين لا أداة للعدوان ولا وسيلة للمطامع الشخصية ولكن حماية للدعوة وضماناً للسلم وأداء للرسالة الكبرى التي حمل عبئها المسلمون رسالة هداية للناس إلى الحق والعدل». (مجموعة الرسائل: ص ٢٨٧).

## اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون

وهذا ما ضرب لنا فيه المثل الأعلى رسول الله ﷺ عندما آذاه قومه أشد الإيذاء وهو يدعوهم إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة ويروي البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

وهذه الحالة النفسية للداعية التي يصفها الإمام الشهيد في هذه الفقرة عاشها بنفسه رحمه الله تعالى فهو يقول في المؤتمر الخامس عن نفسه وعن إخوانه الذين بدأ معهم طريق العمل والدعوة قبل أن ينتقل إلى الإسماعيلية، وكانوا أربعة: الأستاذ أحمد السكري، والشيخ حامد عسكرية، والشيخ أحمد عبدالحميد رحمهم الله تعالى، حين تواثقوا وتعاهدوا على العمل لغاية واحدة هي إعلاء شأن الإسلام.

«ليس يعلم أحد إلا الله كم من الليالي كنا نقضيها نستعرض حال الأمة وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها، ونحلل العلل والأدواء، ونفكر في العلاج وحسم الداء، ويفيض بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء».

وهكذا الداعية، يجب أن يكون مشغولاً بحال أمته، لأنه يعلم أن نجاته يوم القيامة إنما هي في قيامه بواجبه الدعوي، وهو أيضاً يرى أن سعادته في الدنيا إنما هي في سعادة قومه وعزتهم وارتفاع شأنهم، فالسعادة التي ينشدها الناس جميعاً إنما تفيض عليهم من نفوسهم وقلوبهم ولا تأتيهم من خارج هذه القلوب أبداً.

وقد قال الزعيم مصطفى كامل الوطني المسلم الشاب المصري: «ما استحق أن يُولد من عاش لنفسه فقط»، وحياة الدعاة والمجددين في كل عصر ومصر إنما هي تصديق لهذه الحقيقة.

## لله الفضل والمنة

وهناك فرق مهم بين الداعية إلى الله عز وجل وإلى دينه وبين دعاة الدنيا وزعماء الإصلاح وفق المناهج الوضعية، هذا الفارق يتمثل في عبارة: «في سبيل الله»، فالداعية المسلم لا ينتظر أجراً من الناس ابتداء، ولا يطلب منهم على عمله ثمناً انتهاء، ولا يمتن عليهم بعمله وجهده، وجهاده في أي وقت، استمع إلى الإمام الشهيد وهو يقرر هذه الحقيقة، كي تكتمل صورة الحالة النفسية التي نريدك أن تتحلى بها أيها الأخ الكريم:

«ولسنا نمتن بشيء ولا نرى لأنفسنا في ذلك فضلاً، وإنما نعتقد قول الله تبارك وتعالى: «بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين» (الحجرات: ١٧)، ولكم نتمنى - لو تنفع المنى - أن تتفتح هذه القلوب على مرأى ومسمع من أمتنا، فينظر إخواننا هل يرون فيها إلا حب الخير لهم والإشفاق عليهم والتفاني في صالحهم؟

وهل يجدون إلا ألماً مضنياً من هذه الحال التي وصلنا إليها؟ ولكن حسبنا أن الله يعلم ذلك كله، وهو وحده الكفيل بالتأييد الموفق للتسديد، بيده أزمة القلوب ومفاتيحها، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له، وهو حسبنا ونعم الوكيل، أليس الله بكاف عبده؟»، يجب أن تستقر هذه الحقيقة في نفس كل مسلم يدعو إلى الله تعالى، المنة لله وحده، هو صاحب الفضل والنعمة، ونحن لسنا إلا كما قيل «نستر القدرة ونأخذ الأجرة»، ويوم أن يعتقد المسلم أن له مكانة أو فضلاً أو يمن على عباد الله، سواء أكانوا عصاة أو مذنبين، فقد حبط عمله وضاع جهده، فتمام الإخلاص ألا يرى المسلم لنفسه فضلاً ولا مكانة.

وقد قال ابن عطاء الله السكندري في حكمه: «أصل كل معصية وشهوة وغفلة: الرضا عن النفس، وأصل كل طاعة وعفة ويقظة عدم الرضا منك عنها».

وقال القشيري في رسالته: «الإخلاص إفراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد، وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله سبحانه دون شيء آخر من تصنع لمخلوق، أو اكتساب صفة حميدة عند الناس، أو محبة مدح من الخلق، أو معنى من المعاني سوى التقرب به إلى الله تعالى، ويصح أن يقال: الإخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين».

## آخر ما يخرج من قلوب العارفين

وإخراج حظ الدنيا من قلب العبد من أصعب الأمور وأشدها على النفس، وقد قيل: «آخر ما يخرج من قلوب العارفين حب الرياسة».

ويتعرض الدعاة لمحنة نفسية شديدة عندما يتهمهم خصومهم بأنهم يتاجرون بالدين أو يتسترون وراء الدعوة لتحقيق مآرب شخصية ومنافع مادية وأولى بهم في مثل هذا الموقف أن يجددوا نيتهم مع الله عز وجل، وأن ينقوا إخلاصهم من الشوائب وليس أفضل من أن تطيع الله فيمن عصاه فيك.

ونحن أحوج ما نكون إلى استحضار هذه المعاني في الظروف التي تدخل فيها الدعوة مجالات العمل العام ويشارك فيها الدعاة في صنع الحياة، وهذا هو المفترض فيهم دائماً إلا في حالات التضييق، فإن أضواء العمل العام في النقابات والمجالس النيابية والحكومات والمجالس الشعبية قد تخدش إخلاص البعض أو تدنس صدقه مع الله عز وجل، فيظن أن له عند الناس شأناً أو يطلب من الناس أن تعامله بخصوصية أو يطلب لنفسه مكانة، فعليه أن يتذكر في مثل هذه المواقف نصيحة الإمام الشهيد في وصيته للإخوان عند ختام رسالة «بين الأمس واليوم»: «وتخلقوا بالفضائل والكمالات، وكونوا أقوياء بأخلاقكم أعزاء بما وهب الله لكم من عزة المؤمنين وكرامة الأتقياء الصالحين»، وليتذكر أيضاً بيعته لدعوته على الإخلاص الركن الثاني من أركان البيعة، وهو كما عرفه الإمام: «أن يقصد الأخ المسلم بقوله وعمله وجهاده كله وجه الله، وابتغاء مرضاته وحسن مثوبته من غير نظر إلى مغنم أو مظهر أو جاه أو لقب أو تقدم أو تأخر».■



# رمضان .. يربي معنا أطفالنا

## الشيخ جمال قطب: الصوم أفضل مران للطفل على الصدق ومراقبة الله

تحقيق: هناء محمد

**لو فطن كل أبوين مسلمين إلى ما في شهر رمضان من الذخائر التربوية لما فرطا في دقيقة منه دون أن يغتنماها لغرس قيمة أو تعميق سلوك أو نشر فكرة أو حث على فضيلة أو تنفير من رذيلة.**

**ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يدركون قيمة هذا الشهر فيحرصون على أن يصوم صغارهم، فيشغلوهم باللعب نهارا ليواصلوا الصوم .. وبوسع كل أسرة مسلمة أن تجعل رمضان بالنسبة لأطفالها، شهراً يصومون فيه عن السلوكيات المنبوذة ليفطروا على قيم رائعة لا ينضب معينها ـ في هذا الشهر الكريم.**

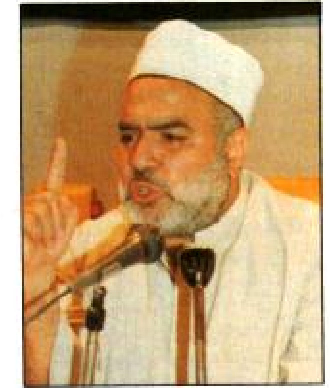
تقول الأستاذة وفاء مشهور الموجهة التربوية : إن الأسرة المسلمة تواجه اليوم تحديات كثيرة منها النظم التعليمية المكدسة التي تهدف إلى شغل الطفل وولي الأمر طوال العام، حتى في المناسبات الدينية والتي لا تأتي إلا مرة واحدة في السنة مثل شهر رمضان.

وحتى يسهل علينا كآباء وأمهات حُسن استثمار نفحات هذا الشهر الكريم في تربية الأبناء، فلابد من تهيئة البيت نفسيا وروحيا، لاستقبال هذا الشهر، فلا نترك نظام حياتنا تحدده أنظمة تعليمية يعيشها أبناؤنا، وتضيع عليهم الاستمتاع بالشهر الكريم.

فنحن نرى الآن أشياء لم نكن نراها من ذي قبل، مثل عدم إقبال الفتيات والأولاد على المسابقات الرمضانية وحفظ القرآن الكريم وصلاة القيام، وحينما نسأل عن السبب نجد الرد التلقائي هو: لا يوجد وقت لهذا، فالمذاكرة والدروس الخصوصية تأخذ كل الوقت.

وتتساءل الأخت وفاء : إذا كان شهر رمضان يأتي مرة واحدة في العام أفلا يستحق أن نعطيه حقه ونحسن استثماره، فلا نحرم أبناءنا من المعاني التربوية التي يذخر بها هذا الشهر من إقامة الشعائر وأداء الطاعات، فلكل هذا دوره في تقوية الانتماء إلى الإسلام .. متى يعتاد الطفل على الإخلاص والتجرد ومراقبة الله تعالى إن لم يعتد عليها في مثل هذه الأيام؟ ومتى يعيش معنى الأخوة ووحدة المسلمين إلا حين يتذكر أخاه المسلم وهو يفطر في نفس اللحظة؟ ومتى يتربى أبناؤنا على قوة الإرادة والعزيمة والجهاد، إلا عندما يقاومون الجوع طاعة لله؟ ومتى يتعلم الطفل أهمية الفهم السليم لدين الله عز وجل إلا إذا عاش شهرا كاملا في روضة الصيام وأحكامه؟

وتختتم الأخت وفاء حديثها قائلة : هذا شهر رمضان بنفحاته العطرة يربي أبناءنا على أهم المبادئ التي يأمل كل ولي أمر أن تغرس في ابنه: من إخلاص وتجرد وفهم سليم وإرادة قوية وجهاد وثقة وأخوة وثبات.



الشيخ جمال قطب

ويتناول العالم الأزهري الشيخ جمال قطب صيام الأطفال من وجهة نظر تربوية فيذكر بعض كلمات مصطفى لطفي المنفلوطي فيقول: «الصيام هو تأديب بالجوع وتهذيب للنفس وخشوع، حتى إذا جاع من ألف الشبع وحرم المترف أسباب الطمع، عرف الألم إذا لذع والحرمان إذا وقع»، وبذلك تستطيع الأسرة المسلمة أن تأخذ أبناءها بتدريبهم على الصبر، والمكافأة إذا تعوّد الطفل الطاعة مع الحرمان، وحصل على المكافأة بصدق الصبر والعزم، فإن ذلك يقوي عند الطفل القدرة على التحمل وعدم الخضوع للشهوات.

ويضيف الشيخ قطب: إن الصيام تدريب على الصدق، فإن الطفل يستطيع أن يأكل ويشرب بعيدا عن أعين الناس، لكن الصيام يعلمه أن للكون رقيباً لا يغفل ولا ينام، ويرى كل عباده في كل مكان كما قال الله تعالى : «وهو معكم أينما كنتم»، هنالك يتربى الطفل على الصدق، في المعاملة والإخلاص لله في العبادة فيعلم أنه يصوم لربه وليس لأهله ولا لمن حوله، كما تقوى بعد ذلك الحاسة الإيمانية لدى الصائم وتزيد بدوام استشعار مراقبة الله تعالى.

أما عن غذاء الطفل في رمضان وكيف يمكن للأم أن تعوض جسم الطفل ما فقده في نهار رمضان، فيقول الدكتور جمال أبو يمامة ـ مدرس طب الأطفال والتغذية بالمركز القومي للبحوث: إن مرحلة الطفولة والمراهقة تستمر حتى ١٨ سنة، وينقسم الأطفال إلى ثلاثة أقسام: بالغين وغذاؤهم مثل الكبار، ومرحلة ما قبل البلوغ، والصغار الذين نتحدث عنهم وسنهم من السابعة، وهؤلاء يُستحب تعويدهم على الصيام مع مراعاة حالتهم الصحية، وقدرتهم على التحمل، وهذا مايقدره الوالدان.

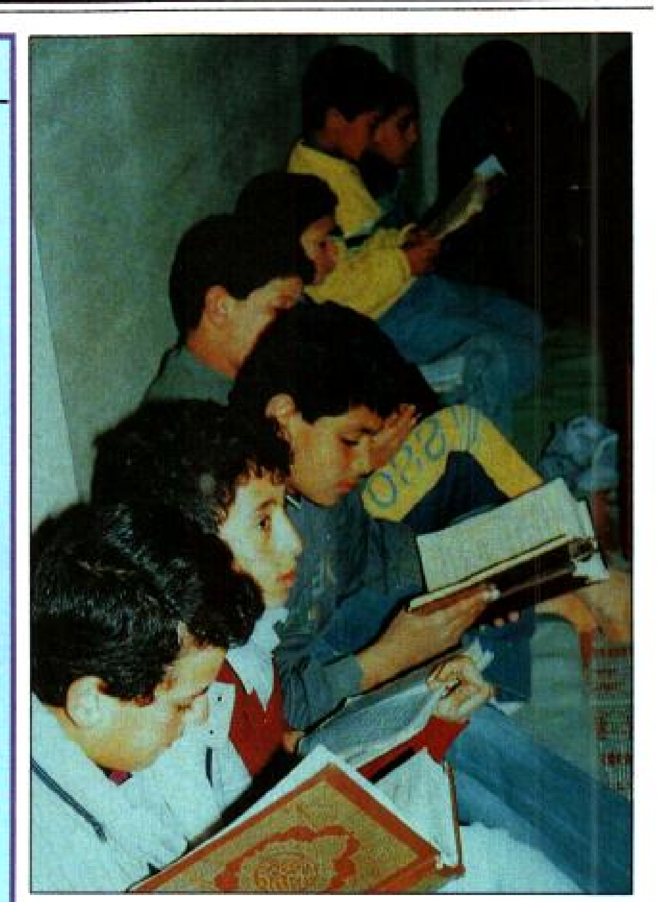
وانصح الأم بأن تحتوي وجبة الإفطار على كمية السعرات الحرارية المناسبة لعمر الطفل، كما يجب أن يشمل الإفطار على كمية من السوائل، مع تجنب الإكثار من النشويات والسكريات مثل الكنافة والياميش، لأنها تحتوي على كمية كبيرة من الدهون عالية الكثافة. ووجبة الإفطار يجب أن تكون متكاملة ومتوازنة، وتشتمل على خضراوات وبروتينات وفاكهة لتمد الجسم بحاجته من الفيتامينات.

وأما وجبة السحور فيجب تأخيرها قدر الإمكان، كما حثنا على ذلك رسول ﷺ، وأن يشتمل على زبادي أو لبن وبيض وفول مع شرب كمية كبيرة من السوائل مثل الكركديه وقمر الدين مع إعطاء الأطفال بعض من المواد السكرية لتمدهم بالطاقة.

ويحذر الدكتور جمال من صيام الأطفال ذوي الحالات الخاصة مثل مرضى السكر وبعض الأمراض المزمنة والالتهابات الحادة، والتي يكون لتناول دوائها مواعيد محددة تتعارض مع فترة الصوم.

وفي النهاية يقول الدكتور جمال: حبذا لو قدمت الأم وجبة خفيفة لطفلها بين وجبتي الإفطار والسحور.

**وفاء مشهور: شهر رمضان فرصة سنوية تساعد الأبوين على غرس المبادئ الطيبة في أبنائهم**



ويتفق د. سناء أبو زيد - أخصائي طب الأطفال - مع وجهة النظر الخاصة بالقيمة التربوية للصيام، مؤكدا أنه رغم الاختلافات الفقهية حول السن المناسبة لبدء الصوم، فإن هناك إجماعا على أن تعويد الطفل على الصيام بشكل سلس متدرج ضرورة تربوية وعقدية لما للصوم من فوائد صحية وسلوكية .. أما الأضرار الطارئة له فيقدرها الطبيب المسلم الثقة طبقا لحالة الطفل الصحية.

ويوجه الوالدين إلى استثمار حب الطفل للمحاكاة بتحري السلوكيات الطيبة أمامه في نهار الصوم وليله.

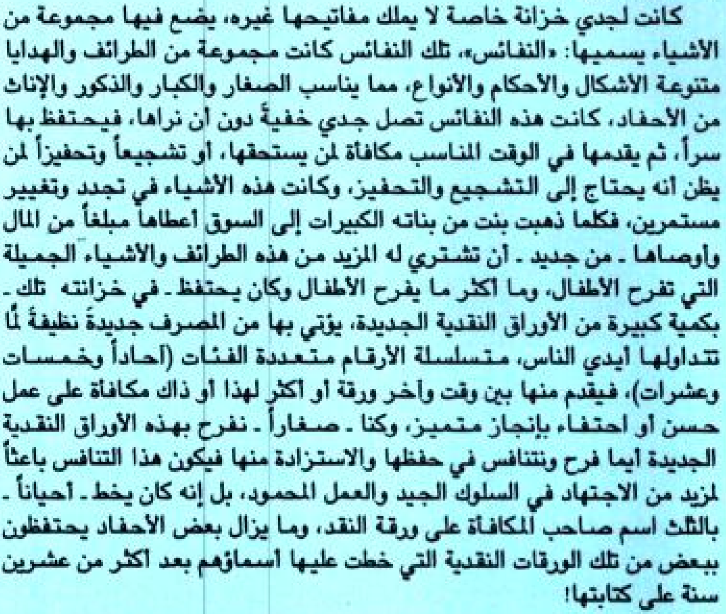
أما الغذاء الصحي في رمضان فتحكمه قواعد عامة .. مثل تجنب الطهي المعقد .. والتوسط في تناول الحلوى .. والإكثار من الفاكهة والخضراوات الطازجة. وبشكل عام فإن انشغال الوالدين باستخراج الكنوز التربوية للصوم سيجعل أمر الطعام خارج أولوياتهما، وسيفتح عليهما الله بتدبيره بشكل صحي معتدل - إن شاء الله - وذلك لقاء حرصهما على ابتغاء وجهه في تربية أطفالهما.

وينصح د. يحيي الجمل - أستاذ طب الأطفال - الآباء والأمهات بالتدرج واللين في تعليم أطفالهم الصوم بحيث يستطيعون صيام الشهر كله عند البلوغ، على أن يصاحب الصوم قراءة القرآن وجلسات السمر الديني مع تعويض الطفل عما حرم منه جسمه من عناصر غذائية في فترة الصوم بوجبة إفطار متوازنة تحتوي على النشويات وقدر مناسب من البروتين الحيواني أو النباتي.

ولاينصح بشرب كميات كبيرة من الماء أو السوائل حتى لا ترهق كليتي الطفل ويصاب بالانتفاخ، ويجب أن يحتوي السحور على أطباق بطيئة الهضم كالفول المدمس مع الإقلال من الأطعمة التي تزيد إحساس الطفل بالعطش كالمخللات والسكريات.■

## لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (١٨)

# أساليب مبتكرة للتشجيع



■ الشيخ علي الطنطاوي

الأطفال - بطبعهم - سريعو الملل، وهم دائمو الرغبة في الإثارة والتجديد، كما أن الواحد منهم قد يكسل عن أداء العمل أحياناً، بل ربما تنتابه - في بعض الأوقات - حالات من التمرد يكون فيها مستعداً لتقبل العقاب مقابل التهرب من تقديم الجهد وتجنّب تنفيذ العمل المطلوب!

جدي كان - بحكم خبرته التربوية الكبيرة وتجربته الطويلة في التعامل مع الصغار - يستبق هذه المواقف والحالات ويعدّ العدة دائماً لمعالجة الصعاب وإيجاد الحلول للمشكلات المتوقع حدوثها قبل أن تحدث، معتمداً في ذلك على مبدأ المكافأة والتشجيع بأساليب عجيبة مبتكرة تشعر الصغار بالأهمية والتفرد.

كانت لجدي خزانة خاصة لا يملك مفاتيحها غيره، يضع فيها مجموعة من الأشياء يسميها: «النفائس»، تلك النفائس كانت مجموعة من الطرائف والهدايا متنوعة الأشكال والأحكام والأنواع، مما يناسب الصغار والكبار والذكور والإناث من الأحفاد، كانت هذه النفائس تصل جدي خفيةً دون أن نراها، فيحتفظ بها سراً، ثم يقدمها في الوقت المناسب مكافأة لمن يستحقها، أو تشجيعاً وتحفيزاً لمن يظن أنه يحتاج إلى التشجيع والتحفيز، وكانت هذه الأشياء في تجدد وتغيير مستمرين، فكلما ذهبت بنت من بناته الكبيرات إلى السوق أعطاها مبلغاً من المال وأوصاها - من جديد - أن تشتري له المزيد من هذه الطرائف والأشياء الجميلة التي تفرح الأطفال، وما أكثر ما يفرح الأطفال وكان يحتفظ - في خزانته تلك - بكمية كبيرة من الأوراق النقدية الجديدة، يؤتي بها من المصرف جديدةً نظيفةً لمّا تتداولها أيدي الناس، متسلسلة الأرقام متعددة الفئات (آحاداً وخمسات وعشرات)، فيقدم منها بين وقت وآخر ورقة أو أكثر لهذا أو ذاك مكافأة على عمل حسن أو احتفاء بإنجاز متميز، وكنا - صغاراً - نفرح بهذه الأوراق النقدية الجديدة أيما فرح ونتنافس في حفظها والاستزادة منها فيكون هذا التنافس باعثاً لمزيد من الاجتهاد في السلوك الجيد والعمل المحمود، بل إنه كان يخط - أحياناً - بالثلث اسم صاحب المكافأة على ورقة النقد، وما يزال بعض الأحفاد يحتفظون ببعض من تلك الورقات النقدية التي خطت عليها أسماؤهم بعد أكثر من عشرين سنة على كتابتها!

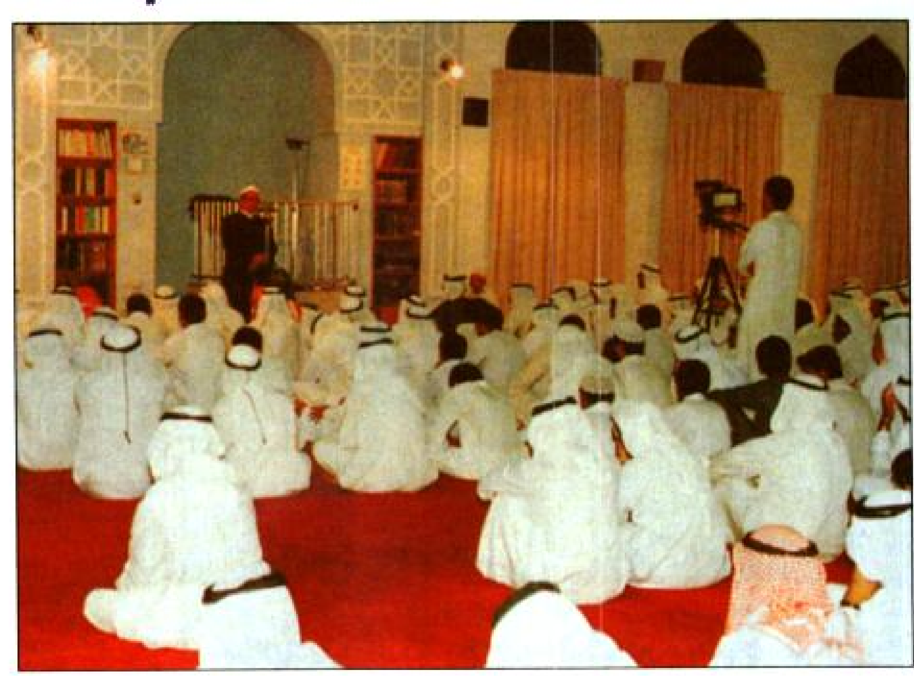
أما الإبداع المتميز في التشجيع والمكافأة والثناء فقد ظهر في ابتكار جديد لشهادات التقدير، فقد كان يخط لنا ببعض الخطوط العربية الجميلة شهادات كتلك التي تقدمها المدارس والمعاهد والجامعات، تذكاراً أو تقديراً لإنجاز متميز قام به واحد من الأحفاد الصغار، مرة فازت إحدى الحفيدات - وكانت صغيرة جداً - بشهادة تقدير لأنها نجحت بصنع الشاي دون مساعدة من أحد، وقد خط جدي الشهادة ثم عرضها على من شهد الواقعة من الكبار من خالاتي وأزواجهن فوقّعوا عليها شاهدين! ومرةً استحق أحد الأحفاد شهادة تقدير مهيبة اسمها «شهادة الذوق الرفيع في إعداد المائدة» لأنه رتب مائدة العشاء بذوق ونظام، وعندما صام حفيد له صغير لأول مرة يوماً كاملاً وعمره خمس سنين كتب له هذه الشهادة: «بسم الله الرحمن الرحيم .. يوم الأحد غرة رمضان ١٤١١هـ أول يوم صامه فلان وفقه الله وجعله من الصالحين .. مكة المكرمة».

ولم يكن جدي يبالغ في منح هذه الشهادات بكل المناسبات، بل كان يتخير ما يظنه مناسبة هامة أو إنجازاً متميزاً لواحد من الصغار، فمن أجل ذلك بقيت لهذه الشهادات قيمتها الرفيعة وأهميتها الكبيرة، وكان لها معنى عميق يشعر معه من يتلقاها بالفخر والاعتزاز، حتى أنني أعرف شهادات مازال أصحابها - من الأحفاد - يحتفظون بها ويقدرونها كل التقدير وقد مضى على «منحها» لهم قرابة ربع قرن وغدوا كباراً يافعين دون أن ينسوا لذة استلامها ومتعة الفوز بها!■

**عابدة فضيل العظم**

# الصيام.. فوائده الصحية والتربوية في حياة المسلم

## ■ الصوم يفيد مرضى القلب ويقوي الجهاز الهضمي على الامتصاص ويزيده كفاءة ونشاطاً



تحقيق: أحلام علي

**يقول رسول الله ﷺ: «لو علمت امتي ما في رمضان من الخير لتمنت ان تكون السنة كلها رمضان».**

**هذا الخير يتمثل في رحمة الله سبحانه وتعالى لعباده وإغداقه عليهم بعظيم عفوه ومغفرته... يتلازم ذلك مع فوائد أخرى جمة تبين لنا ان هذا الدين العظيم عباداته ليست طقوساً جوفاء تؤدى بقدر ما هي عبادات روحانية ينبثق عنها فوائد عظيمة، تمتد آثارها الطيبة إلى الجوانب الأخرى من حياة المسلم.**

**ولقد انبثق عن عبادة الصوم وحدها منهج علاجي يضمن سلامة الأجسام... ومنهج تربوي ينمي الفضائل في النفس، ومنهج اقتصادي يفيد الأمة ككل.**

وعن فوائد الصيام الصحية بصفة عامة يقول الدكتور سالم نجم - أستاذ الأمراض الباطنية والكبد والجهاز الهضمي بطب الأزهر - الصيام يخلق نوعاً من الانضباط.. من خلال الامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى - «سمعاً وطاعة» - فالمسلم يتعبد قربى إلى الله، وكما نعلم ان اي تغير نفسي أو عاطفي يصحبه تغير كيميائي في الجسم، وطاعة الله وعبادته سواء كانت صلاة أم صيام أم صدقة وما إلى ذلك من طاعات، تخلق لدى المسلم شعوراً بالرضا وبالتالي يتولد لدى الجسم نوع من النشاط البيولوجي الحيوي فتنمو الهرمونات وتنمو الخمائر «الإنزيمات» والتي بدورها ترفع من كفاءة الجسم الحيوية.

أيضاً هذا الشهر الكريم يعطي فرصة لأجهزة الجسم بأن تستريح من الأكل المتواصل، والجوع للإنسان لابد منه حيث إن أجهزة الجسم بصفة عامة تحتاج لنوع من التحديات «الحرمان» لكي تنمو وتقوى وتعمل بكفاءة أكثر.

وأذكر هنا مثالاً توضيحياً...

الشخص الذي يخلد للراحة دوماً يصاب بهشاشة في العظام، إمساك، تقرحات، ضمور في العضلات، ضمور في الوظائف العامة، ضعف في القلب، ضمور في الدورة الدموية، «كل جسمه يصاب بالوهن»، بعكس الشخص الرياضي فإنه يكتسب قوة في بدنه وعضلاته، رغم أنه يجهدها بتمارين قاسية! لماذا؟! لأن عضلاته وأجهزته بصفة عامة يتولد عندها نوع من التحدي لحمل الأثقال والجري وغير ذلك من تمارين رياضية - فتنشط وتقوى..

وهكذا لكي تنمو أجهزة الجسم لابد لنوع من الحرمان «التحدي»، والصيام احد أنواع الحرمان الذي يقوي الجهاز الهضمي والامتصاص فتعمل بصورة أكثر نشاطاً وكفاءة بعد ذلك.

وينصح الدكتور سالم نجم المسلمين عامة - ومرضى الجهاز الهضمي خاصة - باتباع هدي النبي ﷺ عند الإفطار في هذا الشهر الكريم: بأن يفطر المسلم على تمرات حيث إنها تنشط الجسم وتعطيه طاقة وتنشط الكبد خاصة، ثم بعد صلاة المغرب يتناول وجبة خفيفة ومن الممكن تناول وجبة أخرى خفيفة بعد صلاة العشاء «دون إفراط».

وهذه الطريقة الصحيحة تنظم عمل أجهزة الجسم بشكل متوازن دون إجهاد، حيث إن التخفيف من الطعام مفيد لمرضى الجهاز الهضمي... باستثناء بعض الحالات! كأن تكون قرحة المعدة حادة فعندئذ لا يصوم المريض، فالله عز وجل يقول: «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين»... أما إذا كانت قرحة المعدة «مزمنة» فالصيام لا يضرها، بل يفيد.

### الصيام ومرضى الكلى

يقول الدكتور أحمد شقير - أستاذ مساعد أمراض الكلى والمسالك البولية بطب المنصورة واستشاري المسالك البولية بمستشفى جدة الوطني الجديد -: بالنسبة لمرضى الكلى والمسالك البولية والذين يعانون من وجود حصوات بالمسالك البولية قد يصابون بآلام في الكليتين نتيجة لنقص المياه أثناء الصوم، حيث يتركز البول وتزيد كمية الأملاح الموجودة فيه، مما يؤدي إلى شعور المريض بالآلام..

وبالنسبة لحكم عدم صوم مريض الكلى فهذا يترك للطبيب المتخصص في المسالك البولية، ولكن بصفة عامة هناك احتياطات واجبة - أثناء الصوم - لمرضى حصوات الكلى وهي:

- يجب كثرة شرب المياه في فترة الإفطار «ما بين المغرب والفجر».
- يجب على المريض الا يعرِّض نفسه لأشعة الشمس المباشرة أو القيام بمجهود عنيف يؤدي إلى فقدان كمية كبيرة من سوائل الجسم عن طريق العرق.
- يجب عدم الإكثار من الأطعمة التي تسبب زيادة في الأملاح المختلفة في البول.

وهذه الأطعمة كثيرة جداً وقد يتعذر على الإنسان العادي تجنبها! ولكن يمكن للمريض أن يتناول جميع أنواع الأطعمة ولكن بكميات قليلة وباعتدال شديد ويعوض ذلك بكثرة شرب المياه العذبة الخالية من الأملاح.

لذا فإن لهذا الشهر الكريم فائدة صحية

عظيمة وحكمة بليغة في تقليل كمية الطعام التي يتناولها المسلم والتي يدخل في نطاقها الأطعمة المشتملة على الأملاح والتي بدورها تسبب حصوات الكلى.

## فوائد الصيام لمرضى القلب

وعن فوائد الصيام لمرضى القلب يحدثنا الدكتور محمد فاتح عرب - الأستاذ المساعد واستشاري أمراض القلب والباطنة بمستشفى الملك عبدالعزيز بجدة - فيقول: ثبت علمياً أن الصيام يخفف من تنبيه الجهاز السمبستاوي العصبي الذي له تأثير كبير في زيادة عدد ضربات القلب وتقبض الأوعية الدموية وبالتالي ارتفاع الضغط الدموي والإصابة بأمراض نقص التروية القلبية.

فالامتناع عن الطعام في فترة الصيام يريح الجهاز الهضمي ويريح الجهاز العصبي وبالتالي يخفف العبء القلبي ويريح الجهاز الدوراني ومن ثم يفيد المصابين بأمراض القلب المستقرة علاجياً، والمقصود بالمستقرة علاجياً هي الحالات المعاوضة «المزمنة» من أمراض القلب «بمعنى أن المريض يأخذ علاجه ووضعه مستقر دون وجود أعراض».

كما أن الصيام يعتبر فرصة عظيمة الفائدة لمرضى الضغط ومرضى القلب، حيث إن المريض يتعود على الأكلات الخفيفة...

وعن كيفية تناول أدوية القلب في شهر الصيام يقول الدكتور محمد فاتح عرب:

بعض أدوية القلب الخاصة بمرض التوتر الشرياني وحالات نقص التروية القلبية، هذه الأدوية يتناول منها المريض حبة بعد الإفطار والثانية عند السحور...

وهناك أدوية ممكن تؤخذ منها حبة واحدة وتغطي ٢٤ ساعة، وبالطبع هذا الأمر يرجع فيه المريض لطبيبه المعالج.

ويضيف الدكتور محمد فاتح: هناك بعض أمراض القلب المصحوبة بإصابة حادة مثل حدوث جلطة حديثة - ارتفاع الضغط الخبيث - إصابة نقص التروية القلبية الحادة...

المريض في هذه الحالات يخضع لإشراف طبي مستمر - ليل نهار - ويأخذ علاجه في ساعات محددة وهؤلاء المرضى أجاز لهم الشارع عدم الصيام.

ويوجه الدكتور محمد فاتح بعض الإرشادات للناس عامة ولمرضى القلب خاصة فيقول:

- يجب عدم إرهاق القلب عند الإفطار بتناول



■ الشيخ سيد سابق



■ د. سالم نجم

أنواع متعددة من الطعام في وقت واحد، ويفضل تناول صنف أو صنفين من الطعام الآتي:

«سلطة خضراء - خضر مسلوقة - شربات - سمك - لحم بقري أو لحم غنم منزوع منه الدهن - صدر دجاجة - فواكه - عصير»... وأن تكون الوجبة خالية من الدهون.

- التخفيف من الملح «ملح الطعام» خاصة عند المصابين بارتفاع التوتر الشرياني.

وننوه بأن الاستهلاك الكثير من ملح الطعام يؤدي إلى ارتفاع الضغط الشرياني.

- قد يفيد الأكل على دفعات أي يمكن تناول وجبتين خفيفتين من المكونات التي ذكرتها مع مراعاة تناول الدواء في الأوقات المحددة.

- ننصح المدخنين بالاستفادة من هذا الشهر العظيم، حيث إن الإنسان الذي يتوقف عن التدخين لفترة خمسة عشر أو عشرين ساعة يمكنه أن يتوقف نهائياً، فالتدخين يضر بشرايين القلب ويؤدي في أغلب الحالات إلى أمراض نقص التروية القلبية، وعند الناس المصابين بالضغط الشرياني يؤدي إلى زيادة تقبض في الأوعية الدموية وارتفاع التوتر الشرياني.

وكما أن الصيام يعد منهجاً علاجياً لسلامة الأجسام فإنه أيضاً منهج تربوي ينمي الفضائل في النفس، وله حكم وأسرار.

## أسرار الصيام النفسية

وعن أسرار الصيام يحدثنا فضيلة الشيخ: «سيد سابق» قائلاً:

يقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» بالتأمل في هذه الآية تتبين لنا الحكم السامية من هذه العبادة.

فالله سبحانه فرض الصيام على هذه الأمة كما فرضه على من تقدمها من الأمم، ليعد النفوس ويهيئها لكل خير وبر، فالصائم يترك شهواته وأحب الأشياء إليه - مع قدرته عليها - امتثالاً لأمر الله، ومسارعة إلى مرضاته، وهذا من شأنه أن يورث خشية الله وينمي ملكة المراقبة ويوقظ الضمير.

كما أن الصيام يقوي الإرادة ويعود النفس الصبر والاحتمال، فيستطيع الإنسان مواجهة الحياة ومكافحتها بشجاعة فلا تثنيه صعابها ولا تتغلب عليه أحداثها، وبقدر ما تقوى الإرادة يضعف سلطان العادة، وبذلك تتاح الفرص لهجر الكثير من العادات السيئة مثل: عادة التدخين وتناول المكيفات وغيرها مما يضعف البدن ويمرضه؟ ويذهب بالمال في غير طائل.

وبإيقاظ الضمير وتقوية الإرادة يعظم الإنسان ويشرف، ويصل إلى الذروة من الفوز والنجاح.

## أسراره الخلقية

ويضيف فضيلة الشيخ «سيد سابق»:

إن للصيام أيضاً أسراراً خُلقية فهو ليس مجرد إمساك عن المفطرات فقط، وإنما هو هجر جميع المعاصي والسيئات، فلا يحل للصائم أن يتكلم إلا حسناً، ولا يفعل إلا جميلاً، وإلى ذلك يشير الرسول ﷺ في قوله «الصيام جنة» أي وقاية من المنكرات والشرور... وبهذا يكون الصيام درساً عملياً في أخذ النفس بالفضائل وحملها على الاتصاف بكل ما هو حسن في جميع الحالات... وبذلك تزكو وتطهر ويصبح الإنسان مأمول الخير مأمون الشر، وإذا لم يبلغ الصيام بالإنسان المسلم هذه الغاية من التهذيب فإن صيامه لا وزن له عند الله، وأنه لاحظ له من صيامه إلا الجوع والعطش.

يقول الرسول ﷺ: «رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش». ويقول أيضاً: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

## حكمة الصيام الاجتماعية

وعن حكمة الصيام الاجتماعية وفوائده العظيمة وآثاره الطيبة على الأمة الإسلامية جمعاء يشير فضيلة الشيخ: «سيد سابق» إلى ذلك بقوله:

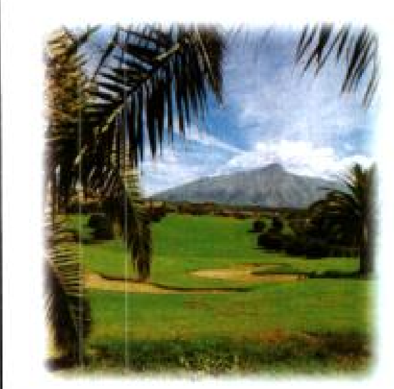
الصيام فيه معنى المساواة بين الأغنياء والفقراء في الحرمان، وترك التمتع بالشهوات، وهذا من شأنه أن يرفع من نفس الفقير إذ يجد الغني مثله في القيام بهذه الفريضة، كما أنه يفجر ينابيع الرحمة والعطف في قلوب الأغنياء ويبعثهم على مواساة الذين ضاقت بهم سبل العيش فتتآلف القلوب، وتذهب الأحقاد ويتعاون الفقراء والأغنياء على النهوض بالمجتمع وتوفير الطمأنينة له، ولقد كان يوسف عليه السلام أميناً على خزائن الأرض وكان يكثر من الصيام وسئل عن ذلك فقال:

أخاف أن أشبع فأنسى الجائع..

هذه هي آثار الصيام وحكمه في النفس والخُلق والمجتمع وهي آثار بعيدة المدى إذ إنها تعد الفرد المهذب والمجتمع الفاضل وتصل بالأمة إلى غايتها من الرفعة والسمو.■

## ■ شهر رمضان فرصة المدخنين للإقلاع النهائي

## ■ الصوم يوقظ الضمير وينمي ملكة المراقبة



# استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

## التخصص في الإسلام

الشخصية الكاملة نادرة، ومن برع في فن قد يضعف في فن آخر، والصحابة أهل التخصصات:

- أبي بن كعب: أقرؤهم.
- ومعاذ بن جبل: أعلمهم بالحلال والحرام.
- وعلي بن أبي طالب: أقضاهم.
- وخالد بن الوليد: رجل السيف والرمح.
- وحسان بن ثابت: أستاذ القوافي.
- وزيد بن ثابت: عالم المواريث.

وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ أهل تخصصات، فعثمان أهل الجود والإنفاق، وأبو بكر أعلم الناس بالأنساب، وغيرهم كثير.

وحاجتنا إلى عالم وواعظ ومدرس وطبيب ومهندس وطيار وتاجر كل من ينفع المسلمين في أي حقل لا نقول للعالم كن طبيباً، وللطبيب كن واعظاً، وللمهندس كن عالماً.. نقول انفع الإسلام في ميدانك والله معك.■

خالد دحام.طُريف.السعودية

## من هو ؟

أصله من العرب، سبته الروم صغيراً، فنشأ بينهم، ابتاعته قبيلة منهم، ثم قدمت به مكة فاشتراه عبدالله بن جدعان الذي أعتقه، أسلم وعمار بن ياسر في يوم واحد وكان من المستضعفين بمكة لم يسمح له المشركون بالهجرة للمدينة إلا بعد أن تنازل لهم عن ثروته نزلت فيه آية.

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | |

١ + ٢ أمر بالسكوت.

٦ + ٣ ملكي.

٣ + ١٠ متشابهان.■

٥ + ٤ أحد الوالدين.

٥ + ٦ + ٧ + ٨ + ٩ سورة قرآنية (الجزء ٢١).

أنس صالح التويم.الخرقة.السعودية

## من أضرار الغناء في الدنيا والآخرة

١ ـ يحدث وساوس في النفس.

٢ ـ يشغل العبد عن ذكر الله والإعراض عن سُنته.

٣ ـ يخلع الحياء كما نرى في هذا الزمان فتيات كاسيات عاريات يقفن أمام الجماهير.

٤ ـ يوجد وحشة مخيفة بينك وبين الله، قال تعالى: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب».

٥ ـ يحبب الزنى والفواحش، قال ابن القيم: «إنه بريد الزنى».

٦ ـ له أثره الكبير في قساوة القلب ويُحدِث الكثير من الأمراض النفسية.■

خالد دحام العليمي

بريدة.السعودية

## إجابات العدد الماضي

**الغاز :**

١ ـ لأن السائق كان يسير على قدميه.

٢ ـ ضرس أي شخص غيرك.

٣ ـ ثلاث أوزات.

**كلمة السر :** جروزني.

**من هو :** سليمان العلوان.

## قال محمد بن علي رضوان الله عليهما

من حلُم وقى عِرضه، ومن جادت كفه حسن ثناؤه، ومن أصلح ماله استغنى، ومن احتمل المكروه كثرت محاسنه، ومن صبر حمد أمره، ومن كظم غيظه فشا إحسانه، ومن عفا عن الذنوب كثرت أياديه، ومن اتقى الله كفاه.■

بدر صالح التويم.السعودية

## منهج الله

قال مفكر إسلامي: «إن منهج الله ثابت، وقيمه وموازينه ثابتة، والبشر يبعدون أو يقربون من هذا المنهج، ويخطئون ويصيبون في قواعد التصور وقواعد التطبيق والسلوك، ولكن ليس شيء من أخطائهم محسوباً على المنهج، ولا مغيرا لقيمه وموازينه الثابتة، وحين يخطئ البشر في التصور والسلوك فإنه يصفهم بالخطأ، وحين ينحرفون فإنه يصفهم بالانحراف، ولا يتغاضى عن انحرافهم مهما تكن منازلهم ولا ينحرف هو ليجاري انحرافهم».■

علي محمد القحطاني

الواديين.أبها.السعودية

# اختبر ثقافتك

**١ـ ما هي عدد الأسنان الدائمة في الإنسان؟**
أ ـ ثنتان وثلاثون. ب ـ ثمانية وعشرون. جـ ـ ست وثلاثون.

**٢ـ يبدأ ضرس العقل في الظهور عند سن:**
أ ـ اثني عشر عاما. ب ـ ثمانية عشر عاما. جـ ـ عشرة أعوام.

**٣ـ يؤدي التدخين إلى الإضرار بالأسنان عن طريق:**
أ ـ تسوسها. ب ـ البوتاسيوم. جـ ـ الكالسيوم. د ـ الفوسفور.

**٤ـ أشهر جراحي الأندلس هو:**
أ ـ الزهراوي. ب ـ ابن رشد. جـ ـ ابن كتامة.

**٥ـ أول دولة تعقد امتحاناً لكفاءة الأطباء وتخرجهم هي:**
أ ـ الدولة الأموية. ب ـ الدولة الأموية بالأندلس. جـ ـ الدولة العباسية.

**٦ـ أفضل الألوان إراحةً للعين هو:**
أ ـ الأخضر. ب ـ الأحمر. جـ ـ البُني. د ـ الأسود.

**٧ـ تعطي الخمور:**
أ ـ ضيقاً وهبوطاً. ب ـ نشوة أوليّة وتوترا وضيقا في نفس الوقت.
جـ ـ نشوة أولية ثم ضيقاً وهبوطا.

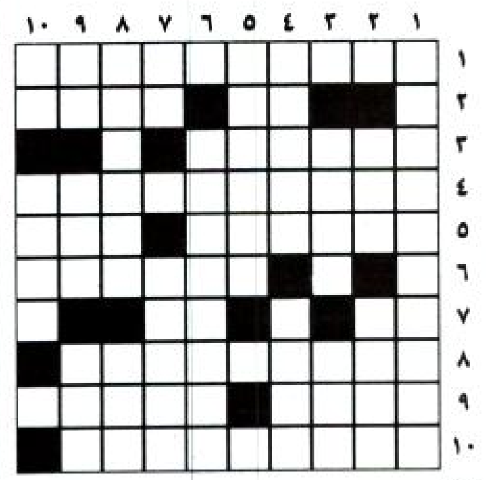
**٨ـ يوجد حول القلب غلاف اسمه:**
أ ـ المساريقا. ب ـ التامور. جـ ـ البللورا.

**٩ـ كثرة شرب الشاي تُحدث:**
أ ـ إمساكاً. ب ـ صداعاً وأرقاً. جـ ـ حموضة وقيئاً.
د ـ هبوطاً في الشهية. هـ ـ كل ما سبق. و ـ لا شيء.

**١٠ـ من فوائد البصل الطبية :**
أ ـ زيادة قوى التحمل. ب ـ تقوية عضلة القلب. جـ ـ قتل بعض الجراثيم.
د ـ طارد للغازات. هـ ـ كل ما سبق. و ـ لاشيء.■

**فخري شديد العتبي ـ السعودية**

# الكلمات المتقاطعة



**أفقيا :**

١ـ مفكر إسلامي كبير من جنسية مصرية.
٢ـ للاستفهام ـ قمار (معكوسة).
٣ـ ينتسب إلى الإسلام.
٤ـ أول زعيم إسلامي يترشح للرئاسة في العالم العربي والإسلامي.
٥ـ مدينة جزائرية (معكوسة) ـ من أخوات كان (معكوسة).
٦ـ عكس التقسيط (معكوسة).
٧ـ أداة نصب (معكوسة) ـ عكس خير (معكوسة).
٨ـ أحد كتّاب رسول الله ﷺ والزمهم للوحي.
٩ـ اقذف (معكوسة) ـ بطل العالم في رياضة القفز على الزانة (معكوسة).
١٠ـ مدينة باكستانية (معكوسة).

**عموديا :**

١ـ أحد الصحابة الذين غسّلوا رسول الله ﷺ .
٢ـ سفح (مبعثرة) ـ عاصمة البيرو.
٣ـ من التوابل (معكوسة) ـ طريق.
٤ـ الباب (معكوسة) ـ أول مسجد بُني في الإسلام.
٥ـ تستعمل في فصل الشتاء.
٦ـ عملة آسيوية ـ من أنواع الشعر.
٧ـ سحب ـ بلاوي ومصائب.
٨ـ نستخلص ـ علة (معكوسة).
٩ـ من أعضاء الجسم (معكوسة) ـ حيوان بريّ ـ شهر ميلادي (معكوسة).
١٠ـ بحر ـ النبي الذي بُعث إلى قبيلة ثمود (معكوسة).■

**عمر بن أحمد ـ قرية أهل الوادي الثنية**
**ولاية البليدة ـ الجزائر**

# الفوائـــد

● قيل لعمر بن عبدالعزيز في مرضه: تركت أولادك الثلاثة عشر فقراء لا دينار لهم ولا درهم.
قال: لم أمنعهم حقا لهم، ولم أعطهم حقا لغيرهم، وإنما ولدي أحد رجلين، إما مطيع لله فالله يكفيه وهو يتولى الصالحين، وإما عاصٍ فلا أبالي علام وقع.

● وقال ابن معاذ: مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما تصيبان العبد عند موته: يُؤخذ منه ماله كله، ويُسأل عنه كله.

● أبيات أعجبتني:

شمّر عسى أن ينفع التشمير
وانظر بفكرك ما إليه تصير
طولت آمالاً تكنفها الهوى
ونسيتَ أن العمر منك قصير
قد أفصحت دنياك عن غدارتها
وأتى مشيبك والمشيب نذير

● جاء رجل إلى الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ فقال أوصني: فقال له الفضيل: احفظ عني خمسا، أولها: ما أصابك من شيء فقل ذلك بقضاء الله حتى ترفع الملام عن الخلق، والثاني: احفظ لسانك ينج الخلق منك، وأنت تنجو من عذاب الله تعالى، والثالث: صدق ربك ما وعدك من من الرزق حتى تكون مؤمنا، والرابع: استعد للموت حتى لا تموت غافلاً، والخامس: اذكر الله كثيراً حيثما كنت حتى تكون محصنا من جميع السيئات.■

**أم حذيفة ـ القصيم ـ عنيزة ـ السعودية**

نقوش على جدار الدعوة

# من يجمع خصال الخير؟

عمل الخيرات توفيق من الله ومحض فضل «وما بكم من نعمة فمن الله» ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو ساجد بين يدي ربه «ما أنا بشيء وما مني شيء، إنما أنا المكدي وابن المكدي وكذلك كان أبي وجدي» يقول هذا مع أنه كان من أسبق أهل زمانه مسارعة إلى الخيرات، وعملاً بالصالحات فهو في مقدمة المجاهدين حين اللقاء مع المغول وهو في الدعوة والتربية الأستاذ الذي لا زالت مدارس الفكر والهدى تستمد من منهجه أما العلم فكان فيه البحر الزاخر فقد أجيز للفتيا وهو لم يبلغ العشرين، ومجموع الفتاوى دليل واضح على سعة علمه وهكذا من يتفنن في جمع الخير، وسلفه في هذا الصديق ﷺ فهو كان سابق الصحابة رضوان الله عليهم في كل شيء فحديث «من أصبح فيكم اليوم صائماً» واضح، وقوله صلى الله عليه وسلم «أما أنت يا أبا بكر فتدخل من أبواب الجنة كلها»، وتظل الأمة يتفنن المسلمون فيها في جمع أعمال الخير كل يوم، والسعيد من يوفقه الله لتذكر الخير في ساعة الاحتضار فتطمئن نفسه، فهذا ابن ادريس لما نزل الموت به بكت ابنته فقال يتذكر طاعة من الطاعات التي وفق إليها فقال: يا ابنتي لا تحزني فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة فالتنوع في عمل الطاعات يدل على نشاط متدفق وتجديد متألق وعمل لا يكل وتفكير لا يمل.

وهذا في ميزان البشر متعب وصعب وهذا طريق الكبار قال ابن القيم عنه «طريق تعب فيه آدم وناح فيه نوح وألقي في النار إبراهيم وتعرض للذبح إسماعيل ونشر بالمنشار زكريا وذبح السيد الحصور يحيى».

فعدم التنوع والتغير والتفنن يورث الرتابة ويدفع إلى الملل والوقائع في حركة التنوع كثيرة فهذا نوح ﷺ نوع في دعوته وحركته ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً وهذا النبي ﷺ دعا في السفح في مكة وصعد الجبل في الطائف وذهب إلى الأسواق في عكاظ وخاطب الكبار وخاطب الصغار وسيرته في ذلك دليل لكل عارف.

وتدوين عمر بن الخطاب الدواوين في إدارة الدولة دليل آخر على التفكير غير المنقطع لنصرة هذا الدين، فالداعية له كل يوم جديد كما قال الإمام الرافعي «كل يوم لا أزداد فيه فأنا زائد على هذا اليوم» فالمسلم في كل أمره خير، والله سبحانه يقدر ويختار «الله يخلق ما يشاء ويختار»، وانتقال المسلم من ميدان لآخر لأي سبب يرجع بالخير على الأمة في النهاية من حيث يدري المسلم أو لا يدري فهذا الإمام السيوطي موسوعة زمانه تصدر للعلم والتعليم وهو في العشرين من عمره ثم تركه في الأربعين معللا تركه بقوله «فلما رأيت نظام العلم قد فسد وسوق الفضل قد كسد ووقع التساوي وليته لم يقع وتمَّ تقديم الهر على الأسد رأيت أن أدع العامة وأمرها فتركت التدوين والإفادة».

وانقطاع الإمام السيوطي عن الإفتاء والتدريس وإن كان في ظاهره حرمان لطلبة العلم في زمانه إلا أنه قد عاد على الأمة بفائدة كبيرة من جهة تأليفه وتحريره، فقد أخذ يخاطب الناس بالكتب والرسائل، حتى صار أكثر علماء الإسلام المتأخرين جمعاً وتصنيفاً ومن خلال النظر في كتاب «مكتبة الجلال السيوطي» نجد أن له ٧٢٥ مؤلفاً سوى المكرر، أخرجت المطابع ٢٠٤ منها وأما كلام السخاوي في «الضوء اللامع» فهو كلام الأقران لا أثر له، كما أن هذا الانقطاع للتأليف لا يعني مقاطعته عن مخاطبة الناس وقد ظل شيخاً للمدرسة «البيبرسية» وهكذا التنوع في حياة العلماء فيه نفع من حيث يدرون أولا يدرون هذا التنوع لا تعارض بينه وبين التخصص والتركيز فكل ميسر لما خلق له.

والناظر في الحرم الشريف يرى أنه ما من انسان فيه إلا وبيديه أن يزرع بذرة خير فهذا يطعم ثمرة وذلك يقدم قهوة ومن حولك الصغار يوزعون مناديل الورق حفاظاً على نظافة الحرم، وبجانب السارية رجل يركع أو يسجد أو يسبح وكذلك المرأة وهناك آخر يسند ظهره إلى سارية من سواري المسجد ينهي ختمة أو يحفظ ورده وهناك الطائف والساعي والمزاحم على حجر إسماعيل يريد أن يصل إلى داخل الكعبة، وشيخ عجوز خرج من الزحام مسروراً وهو يقول لأبنائه قبلت الحجر وأعلم أنه لايضر ولا ينفع ولكن هذا هو هدي النبي ﷺ والكل ينوع في طاعته حتى ما إذا جاء احتضاره قال لزوجه وأولاده وأهله من حوله لا تحزنوا ففي كل زاوية في بيت الله لي طاعة، والحمد لله الموفق للطاعات نسأله لنا ولإخواننا التوفيق آمين.

